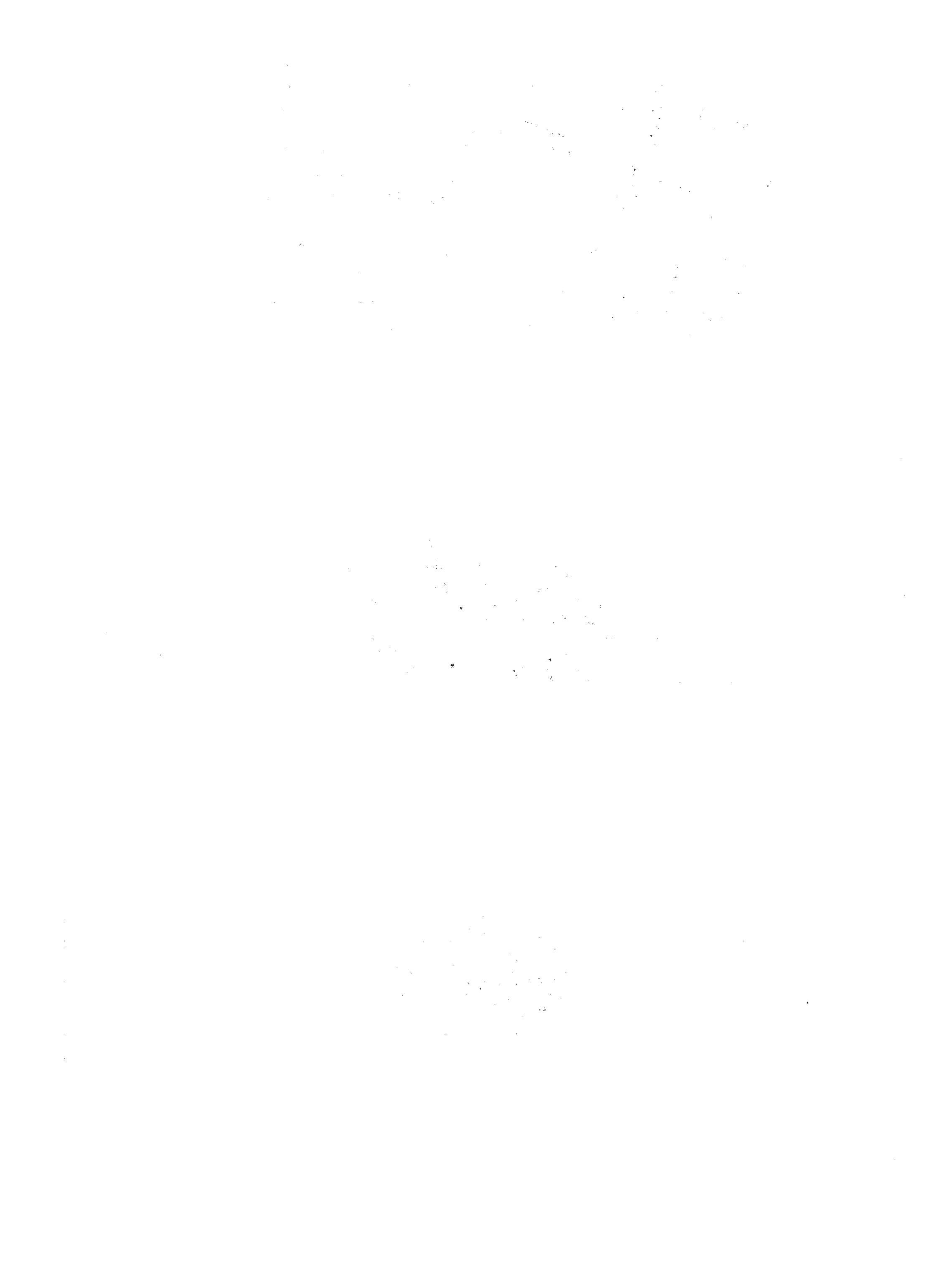
الجمل المحتملة للاسمية والفعلية

دكتور محمد رزق شعير
دكتوراه في العلوم اللغوية

مكتبة جزيرة الورد
بالمنصورة



بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

تقديم الأستاذ الدُكتور/ عبده الرَّاجحى

نحمـــد الله تعـــالى، ونستعينه، ونستهديه، ونصلى ونسلم على نبينا محمَّد، وعلى آله، وصحبه، وبعد ..

فـــإنَّ اللُّغـــات تخـــتلف فى أنواع الجملة فيها على الرَّغم مما يجمعها من ظواهـــر "كلية"، وقد اشتهرت العربيَّة بما تملكه من تنوع فى طبيعة الجملة بين الاسمية والفعليَّة، ودلالة كلٍّ منهما على وظائف معينة.

وإذا كانت هناك معايير واضحة للتفريق بين الجملة، فإنَّ ثمة جملاً لم يجد اللُّغويـــون القدمـــاء معيارًا حاسمًا يفصل فى أمرها؛ فذهب بعضهم إلى اسميتها، وذهب آخرون إلى فعليتها، ومثل هذا الاحتمال قائم فى اللُّغات الإنسانية.

توفـــر الدُكـــتور محمَّد رزق على جمع هذه الجمل من مصادرها النَّحوية الأصـــلية، ونهض على تصنيفها، وتحليلها، وربط ذلك كلّه بالاستعمال اللُّغوى، ووضع أيدينا على الفروق الشَّكلية والدّلالية لكلِّ احتمال، وهو بذلك قد فتح طاقة من الضَّوء تكشف عن بعض ما تملكه العربيَّة من تنوع.

والله نســـأل أن يـــنفع بهـــذا العمل، وأن يضع صاحبه على طريق العمل العلمى المتصل.

الأستاذ الدُكتـــــور/ عبده الـــرَّاجـــحـــى
أستاذ العلوم اللُّغوية – جامعة الإسكندرية.
عـــضـــو مـــجمـــع اللُّـــغـــة العربيَّـــة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المقدمة

الحمـــد لله رب العالميـــن، موفق المرء لما ينوى عمله، ومعينه لما يصبو إلـــيه، ســـبحانه لـــولا توفيقه وعونه ما بلغ المرء ما يأمله، وما نال ما يرجوه، والصـــلاة والسَّـــلام علـــى أشـــرف المرسلين وأفصح النَّاطقين إلى يوم الدين، سيدنا محمَّد المبعوث رحمه للعالمين، وبعد.

فقد جرت عادة النَّحويين على أن يقسموا الجملة إلى اسمية وفعليَّة باعتبار مـــا تتصدر به؛ فإن تصدرت باسم كانت اسميه، وإن تصدرت بفعل كانت فعليَّة، هـــذا هو التَّقسيم السَّائد عندهم، إلا أنَّ هناك جملاً اسمية أو فعليَّة على اعتبارات معينة[1]، ومن ثمَّ كان موضوع هذا الكتاب: "الجمل المحتملة للاسمية والفعليَّة".

ومن أهم هذه الاعتبارات اختلاف النَّحويين وخاصة فى تقدير المحذوفات، فيمكـــن بحسب التَّقدير أن تكون الجملة فعليَّة مرة وأن تكون اسمية مرة أخرى؛ مـــثل: "جملـــة البســـملة"، حيث تكون فعليَّة إن كان التَّقدير: "أَبْتَدِىء باسْمِ اللهِ"، أو تكـــون اســـمية إن كـــان التَّقدير: "ابْتِدَائِى باسْمِ اللهِ"، وغيرها من الجمل التى سندرســـها - بـــإذن الله - خـــلال البحـــث والتى تحتمل الاسمية حين نقدر اسمًا محذوفًـــا، وتحتمل أن تكون فعليَّة حين نقدر فعلاً محذوفًا، وهذا يرجع لاختلاف التَّقدير أو لاختلاف النَّحويين[2].

---

(١) د/ عبده الراجحى: "فى التَّطبيق النَّحوى والصَّرفى" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص٣١٢.

(٢) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" الدار الجامعية، الإسكندرية، ص ٣٣.

ومـــن خـــلال هذا الاختلاف يستمد البحث مادته ليبين ماهية الجمل التى تـــتردد بين الاسمية والفعليَّة، وبيان الخلاف عند النَّحويين حول بعض الأساليب مثل: "أسلوب المدح والذم " الذى يحتمل الوجين.

وهـــذا يـــرجع لاختلاف النُّحاة فى إعراب "المخصوص بالمدح أو بالذم "، وكـــذا "نِعْمَ" و"بِئْسَ" - وهما اللفظان الأساسيان للمدح والذم - اسمان أم فعلان؟، وكذلك أسلوب القسم والخلاف فى تحديد المحذوف قبل المقسم به.

وتجـــدر الإشارة إلى أنَّ هذا البحث لا يتخصص فى شرح الموضوعات السَّـــابقة علـــى وجـــه الاتســـاع؛ أى لا يتناول موضوع "المدح والذم " بأكمله، ولا موضـــوع "القسم " بأكمله - وغيرهما من الموضوعات الواردة فى البحث - لكنَّه يتناول من هذه الموضوعات ما يعنيه منها وهو التردد بين الاسمية والفعليَّة فى تحليل الجملة.

وقـــد اقتضـــى ذلـــك أن ألـــتزم بالمـــنهج التحليلى الذى يقوم على تحليل الموضـــوعات والـــتَّعمق فـــى دراســـتها، والنَّظر فى الخلافات بين النَّحويين، واستقصائها وتحليل مضمونها.

حيـــث نحـــب أن نـــبرز أنَّه ليس الأمر من البساطة والسُّهولة أن نعرف الجملـــة الاسمية والجملة الفعليَّة، والتَّمييز بينهما[1] كما هو الاعتقاد السائد المبنى على الصُّورة الشَّكلية؛ فإن بدأت باسم فاسمية، وإن بدأت بفعل ففعليَّة.

- فقد تتصدر الجملة بحرف.
- قـــد تبدأ الجملة بمحذوف اسم؛ نحو قوله تعالى[1]: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)، أو فعل نحو قوله تعالى[2]: (أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ).

---

(١) كمال بسيونى: "الجمل النحوية" مكتبه النهضة المصرية، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٨.

- قد يتقدم معمول الفعل عليه؛ نحو قوله تعالى[3]: (فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ).

وكلُّ هذا فى حاجة إلى بيان؛ حيث ثبت أنَّه ليس كلُّ ما ابتدأت به الجملة يحددها، وعلى هذا ينشأ الخلف والتردد فى تحديد الجملة، وأيضا معناها.

- هناك كلمات اختلف النَّحويون فى تحديدها أاسم هى أم فعل ؟ مثلما نجد فى: "نِعْـمَ" و"بِـئْسَ" فى المدح والذّم، اسمان فى تحليل وفعلان فى تحليل آخر، ويترتـب علـى هـذا تغير فى الإعراب والدّلالة أيضًا؛ فالجملة الاسمية لها دلالـتها الـتى تخـتلف عن دلالة الجملة الفعليَّة، وهذا ما سنبحثه أيضًا فى غضـون الكتاب - بإذن الله - ونلمسه من خلال تحليلنا للشواهد - القرآنية على الأخص، يليها أحاديث من صحيح البخارى - فى البحث.

إذن فمنهجـنا فى الكتاب منهج تحليلى مبنى على عرض الآراء وفحصها، واسـتنباط الأحكام منها، وتحليل النُّصوص التى بين أيدينا حتى نصل إلى أصح النتائج التى يعمل بمقتضاها.

ومن الجدير بالذّكر أنَّ الاختلافات والتَّقديرات التى سبقت الإشارة إليها لم يعطهـا معظـم النَّحويـين وأصحاب المصنفات ما تستحقه من العناية، غير أنَّ ابـن هشام، فى كتابه: "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" تناول هذه المسأله عن طـريق أمـثلة فـى ثلاث صفحات تقريبًا؛ حيث عرضها تحت عنوان: "باب ما

---

(١) ١/النُّور.
(٢) ٢٤/القمر.
(٣) ٨٧/البقرة.

يجـــب على المسؤول فى المسؤول عنه أن يفصل فيه لاحتماله الاسمية والفعليَّة لاختلاف التَّقدير أو لاختلاف النَّحويين"[1].

وأورد فى ذلك عشرة أمثلة:

الأوَّل: صدر الكلام، من نحو: "إذا قام زيدٌ فأنا أُكْرِمُهُ".

الثَّانى: "أفى الدار زيد" و "أعندك عمرو؟".

الثَّالث: "يومان"، فى نحو: "ما رأيته مذ يومان".

الرَّابع: "ماذا صنعت؟".

الخامس: "أبشرٌ يَهدُنَنَا؟".

السَّادس: "قَامَا أَخَوَاك".

السَّابع: "نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ".

الثَّامن: "جُمْلَةُ البَسمَلَة".

التَّاسع: "مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ".

العاشر: الجملة المعطوفة، من نحو: "قعد عمرو وزيد قام".

وسنتناول ذلك بالتَّفصيل – إن شاء الله – خلال فصول البحث فى مواطن مـــتفرقة، ولقـــد دأب النُّحاة فى دراسة القضايا النَّحوية أن يذكروها فى معظمها متـــنرقة فـــى كتبهم، بحيث لا تلم بالقضيه الواحدة من جميع فروعها فى موضع واحـــد، ولقـــد لفت فكرى ما وجدته متناثرًا فى كتب النُّحاة والتَّفاسير من وجود جمـــل تحـــتمل الاســـمية والفعليَّة، وكان إطلاعى على ما أورده ابن هشام أحد الدَّوافع التى أدت بى إلى اختيار هذا الموضوع.

---

(١) انظـــر: ابـــن هشـــام: "مغـــنى اللبيب عن كتب الأعاريب" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٤٣٤/٢ إلى ٤٣٧.

ومـــنها أيضـــا تفسير بعض الآيات القرآنية التى تحتمل الوجين لاختلاف الـــنُحاه فـــى تقدير المحذوف، ومن ثمَّ تغير الدّلالة - على الأقل من حيث القوة والضَّـــعف - أيهمـــا أقوى فى التَّعبير وتوصيل الفكرة بدرجة أعمق، وإن جاز التَّعبير بهما معا.

وخطتى فى هذا الكتاب تسير على النَّحو الآتى:

- بحـــث تصـــنيف الجملـــة العربيَّة عند القدماء والمحدثين، وبيان سيادة ثنائية تقســـيم الجملـــة إلـــى اسمية وفعليَّة اللذين يدخل فيهما ما زاده بعض النُّحاة؛ كالجملة الشَّرطية والجملة الظَّرفية.
- بيان ماهية الجمل التى تحتمل الاسملة والفعليَّة، وأثره فى الدّلالة.
- تحلـــيل الخلافـــات الـــنَّحوية الـــواردة فى البحث، وبيان موقف النُّحاة منها وحسمها.

ويـــتكون الكـــتاب من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، والفهرس.

أمَّا التَّمهيد، فعن: "تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية".

ويتحدث عن: * التَّعريف بالجملة.
* أساس تقسيم الجملة.
* التَّردد بين الاسمية والفعليَّة.
* أساس فكرة احتمال الجملة للاسمية والفعليَّة.
* الفرق بين التَّعبير بالجمله الاسمية والجملة الفعليَّة.

أمَّا الفصل الأول فعن: "جملة المدح والذم ".

ويتحدث عن: * التَّعريف بالمدح والذَّم وبيان أسلوبهما.

* "نِعْمَ" و "بِئْسَ" بين الاسمية والفعليَّة.
* فكرة الاحتمالية وإعراب المخصوص.
* تردد أسلوب المدح والذَّم بين الاسمية والفعليَّة وأثره فى الدّلالة.
* تطبيقات من القرآن الكريم.
* تطبيقات من صحيح البخارى.

أمَّا الفصل الثَّانى فعن: "جملة القسم":

ويتحدث عن: * ماهية القسم.
* الحذف والذكر فى القسم.
* تردد القسم بين الاسمية والفعليَّة، وأثره فى الدّلالة.
* تطبيقات من القرآن الكريم.
* تطبيقات من صحيح البخارى.

أمَّا الفصل الثَّالث فعن: "من الأساليب النَّحوية":

ويتحدث عن: * من أسلوب الشَّرط: "إذا" و "إن".
* من أسلوب الاستفهام: "الهمزة - ماذا - كيف".
* الاشتغال.
* لاسيما.

أما الفصل الرابع فعن: "أنواع أخرى":

ويتحدث عن: * جملة البسملة.
* لولا.
* "مُذْ" و "مُنْذُ".
* النَّعت المقطوع.

* ما يحتمل العطف والاستئناف: "الواو" و "حتى".
* رافع الاسم الواقع بعد الظَّرف والجار والمجرور.
* آيات قرآنية تحتمل الوجهين.

وتجــدر الإشـــارة إلـــى أنَّ لكل فصل جزءًا تطبيقيًا فى آخره مستمدًا من القرآن الكريم، وأيضًا من صحيح البخارى بالاستعانة بابن حجر العسقلانى، فى كـتابه: "فــتح البارى شرح صحيح البخارى"، بالإضافة إلى بعض الأمثلة التى حللت فى غضون الفصل.

أما الخاتمة فإننى سأبرز من خلالها أهم النتائج التى توصل البحث إليها.

وبعــد فإنـــنى أحـــب أن أقرر هنا أن هذا العمل لا أزعمه قد بلغ تمامه، ولا أزعـــم أنَّه لا يحتاج إلى المزيد من النَّظر والمراجعة رغم يقينى بإخلاصى لنفسى ولهذا العمل، وعلى كلٍّ حال فها هو ذا جهدى وما استطعت رجوت به أن أنـــال بعضًـــا مـــن شرف المشاركة والإسهام فى هذا المجال السَّامى، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً متقبلاً، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم.

وفى النِّهالة أود أن أسجل جزيل شكرى وعظيم إمتنانى لأستاذى الدُّكتور/ عــبده الـــرَّاجحى الـــذى شرفنى القدر بإشرافه على هذه الرسالة[1]، وأشكر له توجيهاته وإرشاداته لى خلال إشرافه طوال مدة الدِّراسة.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (هود:٨٨)

محمَّد رزق شعير

---

(١) أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نال بها الباحث درجة الماجستير فى العلوم اللُّغوية، بتقدير "ممتاز".

التَّمهيد

"تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية"

** التَّعريف بالجملة:

اختلف علماؤنا القدماء اختلافًا كبيرًا فى تحديدهم لمفهوم الجملة، من حيث ربطهـا بـالكلام؛ حيـث نجـد فى أمهات الكتب ترددًا بين هذين المصطلحين؛ فهناك من يرادفهما مثل: سيبويه[1]، وابن جنى[2]، والزَّمخشرى[3].

وهـناك مـن يجعل بينهما عمومًا وخصوصًا؛ مثل: ابن الحاجب[4]، وابن هشام[5]، وابن مالك[6]، والسُّيوطى[7]، والفاكهى[8].

ولعـلَّ أوَّل من استخدم مصطلح "الجملة" بالمفهوم الذى شاع فيما بعد هو المـبرد، في كتابه: "المقتضب"[9]، غير أنَّ هذا المصطلح لم يغلب على صطلح

---

(١) انظر: سيبويه: "الكتاب" تحقيق محمَّد عبدالسَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١١ هـ/١٩٩١م، ١/١٢،٢٥،٢٦.

(٢) انظر: ابن جنى: "الخصائص" تحقيق محمَّد على النَّجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٠٦هـ ١/١٧.

: "اللُّمع فى العربيَّة" تحقيق د/ حسين محمد شرف، عالم الكتب، الطَّبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١١٠.

(٣) ابن يعيش: "شرح المفصل" مكتبة المتنبى، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ١/١٨، ص ٢١،٢٠.

(٤) ابـن الحاجب: "الكافية فى النَّحو" شرح رضى الدين الاستراباذى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١/٨.

(٥) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محمَّد محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٣١.

(٦) الأشـمونى: "شـرح الأشـمونى على ألفية ابن مالك" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النَّهضة المصرية، (د.ت)، ١/١٧.

(٧) السـيوطى: "همـع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية" شرح محمَّد بدر الدِّين النَّعسانى، المكتبة الأزهرية، الطَّبعة الأولى، ١٣٢٧هـ، ص ١٢.

(٨) الفـاكهى: "الحدود فى النَّحو" تحقيق د/ المتولى رمضان الدَّميرى، مكتبة وهبة، الطَّبعة الثَّانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٦٤،٦٢.

(٩) المـبرد: "المقتضـب" تحقـيق د/ محمـد عـبد الخـالق عضـيمة، عـالم الكتـب، بيروت، ١/٨، ٢/ ٨٢،٧٤،٧٠،٦٩،٦٨.

"الكـــلام" فـــيما بعد، وتردد المصطلحان معًا يسوى بينهما بعض النُّحاة، ويفرق بينهما آخرون[1].

أمَّـــا الدَّارســـون المحدثون فيحاولون إيجاد مفهوم مقبول للجملة، لكنَّهم لا يصـــلون إلى شيء يستقرون عليه بسبب كثرة التَّعريفات للجملة التي تزيد على مائـــتى تعريف[2]، أو على ما ذكر يونج (١٩٨٠) أنَّ عددها يزيد على ثلاثمائة تعريف[3].

لكنَّـــنا – فـــى الـــنِّهاية – نقف من كلامهم على أنَّ الجملة أعم من الكلام لشرط الإفادة؛ ولذا فإنَّ أي تعريف للكلام يصلح تعريفًا للجملة[4]، وليس العكس، وهذا ما نراه عند معظم النَّحويين.

ويـــبدو جلـــيًّا في تعريف النُّحاة للجملة اعتمادهم على مسألتى "الإسناد" و "الإفـــادة" اللذيـــن همـــا الرُّكـــنان الأساسيان لها، يقول الدُّكتور إبراهيم عبادة: "إنَّ التَّركيـــب المتضمن إسنادًا إن كان مستقلاً بنفسه وأفاد فائدة يحسن السُّكوت عليها، سمى كلامًا وسمى جملة[5].

---

(١) د/ محمَّـــد حماسة عبداللطيف: "فى بناء الجملة العربية" دار القلم، الكويت، الطَّبعة الثَّانية، ١٩٨٢، ص ٢٩ .. وانظر: عبد القادر المهيرى: "الجملة فى نظر النُّحاة العرب" حوليات الجامعة التُّونسية، ٣/٣٨.

(٢) د/ محمود احمد نحلة: "مدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة" دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١١.

(٣) معصـــومة عبد الصَّاحب محمد حسن: رسالة دكتوراه بعنوان "الجمل النرعية فى اللُّغة العربية بين تحليل سيبويه والقواعد التُّحويلية – دراسة توليدية تحويلية" كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٢٢.

(٤) انظـــر: ابن مالك : "شرح التسهيل" تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوى المختون، هجر للطباعة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥.

(٥) د/ محمد ابراهيم عبادة: "الجملة العربيَّة – دراسة لغوية نحوية" منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ٣١.

وانظر: د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص ٢٨.

وعلـــى هذا فإنَّ الجملة أعم من الكلام لشرط الإفادة فى الكلام، أمَّا الجملة فـــلا تشترط الإفادة أو عدمها، وإنَّ المركب الإسنادى الأصلى إذا كان جزءًا من تركيـــب أكـــبر سمى جملة، ولا يسمى كلامًا؛ فكلُّ كلام جملة، وليس كلُّ جملة كلامًا[1].

ونخلـــص ممَّـــا سبق إلى أكثر التعريفات شيوعًا - للجملة - وهو تعريف أستاذنا الدُّكتور عبده الرَّاجحى، حيث يقول: "الجملة فى تعريف النُّحاة هى الكلام الذى يتركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"[2].

** أساس تقسيم الجملة:

أمـــا بالنِّســـبة لتقسيم الجملة العربيَّة فإنَّ لها قسمين أساسيين هما: الاسمية والفعليَّة، إلا أنَّ بعض النُّحاة يزيد قسمًا ثالثًا، وآخر يزيد رابعًا[3].

ويـــبدو أنَّ أول من أشار إلى هذا الخلاف هو أبو على الفارسى الذى نقل عـــنه الـــنُّحاة فـــيما بعـــد وبخاصـــة الزمخشـــرى وابن هشام، يقول الفارسى: "وأمَّـــا الجملة التى تكون خبرًا فعلى أربعه أضرب: الأوَّل أن تكون جملة مركبة

---

(١) د/ محمد ايراجمم عبادة: "الجملة العربيَّة" ص٣١.

وانظر: ثعلب: "مجالس ثعلب" تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطَّبعة الرَّابعة، ١٩٨٠ م، ١ /١٣٣.

(٢) د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص ٥٧٧.

وانظر: ا/ عباس حسن: "النحو الوافى" دار المعارف، مصر، الطبعة الحادية عشر، ١/١٥.

: د/ إبراهيم أنيس: "من أسرار العربيَّة" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطَّبعة السَّابعة، ١٩٨٥م، ص ٢٧٦.

: د/ إبراهيم بركات: "الجملة العربيَّة" مكتبة الخانجى، مصر، ١٩٨٢م، ص١٩.

(٣) د/ فـــتحى عبد الفتاح الدجنى: "الجملة النَّحوية نشأة وتطورًا وإعرابا" مكتبة الفلاح، الكويت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٢م، ص ١٠٩.

مــن فعــل وفاعل، والثّانى أن تكون مركبة من ابتداء وخبر، والثّالث أن تكون شرطًا وجزاءً، والرّابع أن تكون ظرفًا"[1].

إلا أنّ الجــرجانى يعلق على هذا قائلاً: "فقد حصل لك أربعة أضرب من الجمــل وهـــى فى الأصل اثنتان، الجملة من الفعل والفاعل، والجملة من المبتدأ والخبر"[2].

وقــد تــابع الزّمخشرى أبا على الفارسى فى تقسيمه حيث قال: "والجملة على أربعة أضرب: فعليّة واسمية وشرطية وظرفية"[3].

لكــنّ ابــن يعيش حصر هذا التّقسيم فى القسمين الأساسيين، فحينما علّق علـــى هــذا الــرّأى للزمخشـــرى قال: "واعلم أنّه قسّم الجملة إلى أربعة أقسام، وهــذه قســمة أبـــى علـــى، وهى قسمة لفظية، وهى فى الحقيقة ضربان: فعليّة واســمية؛ لأنّ الشّــرطية فـــى التّحقيق مركبة من جملتين فعليتين، الشّرط فعل وفــاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف فى الحقيقة للخبر الذى هو استقر وهو فعل وفاعل"[4].

---

(١) أبو على الفارسى: "المسائل العسكريات" تحقيق ودراسة د/ محمّد الشّاطر أحمد، مطبعة المدنى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص١٠٩.

(٢) عبد القاهر الجرجانى: "المقتصد فى شرح الإيضاح" تحقيق د/ كاظم بحر مرجان، دار الرّشيد، العراق، ١٩٢٠م، ٢٧٧/١.

(٣) الزّمخشـــرى: "المفصل فى علم العربيّة" وبذيله كتاب: "المفضل فى شرح أبيات المفصل" للسيد محمد بدر الدين النعسانى، دار الجيل، بيروت، الطّبعة الثّانية، (د . ت)، ص٢٤.

(٤) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٨٨/١.

وهناك من النَّحويين من يقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام، ومن أبرزهم ابن هشام، حيث قسَّم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية ونفى الجملة الشَّرطية، حيث خطأ الزَّمخشرى فى ذكرها لأنَّها تعد من قبيل الفعليَّة(١).

ويعلق الشَّيخ محمَّد الأمير على كلمة "الاستقرار" فى الجملة الظَّرفية عند ابن هشام قائلاً: "وإلا كانت فعليَّة أو اسمية بحسب التَّقدير"(٢).

ويبين الدسوقى حقيقة الجملة الثَّالثة عند ابن هشام ويقول: "الظَّرفية ترجع لما قبلها من الاسمية والفعليَّة؛ لأنَّك إمَّا أن تقدر عامل الظَّرف (كائن) أو (استقر)، فعلى الأولى تكون اسمية، وعلى الثَّانى تكون فعليَّة"(٣).

وقد تأثر بتقسيم ابن هشام الثُّلاثى للجملة عدد من النَّحويين، على رأسهم السُّيوطى(٤)، والفاكهى(٥)، ومن الدَّارسين المحدثين كمال بسيونى(٦).

ونجد – من الدارسين المحدثين – الدكتور قباوة يقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام: اسمية وفعليَّة وشرطية، ولا يذكر الظرفية، حيث يقول: " إنَّ الجمل ثلاثة أقسام: اسمية وفعليَّة وشرطية، وذلك بحسب طبيعة صدرها، ولابدَّ من الإشارة

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" ٤٣٣/٢.

(٢) حاشية محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام، دار إحياء الكتب العربيَّة، (د.ت)، ٤٣/٢.

(٣) مصطفى محمد الدسوقى: "حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب لابن هشام" مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى، القاهرة، ص٣٥.

(٤) انظر: السُّيوطى: "المطالع السعيدة" تحقيق د/ طاهر حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص ٦١.

(٥) الفاكهى: "الحدود فى النحو" تحقيق د/ المتولى الدميرى، ص٦٥.

(٦) كمال بسيونى: "الجمل النحوية" ص٦.

هھــنا إلى أنَّ المراد بصدر الجملة هو – فى الحقيقة – المسند أو المسند إليه أو أداة الشّرط، ولا قيمة لما تقدم ذلك من حروف وفضلات[1].

ونجــد فـــى كـــلّ مـــا سبق أنَّ الأساس الفعلى لتقسيم الجملة هو الاسمية والفعلــيَّة، وما دون ذلك يرد إليها كما رأينا عند الفارسى الذى حصر الجرجانى أقســامه الأربعـــة فى القسمين الأساسيين، ومثله الزمخشرى الذى حصر شارح كتابه – ابن يعيش – أقسامه الأربعة – أيضًا – فى القسمين الأساسيين.

أمَّــا ابــن هشام وهو متأثر – مثل الزّمخشرى – بأبى على الفارسى فإنَّنا نجــده فـــى موضع آخر يقر التقسيمين فقط حيث يقول: "الجملة تسمى اسمية إن بدئت باسم .. وفعليَّة إن بدئت بفعل"[2].

ولا يذكــر خـــلاف هـــذا، وقـــد دعم ثنائية التَّقسيم الشيخ محمَّد الأمير، والدسوقى فى شرحهما لكلامه، وعلى هذا نجد أنَّ التَّقسيم الأكثر من اثنين تقسلم تركيــبى يـــرجع إلى الناحية الشّكلية، حيث اعتمد فيه النَّحويون على ما تبدأ به الجملة من مفردات[3].

ويلخـــص الدكـــتور/ طاهـــر حمودة الآراء السابقة قائلاً: "تسير هنا على التَّقســـيم السَّـــائد عـــند النُّحاة للجملة إلى قسمين رئيسيين هما الاسمية والفعليَّة؛ لأن هذين القسمين يشملان ما زاده بعض النُّحاة"[4].

---

(١) د/ فخـــر الديـــن قـــباوة: "اعراب الجمل وأشباه الجمل" دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطَّبعة الرَّابعة، ١٩٨٣م، ص٢٠.

(٢) ابـــن هشام: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدى، دار الفكر، الطَّبعة الأولى، ١٣٩٠م/١٩٧٠م، ص٧.

(٣) د/ محمَّد إبراهيم عبادة: "الجملة العربيَّة" ص١٤٩.

(٤) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص ٢٨.

ثمَّ يعلق على جملته الأخيرة (ما زاده بعض النُحاة) قائلاً: "يزيد ابن هشام قسـمًا ثالثًا هو الجملة الظَّرفية، وهى المصدرة بظرف أو جار ومجرور؛ نحو: أعـندك زيـدٌ؟، أفـى الدار زيدٌ؟، إذا قدر "زيدٌ" فيهما فاعلاً بالظرف أو الجار والمجـرور لا بالاستقرار المحذوف، وإذا لم يقدر "زيدٌ" فيهما مبتدأ وشبه الجملة خبر مقدم.

وواضـح أنَّ وضع هذا القسم يقوم على وجه إعرابى محتمل غير مقطوع بـه؛ ولـذا كـان عدُّهـا - فـى نظرنا - ضمن الجملة الاسمية وهو الصواب، وقـد زاد الزمخشرى قسمًا رابعًا وهو الجملة الشرطية، والصَّحيح أنَّها مندرجة فى الجملة الفعليَّة[1].

ومـن خلال هذا ندرك أنَّ أساس التَّقسيم ثنائى، وكان هذا الأساس معتمدًا علـى المسـند والمسـند إلـيه، فقد حدد سيبويه نظامًا للجملة الأساسى بالمسند والمسند إليه، وقد عرفهما بأنَّهما "ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المـتكلم مـنه بـدًّا؛ فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبنى عليه، وهو قولك: عبدالله أخـوك" و "هذا أخوك" ومثل ذلك: "يذهب عبدالله"، فلابدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّل بد من الآخر فى الابتداء"[2].

وعلـى هذا الأساس نرى أنَّه قد صنفت أنواع فى العربيَّة بناءً على فكرة الإسناد إلى نوعين رئيسيين: الجملة الاسمية والجملة الفعليَّة، وأمكن بسهولة رد

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) سيبويه: "الكتاب" هارون، ١/٢٣.

وانظر: ابن السيد البطليوسى: "الحلل فى شرح أبيات الجمل" دراسة وتحقيق د/ مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص٤٠.

كـــلّ الـــنماذج الأخـــرى إلى هذين النوعين[1]، فإنّ صور الكلام الذى تنطق به العربـــيّة لا يكـــاد يحـــيط بـــه الحصر، وإن كان الأمر كلّه يرجع إلى الجملتين الاسمية والفعليّة، فهما وحدة اللغة العربية، وهما موضوع دراسة النحو العربى، ومعهما ما يتعلق بها[2]، فالجملة نوعان لا ثالث لها[3].

وهـــذا مـــا نـــراه عند معظم النّحويين، إمّا ذكر التقسيم الثُّنائى صراحة، وإمّا ذكرهما من خلال تقسيمهم للكتاب المؤلف[4].

وعلـــيه نستنبط أنّ تقسيم القدماء للجملة إلى اسمية وفعلية لا خلاف عليه، لكنّنا نتحظ أنّ الأساس النّحوى الذى ميّزوا به بين الاسمية والفعليّة أساس بنيوى شكلى لا يعبر عن المدلول التركيبى[5].

ومـــن هنا نجد مبررًا لمن ذكر أكثر من نوعين، لكن الأصل ثنائية التّقسيم للجملـــة؛ فقد ذهب معظم النُّحاة إلى القول بأنّ الجملة فى العربيّة قسمان: اسمية وفعلية[1].

---

(١) د/ محمّد حماسة عبد اللطيف: "فى بناء الجملة العربية" ص ٤٩ .

(٢) د/ محمد عيد: "النحو المصفى" مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص١٨.

(٣) د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص ٧٧.

(٤) انظر: أبا اسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج: "إعراب القرآن (المنسوب إليه)" تحقيق إبراهيم الإبيارى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣، ١/١١.

: الشيخ مصطفى غلايينى: "جامع الدروس العربية" ١/١٣.

: د/ يوسف أحمد المطوع: "الموسوعة النحوية الصرفية" ١/١٧. —

— : د/ محمـــود ســـليمان يـــاقوت: "النحو التعليمى والتطبيق على القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، من ٨٥ إلى ١١٨، وما بعدها.

: د/ أحمد كشك ، د/ أحمد عبد الدايم: "من التحليل النحوى للكلمة والكلام" ١/١٤١.

: د/ إبرا هيم بركات: "الجملة العربية" ص ٢٧.

(٥) معصومة عبد الصّاحب محمد حسن: رسالة دكتوراه بعنوان: "الجمل الفرعية فى اللّغة العربيّة – بين تحليل سيبوايه والقواعد التحويلية" ص ١٨.

وعـــندما نقف على الآراء السَّابقة والخاصة بتقسيم الجملة فنحن نميل إلى التَّقســيم الشَّــائع الذى سار عليه جمهور النُحاة، وهو القائل: إنَّ الجملة فى لغة العـــرب قسمان اسمية وفعليَّة[٢]، وهذا هو التَّقسيم المنطقى لطبيعة اللغة العربيَّة من حيث النشأة والتَّكوين[٣].

**** التَّردد بين الاسمية والفعليَّة:**

وقفنا من خلال عرضنا للمسائل السابقة على ثنائية التَّقسيم للجملة العربيَّة وهمـــا الاســـمية والفعلــيَّة، ولكلٍّ نوع منهما معايير معينة ومستقلة تحددها عن الأخـــرى، والـــتى ترجع فى المقام الأوَّل إلى "المسند إليه"، وتحديده سواء أكان مذكورًا أم محذوفًا.

ومـــع ذلك فإنَّنا نجد جملاً تعد جملاً اسمية أو جملاً فعليَّة على اعتبارات معيـــنة[٤]، تـــرجع – فى معظمها – لاختلاف التقدير أو لاختلاف النَّحويين[٥]؛ ومـــن هنا فليس الأمر – كما يعتقد الكثيرون – من البساطة بحيث يمكن التَّعرف على الجملة أهى اسمية أم فعلية؟ والتَّمييز بينهما.

فالجمـــيع يقـــر أنَّ الجملة الاسمية هى ما ابتدأت باسم، وأنَّ الفعليَّة هى ما ابـــتدأت بفعل، لكن إن لم تبتدىء باسم ولا بفعل وإنَّما ابتدأت بحرف، أو كان ما

---

(١) د/ فتحى عبد الفتا ح الدجنى: "الجملة النحوية – نشأةً وتطورًا وإعرابا" ص ٨٠.

(٢) د/ شوقى ضيف: "تجديد النحو" دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د . ت)، ص ٢٤١ .

(٣) د/ فتحى عبد الفتا ح الدجنى: "الجملة النحوية – نشأةً وتطورًا وإعرابا" ص ٨١.

(٤) د/ عبده الراجحى: "فى التَّطبيق النحوى والصرفى" ص ٣١٢ .

(٥) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٣٤.

تبـتدىء بــه محذوفًــا ســواء أكــان اســمًا؛ نحــو[1]: (سُــورَةٌ أَنْزَلْــنَاهَا)، أم فعــلاً؛ نحــو[2]: (أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ)، أو كان معمول الفعل قد تقدم عليه؛ نحو[3]: (فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ)، فكلُّ هذا وأكثر منه فى حاجة إلى بيان.

كمــا نجــد أنَّ الجملة - أحيانًا - قد تبتدىء باسم وليس مسندًا إليه، فهى جملة فعليَّة؛ نحو[4]: (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ).

وفــوق هذا وذاك مسألة "تقدير المحذوف واختلاف النحويين فيه" وخاصة عــندما تكــون الجملة مستهلة باسم يعرب مبتدأ، وهناك من يراه منصوبًا لفعل محــذوف، فتــتحول الجملــة إلــى الإتجاه الآخر، وكل هذا له أثره فى الدّلالة؛ حيث إنَّ للجملة الاسمية دلالات تغاير دلالات الجملة الفعليَّة كما سنرى.

وتجــدر الإشــار ه إلى أنَّ النَّحويين - القدماء - لم يذكروا هذه الجمل فى مصــنفاتهم، ولم يفردوا لها بحثًا مستقلاً فى كتبهم أو أبوابا أو فصولاً نحوية فى مؤلفاتهم.

وربمــا كــان أوَّل من تحدث عن هذا الموضوع هو ابن هشام، حيث ذكر عشــر جمل تتردد بين الاسمية والفعليَّة، فى كتابه: "مغنى اللبيب"[5]، فى حوالى ثلاث صفحات سنتحدث عنها فى موضعها من البحث - بإذن الله - بالتفصيل.

وقــد تابعه عدد من الدارسين المحدثين فى شرح هذه الجمل والسير على منوالها؛ مثل الدكتور/ طاهر حمودة[1]، والدكتور/ قباوة[2]، وكمال بسيونى[3].

---

(١) ١/النور.

(٢) ٢٤/القمر.

(٣) ٨٧/البقرة.

(٤) ١١٥/آل عمران.

(٥) انظر: ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٤٣ إلى ٤٣٧.

**** أساس فكره احتمال الجملة للاسمية والفعليَّة:**

مـــن الجديـــر بالذكـــر أن نبحث عن أساس هذه الفكرة، أى ما الذى دفع اللغوييـــن والنحوييـــن والأصـــوليين أيضًا إلى القول بهذا الاحتمال إلى النوعين الأساســـيين للجملـــة العربـــيَّة، بالرغم أنَّ لكلٍّ منهما معايير خاصة تميزها عن الأخرى ؟ .

ومـــن خلال هذه المعايير نجد لكلٍّ جملة سماتها وخصائصها الدّلالية التى لهـــا دور فـــى تحديد المعنى؛ لذا يجب علينا أن نشير إلى أساس هذا الاحتمال، وهـــو "الخلاف بين النحويين"، ونقول: أأساس هذه الفكرة لغوى أساسه المعنى ؟ أم أســـاس نظـــرى مرتـــبط بقواعد قياسية ثابتة ؟ أم أساس دينى قائم على فهم الآيات القرآنية ؟

ولا يظهـــر لـــنا هـــذا إلا من خلال عرض نصوص مختلفة اختلف فيها الـــنحويون؛ ليتضـــح من خلالها أساس هذه الظاهرة، ويبدو أنَّ أوّل أساس للقول بالاحـــتمال هـــو الخلاف بين النُّحاة، وأنماط هذا الخلاف كثيرة بعضها مدرسى؛ أى بانـــتماء الـــنَّحوى إلـــى مدرسة بعينها كالبصرة والكوفة، وبعضها اجتهادى؛ أى اجتهاد النحوى نفسه فى فهم تركيب ما بغض النظر عن انتمائه المدرسى[٤].

---

(١) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" من ٣٣ – ٣٥.

(٢) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص ٢٢ .

(٣) كمال بسيونى: "الجمل النحوية" من ٢٤ – ٢٨ .

(٤) د/ السيد رزق الطويل: "الخلاف بين النحويين – دراسة وتحليل وتقويم"، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٣١.

وتجدر الإشارة إلى أنّ من أهم البواعث الخلافية عند النُحاة الباعث الدينى الـــذى له ركن أساسى فى وضع النّحو والخلافات النّحوية للحرص الشّديد على أداء النُصوص أداءً فصيحًا[1].

وقد نشأ عن هذا الخلاف تعدد فى أوجه الإعراب، حيث يختلف النُحاة فيما بيـــنهم ليتعيـــن الإعـــراب الصّـــحيح اعتمادًا على المعنى المحصل من السِّياق والأحكـــام اللفظية النّحوية ومعرفة أوجه المفارقة بين موضوعات المصطلحات الـــنّحوية، علـــى الرغم من ذلك نجد كثيرًا من أنماط الجمل العربيّة صالحًا فيها تقدير أكثر من وجه إعرابي بالنسبة للكلمة الواحدة[2].

ومـــن الطَّبـــيعى أن يبحث النّحوى عن الأوجه الاحتمالية؛ حيث إنّ لهذه الاحتمالات الواردة مداخل وأسبابًا متنوعة تؤدى لهذا الخلاف، منها:

١) الحـــذف الـــوارد فى الجملة، وتقدير المحذوفات تبعًا لتصور المعنى وتحديده، وهذا ما سنلمسه فى الفصول القادمة إن شاء الله.

٢) اخـــتفاء الإعـــراب؛ إما لكون الكلمة مبنية، أو لكونها معربة إعرابًا مقـــدرًا، كمـــا فـــى الأسماء المقصورة والمنقوصة والمضافة إلى ياء المتكلم والأفعال المضارعة المنتهية بالألف.

٣) وجود تداخل أو أوجه اتفاق بين بعض المصطلحات النّحوية.

---

(١) د/ شوقى ضيف: "المدارس النحوية" دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، ص ١٧. –
– د/ طاهر حمودة : "القياس فى الدرس اللغوى"، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص ١٧٧.
(٢) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته"، ص ٨٨.

٤) اختلاف النَّحويين فى أصل تصنيف الكلمة إلى اسم أو فعل كالخلاف فـــى إعــــراب "حبذا" أو "نعم" و "بئس" للمدح والذم[١]، أو إلى اسم أو حرف كالخلاف فى إعراب "إذا" الفجائية وما بعدها.

٥) قـــد يرد الخلاف فى اعتبار الكلمة بسيطة أو مركبة، وذلك فى "ماذا" و "مـــن ذا" أكـــل مـــنهما كلمة واحدة تعامل معاملة الاسم الواحد أم كلمتان؟[٢].

٦) تعـــدد الاســـتعمالات وتـــنوعها واخـــتلافها بالنِّسبة للكلمة الواحدة، ومـــنه جانب يعد لوناً من الاشتراك اللفظى كاستعمال "كان" ناقصة أو تامـــة أو زائـــدة، واســـتعمال "الـــواو" عاطفة أو استئنافية أو للمعية، واستعمال "الفاء" عاطفة أو للسببية وللاستئناف[٣].

٧) قـــد يـــبقى للفـــظ معـــنى واحد ويتعدد تصنيفه تبعا لأثره الإعرابى، كما فى "حتى" أهى جارة أم عاطفه أم ابتدائية ؟[٤].

٨) مســـألة "الوقـــف والوصل"[٥]، التى لها الصَّدارة فى هذا الخلاف لما يترتـــب عليها من الحذف، واختلافهم فى تقدير المحذوف، فقد يرد مع

---

(١) انظـــر: الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م، ٩٧/١ وما بعدها .

(٢) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٨ .

(٤) ابن هشام: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق/ رشيد عبد الرحمن العبيدى، ص١٠٠ ، ١٠٣ .

(٥) انظـــر: الخلـــيل بن أحمد: "الجمل فى النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م، ص ٦١.

: د/ السيد أحمد على: "من قضايا النحو (التوابع)" دار الثقافة العربيَّة، ١٩٩٣م، ص٤٣.

الوصـــل وجـــه أو أوجـــه لا يمكن أن ترد فى الوقف، كما يتعين مع الوقف - فى بعض الأحيان - ما لا يكون واردًا فى الوصل.

وعلـــى هذا ندرك أنَّ الكلمة قد ترد معربة إعرابًا ظاهرًا لكن أسس المعنى والصِّـناعة النَّحوية تجيز فيها تعدد الأوجه، إما على تقدير محذوف، وإما على عدم تقديره.

وقـــد يجتمع أكثر من سبب من هذه الأسباب فى الجملة الواحدة، وهو أمر وارد بكـــثرة؛ فـــيؤدى إلى تعدد الاحتمالات الإعرابية، كما سنرى فى الفصول القادمة بإذن الله.

**** الفرق بين التّعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعليّة:**

ونســـتهل حديثـــنا عن هذه المسألة بسؤال مهم يربط النّحو بالدلالة؛ وهو:
ما تأثير هذا الاحتمال على الدّلالة ؟

وللإجابـــة عـــن هـــذا السُّـــؤال فإنّـــنا سوف نتحدث عن أهم الفروق بين التّعبيريـــن: التّعبير بالجملة الاسمية، والتّعبير بالجملة الفعليّة، حيث إنّ الكثيرين من اللُّغويين لا يذكرون هنا إلا الجانب الشّكلى الكلمة المتقدمة دون الإشارة إلى ما وراء هذا الشّكل من جوانب دلالية.

وهذه الفروق تعتمد على المسند إليه أاسم هو أم فعل ؟[1]، فإذا كان المسند إلـــيه اسمًا فإنّ دلالته تختلف عن كونه فعلاً، والجملة تبنى عليه لأنّه أساسها[2]، وبالتّالى فإنّ دلالة الجملة كلّها تتغير.

وعلـــى هذا فإنّنا نبدأ بتعريف ركنى الإسناد فيهما، وهما الاسم فى الجملة الاسمية، والفعل فى الجملة الفعليّة.

معنى الاسم:

الاســـم مـــا دل علـــى معنى فى نفسه[3]، وهو ذات غير مرتبطة بالزّمن؛ لذا فإنّ له من القوة ما ليس لغيره[4].

معنى الفعل:

الفعل حدث مرلبط بزمن، ومن هنا انتهى النُّحاة إلى نتيجتين[1]:
الأولى : أنّه لابدّ لكلّ فعل من زمن تقع فيه.

---

(١) د/ على أبو المكارم: "الجملة الفعلية" دار الثّقافة العربيّة، الطبعة الأولى، ص ٣٨.

(٢) د/ عبده الراجحى: "دروس فى المذاهب النحوية" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص٣٢.

(٣) د/ مصطفى جمال الدين: "البحث النّحوى عند الأصوليين" ص ٦٣.

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٢٢٩/٤.

الأخرى: أنَّه لابدَّ لكلِّ زمان من صيغة فعليَّة تعبر عنه.

ونقــف من كلامهم على أنَّ للفعل دلالات معينة حيث إنَّه يدلُّ على الحدث بلفظــه وعلــى الزّمان بصيغته؛ أى كونه على شكل مخصوص، ولذلك تختلف الدّلالــة علــى الــزّمان باخــتلاف الصّــيغ، ولا تخــتلف الدّلالة على الحدث باختلافهما[٢].

وعــندما نتحدث عن الفروق بين التّعبيرين فإنَّ هناك فرقا بارزًا وأساسيًّا، وهــو دلالة الثّبوت والاستمرارية للجملة الاسمية فى مقابل دلالة التّجدد والتّغير للجملة الفعلية، لكنّنا نود أن نشير إلى أهم الفروق بين الجملتين؛ وهى:

١- الجملــة الاســمية إذا تكونت من اسمين مرفوعين دلّت على الدّوام والاســتمرار بخــلاف الجملة الفعليَّة؛ فالاسمية تدلُّ على الثُّبوت وذلك إذا كانت اســمية محضة (أى خالية من فعل) .. فإن كانت غير محضة (وهى التى يكون فــيها الخــبر جملــة فعلــيَّة) فإنَّها تفيد مع الثُّبوت التَّجدد، وقد تفيد الاستمرار التَّجددى[٣].

فمــثال الاســمية المحضة؛ قولنا: "زيدٌ مفكر" حيث دلَّ ذلك على أنَّ صفة التّفكــير خاصــة من خواصه تلازمه كلَّ آن، لازمته فى الماضى وتلازمه فى الحاضر والمستقبل، فهى صفة ثابتة، والجملة كلُّها تدلُّ على الثُّبوت والدَّوام.

---

(١) د/ على أبو المكارم: "إعراب الأفعال" (د . ط) ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٧.

(٢)السّيوطى: "الاقتراح فى علم أصول النّحو" تحقيق د/ أحمد محمّد قاسم، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص٣٨،٣٩.

(٣) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ١٤٥/٢.

أمّـــا الاسمية غير المحضة؛ فكقولنا: "زيدٌ يفكرُ" فإنَّ هذه الجملة بطبيعتها تـــدلُّ علـــى الثُّبوت بالإضافة إلى التَّجدد؛ لأنَّ خبرها فعل يفيد تجدد هذا الشَّيء وهو التَّفكير.

أمّـــا الجملـــة الفعليَّة فإنَّها بخلاف هذا؛ حيث تدلُّ على التَّغير والتَّبدل فى الأمـــر، فاذا قلت: "فكر زيد" كان معنى ذلك أنَّ تفكيره كان فى الزَّمن الماضى، أمَّا إذا عبرت بالفعل المضارع فقلت: "يفكرُ زيدٌ" كان تفكيره منصبًا على الزَّمن الحاضر دون الزَّمن الماضى.

وإذا قلـــت لشـــخص: "فكـــر" كـــان معنى ذلك أنَّك تطلب منه التَّفكير فى المســـتقبل، وبذلـــك يخـــتلف زمن الوصف أو الحدث الذى تضيفه إلى شخص باختلاف الأفعال التى تصوره.

ومـــن هـــنا كانـــت للجملة الفعليَّة دلالة التَّغير والتَّجدد، أمَّا الحكم الخالدة المستمرة فتصاغ دائمًا فى الجمل الاسمية(١).

٢- إنَّ الـــتقدم للاسم أو الفعل مرتبط بأهمية المتقدم بالنِّسبة للعناصر أو الأطـــراف المشـــاركة فـــى الموقف اللُّغوى؛ فدلالة هذا اللقدم ترتد إلى محاولة المتكلم تلبية احتياجات الظُّروف المؤثرة فى الموقف اللُّغوى(٢).

فمثلاً عندما نقول: "زيدٌ سافرَ" و "سافرَ زيدٌ"؛ ففى الأولى - الاسمية - فقد أردت أن تلفـــت انتـــباه السامع إلى زيد نفسه أوَّلاً، وأنَّه سافر ثانيا، وكأنَّ السفر كان بعيد الوقوع منه لسبب من الأسباب، أو كان غير مظنون فتريد أن تقول إنَّه حـــدث فعلاً؛ ولذلك تقدم الاسم المرفوع على الفعل وتجعله مبتدأ للكلام وأساسه

---

(١) د/ شوقى ضيف: تجديد النَّحو" ص٢٥٣.

(٢) د/ على أبوالمكارم: "الجملة الفعليَّة" ص٤٠.

الــذى يبــنى علــيه .. أمَّا إذا قلت: "سافرَ زيدٌ" فإنَّك لم ترد أكثر من أن تذكر سفره[1].

٣- الجملة الاسمية أكثر لواحق؛ حيث إنَّها قد تتركب من اسم وفعل، فكلُّ ما يكون الفعل فى جملتها من لواحق تحمله معه، وبجانب هذه اللَّواحق للخبر فى الجملــة الاسمية توجد لواحق أحيانًا للاسم الأوَّل المرفوع فيها، وبذلك يتضح أنَّ لواحــق الجملــة الاســمية تتعدد تعددًا واسعًا[2]، ممَّا يجعلها أكثر اتساعًا لحمل الكثير من المعانى.

٤- الاســم أصــل والفعل والحرف فرعان؛ لأنَّ الكلام المفيد لا يخلو من الاســم أصلاً، ويوجد كثم مفيد كثير لا يكون فيه فعل ولا حرف، فدلَّ ذلك على أصالة الاسم فى الكلام وفرعية الفعل والحرف فيه[3].

٥- التَّعبــير بالجملــة الاسمية أكثر من التَّعبير بالجملة الفعليَّة؛ حيث إنَّ الفعل أثقل من الاسم، وذلك لوجهين[4]:
الوجــه الأوَّل: أنَّه لكثرة مقتضياته يصير بمنزلة المركب والاسم بمنزلة المفرد.
الوجــه الآخر: أنَّ الاسم أكثر من الفعل؛ بدليل أنَّ تركيب الاسم يكون مع الفعل ومن غير الفعل، والكثرة مظنة الخفة، كما فى المعرفة والنَّكرة.

---

(١) انظر: عبد القاهر الجرجانى: "دلائل الإعجاز" تعليق/ محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى بجدة، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٨٦.

(٢) د/ شوقى ضيف: "تجديد النَّحو" ص٢٥٥،٢٥٤.

(٣) الســيُوطــى: "الأشــباه والنَّظائر فى النَّحو" دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ١/٦٣.

(٤) المرجع السَّابق، ص٤٠.

ونقــف مــن خلال الفروق السَّابقة على أنَّ هناك فرقًا أساسيًّا وهو الثبوت للاســمية، والــتَّجدد للفعلــية، أمَّــا الفــروق الأخرى فتحوم حول هذا الفرق، ففى جملة: "الحقُ ضائعٌ" - وهى جملة اسمية - نجد حكمًا على الحق بالضياع، وهــو حكم مطلق لا علاقة له بالزَّمان، بحيث يمكن أن يرقى إلى أن يكون أمرًا له صفة الثُّبوت والدَّوام والاستمرار[1].

أمَّــا فــى الجملتيــن: "ضاعَ الحقُ" أو "يضيعُ الحقُ"، فإنَّ كلَّ ما يمكن أن يســتفاد مــن لفظــيهما هو الدّلالة على ضياع الحق خلال فترة زمنية محددة لا تتجاوزها الدّلالة إلى غيرها[2].

ومــن هــنا كان التَّعبير بالجمله الاسملة تعبيرًا يعبر عن الثُّبوت والجمود والملازمــة والاستمرار فى مقابل الجملة الفعليَّة التى تتسم بالتَّجدد والدّلالة على التَّغير والتَّقلب تبعًا للزمن الذى حدث فيه الفعل.

وعلــى هــذا الأساس فعندما نقول: إنَّ هذه الجملة تحتمل الوجهين فســوف نــدرك أنَّ لكــلٍّ وجه منهما دلالة تغاير الوجه الآخر - كما سنرى فى الفصول القادمه بإذن الله عند تحليلنا للأمثلة - لكن يجب أن يكون مستحضر فى ذهنــنا أن أى مــثال أقررنا باسميته فهو ذات دلالة ثابتة، وإذا ذكرنا فعليته فهو ذات دلالة متغيرة.

---

(١) د/ على أبو المكارم: "الجملة الفعلية" ص٤٠.

(٢) المرجع السَّابق، ص ٤٠.



الفصل الأوَّل

"جملة المدح والذم"



** التَّعريف بالمدح والذَّم وبيان أسلوبهما:

إنَّ أســلوب المدح والذَّم من التَّراكيب النَّحوية التى لها نمط خاص بها[1]، والتى لها الصَّدارة فى الجمل المحتملة للاسمية والفعليَّة[2].

التَّعريف بالمدح وألفاظه:

المدح: نقيض الهجاء، وهو حسن الثَّناء[3]، وله ألفاظ معينة أساسها "نِعْمَ"، ومـــنها أيضًا "حَبَّ" و"حَبَّذَا"، وغيرها من الألفاظ التى نأتى بها على صيغة "فَعُلَ" بشروط معينة[4].

أمَّــا "نِعْــمَ" وهى الكلمة الأساسية فى المدح فهى فعل يستعمل للمدح على ســـبيل المبالغة، وأصلها "نَعِمَ"، وهى أصل للمدح والصَّلاح، ولا يكون منها فعل لغـــير هـــذا المعـــنى[5] .. أمَّا "حَبَّ" و"حَبَّذَا" فأصلهما واحد، فهما مأخوذان من "حَبُبَ"[6]، والاختلاف بينهما يرجع إلى اسم الإشارة "ذا" أهو فاعل أم لا ؟

و"حَــبَّذَا" تعمــل عمــل "نِعْــمَ" وينطبق عليها أحكامها وصورة أسلوبها، فهـــى أســـلوب للمـــدح[7]، فعـــندما نقول "حَبَّ الإنسانُ والشَّىءُ حُبًا"؛ أى "صار محبوبًا"[8].

التَّعريف بالذَّم وألفاظه:

---

(١) د/ محمود سليمان ياقوت: "النَّحو التَّعليمى والتَّطبيق على القرآن الكريم" ص ٢٩٩.

(٢) د/ عبده الراجحى: " فى التَّطبيق النَّحوى والصَّرفى" ص٣١٩.

(٣) ابن منظور: "لسان العرب" دار المعارف، القاهرة، (د . ت)، ٤١٥٦/٦.

(٤) السُّيوطى: "همع الهوامع" ٨٧/٢.

(٥) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٢/ ١٧٩

(٦) ابن مالك: "شرح التَّسهل" تحقيق د/ عبد الرَّحمن السَّيد، د/ محمَّد المختون، ٢٢/٣.

(٧) السَّرقسطى. "الأفعال" تحقيق د/ حسين محمَّد شرف، ٣٢٧/١

(٨) انظر : د/ محمَّد عبدالعليم: "المعجم الوسيط" مكتبة الصَّحوة، المنوفية، ص١٥٧

الــذَّم: نقــيض المــدح[١]، وله ألفاظ معينة، أساسها "بِئْسَ"، ومنها أيضًا: "لا حَبَّذَا" و"سَاءَ"، وغيرها من الألفاظ التى نأتى بها على صيغة "فَعُلَ".

أمَّــا "بِــئْسَ" وهــى الأصــل فى الذَّم[٢]، فهى كلمة ذم[٣]، ضد "نِعْمَ"[٤]، وأصلها "بَئِسَ"، وهى أصل للرداءة ولا يكون منها فعل لغير هذا المعنى[٥].

أمَّــا "لا حَــبَّذَا" فهــى مأخوذة من "حَبَّذَا" إلا أنَّها تدخل على "لا" فتساوى "بِئْسَ" فى العمل والمعنى[٦].

أمَّــا "سَــاءَ" فإنَّها تأتى للزجر وعليه فإنَّها تستعمل للذم، وتجرى مجرى "بِئْسَ"[٧]، شكلاً ومعنى وعملاً، إلا أنَّ "بِئْسَ" هى الأصل فى الذَّم[٨].

تبقى لنا ملاحظة؛ وهى أنَّه توجد أفعال على صيغة "فَعُلَ " وتأتى بشروط معيــنة، تضــاهى شــروط التَّعجب، وتعمل عمل "نِعْمَ" و"بِئْسَ" أى تستخدم هذه الألفاظ فى المدح والذَّم، وسنتعرض لها فيما بعد بإذن الله.

---

(١) أبــو بكر الرَّازى: "مختار الصِّحاح" المركز العربى للثقافة والعلوم، بيروت، ص ١٧٢، والنظر: ابن منظور: "لسان العرب" ٣/١٥١٧،١٥١٦.

(٢) د/ على محمَّد فاخر: "شرح المقرب"، مطبعة السَّعادة، الطَّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ١/٤٠٩.

(٣) المعجم الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، حرف الباء، ٢/٣٧.

(٤) انظر: ابن منظور: "لسان العرب" ١/٢٠١، المعجم الوسيط ص ٣٨ .

(٥) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٢/١٧٩، وانظر: ابن مالك: "شرح التَّسهيل" ٣/٦.

(٦) السُّيوطى: "همع الهوامع" ٢/٨٩.

وانظر: د/ عبده الراجحى: "فى التَّطبيق النَّحوى والصَّرفى" ٣٢٤.

(٧) ابن مالك: "شرح التَّسهيل" د/ عبد الرَّحمن السَّيد، د/ محمَّد المختون ٣/٢١،٢٠.

(٨) د/ عبده الراجحى: "فى التَّطبيق النَّحوى والصَّرفى" ص ٣٢٤ .

وانظر د/ محمود سليمان ياقوت: "النَّحو التَّعليمى والتَّطبيق على القرآن الكريم" ص ٣١٠.

ونخلص مما سبق إلى أنَّ المدح حسن الثَّناء، وألفاظه الأساسية: "نِعْمَ"، يليها "حَبَّ" و"حَبَّذَا"، وأنَّ الذَّم ضد المدح، وألفاظه الأساسية: "بِئْسَ"، يليها "لا حَبَّذَا" و"سَاءَ".

صيغة أسلوب المدح والذَّم:

أمَّا الحديث عن أسلوب المدح والذَّم فإنَّنا نجد فى اللُّغة ألفاظًا وأساليب كثيرة تدلُّ على المدح أو الذَّم بعضها يؤدى هذه الدَّلالة صريحة؛ لأنَّه وضع لها من أوَّل الأمر نصًا، حيث نظمت شكليًّا من أجل هذه الغاية وحدها[1]، وبعضها لا يؤديها إلا بقرينة[2].

ويعنينا هنا النَّوع الأوَّل من هذا الأسلوب، فهو موضوع الكتاب، والذى له أفعال معينة تدلُّ عليه حيث نجد أنَّ:

أفعال المدح؛ هى: "نِعْمَ" و"حَبَّ" و"حَبَّذَا".

أفعال الذَّم؛ هى: "بِئْسَ" و"سَاءَ" و"لا حَبَّذَا".

أمَّا الصِّيغة الأساسية لأسلوب المدح والذَّم فتكون على النَّحو التَّالى: (فعل المدح أو الذَّم + الفاعل + المخصوص بالمدح أو الذَّم).

وقد ذكرنا أفعال المدح والذَّم – فيما قبل – أمَّا الفاعل فلابدَّ أن يكون فيه الألف واللام، أو مضافًا لما فيه الألف واللام، أو ضميرًا مستترًا مفسرًا بتمييز بعده.

---

(١) د/ أحمد كشك، د/ أحمد عبد الدَّايم، د/ أحمد بسيونى: "من التَّحليل النحوى للكلمة والكلام" ٢/١٦١.

(٢) ا/ عباس حسن: "النَّحو الوافى" ٣/٣٦٧.

أمَّــا المخصوص بالمدح أو الذَّم فيأتى بعد الفعل والفاعل - غالبًا - وهذا موضـــوع بحثنا؛ لأنَّه موضع الاحتمالية لاختلاف النُّحاة فى إعرابه، والذى ينشأ عــن هــذا الخلاف اختلاف فى الإعراب، وبالتَّالى نوعية الجملة أسمية هى أم فعليَّة ؟

وقــد يــأتى المخصـــوص بالمدح أو الذَّم لمبل الفعل والفاعل، وتكون هنا الجملة اسمية لا غير[1]، وهذا الأمر لن نتطرق له.

ويقصــد بالمخصـــوص الاســم المحــدد الــذى تمدحه الجملة أو تذمه، وســوف نتحدث عنه - بإذن الله - بالتَّفصيل فى غضون الكتاب لما يترتب عليه من الاحتمالية.

**** "نِعْمَ" و"بِئْسَ" بين الاسمية والفعليَّة:**

ذكــرنا من قبل أنّ اختلاف النَّحويين من أهم الأسس التى تبنى عليها فكرة الاحتمالــية، وهــذا مــا نلمسه هنا فى تحديد نوع كلمة "نِعْمَ" و"بِئْسَ"؛ فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّهما اسمان مبتدآن، وذهب البصريون إلى أنَّهما فعلان ماضيان لا

(١) انظر: الشَّيخ/ مصطفى غلايينى: "جامع الدُّروس العربيَّة" ٧٤/١.
: د/ محمَّد عيد: "النَّحو المصفى" ص٤١٨.

يتصـــرفان، وإلـــيه ذهب الكسائى من الكوفيين، وقد استدل البصريون لمذهبهم بفعلية "نِعْمَ" و"بِئْسَ" بأمور(١):

الأوّل: اتّصـــال الضـّـمير بهما على حد اتّصاله بالفعل المتصرف، فإنّه قد جــاء عــن العرب أنّهم قالوا: "الزيدان نعما رجلين"، و"الزيدون نعموا رجالا"، حكى ذلك الكسائى.

الــثّانى: أنّها يرفعان الاسم الظّاهر، فى نحو: "نعم الرجل" و"بئس الغلام"، والضـّـمير فـــى نحـــو: "نعـــم رجلا زيد" و"بئس غلاما عمرو"، وهما فى ذلك كالأفعال، فهى ترفع الظّاهر والضّمير.

الثّالــث: اتّصـــالهما بــتاء التّأنيث السّاكنة، نحو: "نعمت المرأة" و"بئست الجاريـــة"؛ لأنّ هــذه الــتّاء يختص بها الفعل الماضى لا تتعداه، وهى تدلُ على تأنيث الفاعل بعدهما.

الــرّابع: بناؤهما على الفتح كسائر الأفعال الماضية، ولو كانا اسمين لكانا معربين لا موجب لبنائهما.

أمّا الكوفيون فقد استدلوا على اسميتهما بوجوه(٢):

الأوّل: كونهمـــا لا يتصـــرفان، ذلك لأنّ التّصرف من خصائص الأفعال، فلما لم يتصرفا دل على أنّهما اسمان.

---

(١) الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" محيى الدين عبد الحميد، ٩٧/١.
وانظر: ابن عصفور: "شرح جمل الزجاجى (الشّرح الكبير)" تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٥٩٨/١.
: ابن الحاجب: "الكافية فى النّحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ٣١٢/٢.
(٢) الأنبارى: "أسرار العربيّة" تحقيق/ محمّد بهجة البيطار، مطبعة التّرقى، دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م، ص٩٦

الثّاني: كونهما لا مصدر لهما، ولو كانا فعلين لكانا لهما مصدر.

الثّالـث: أنّـه لا يحسن اقتران الزّمان بهما، فلا نقول: نعم الرُّجل أمس، والأفعال يقترن الزمان بها.

الـرّابع: دخـول حـرف الـنداء عليهما فى قولهم: "يا نعم المولى ونعم النّصير".

الخامس: دخول لام الابتداء عليهما فى خبر إن، ولا تدخل على الماضى، فأنت تقول: "إنّ محمّدًا لنعم الرجل"، ولا تقول: "إنّ محمّدًا لنجح".

السّـادس: دخـول حـرف الجرّ المختص بالاسم عليهما، مثل قول بعض العرب: "نعم السير على بئس العير".

السّابع: إضافتهما إلى ما بعدهما، مثل قول الشّاعر[1]:

صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ بَاكِرِ   بِنِعْمَ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَاخِرِ

حيـث أضـيفت "نعم" إلى "خير" بالإضافة إلى دخول حرف الجرّ عليهما، وهما مختصان بالأسماء.

وقـد أيّـد الأنـبارى حجـج البصـريين ورجح فعليتهما[2]، ومثله ابن عصفور[3].

---

(١) انظر: ابن مالك: "شرح التّسهيل" ٣/٥، السّيوطى: "همع الهوامع" ٢/٨٤.
: الأشمونى: "شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك" محيى الدين عبد الحميد، ٣/٢١.

(٢) الأنبارى: "أسرار العربيّة" تحقيق/ محمّد البيطار، ص١٠١،١٠٠،٩٩.

(٣) ابن عصفور: "شرح الجمل (الشّرح الكبير)" ١/٥٩٩.

ومــن خـــلال هذا العرض الموجز وقفنا على الرأى الأرجح، وهو أنَّهما فعلان ماضيان جامدان، إذ لو كانا اسمين لتغير مدار الجملة، إلا أنَّنا نجد بعض النَّحويــن يذكرون أنَّ الخلاف إنَّما هو بين الفريقين بعد إسناد "نعم" و"بئس" إلى الفاعل[1].

وهــذه الطَّــريقة الــتى حــررها ابن عصفور فى تصانيفه المتأخرة[2]، وهــذا إقرار بفعليتهما؛ وعليه فلا خلاف فيما تتصدر به، إنَّما الخلاف الجوهرى الــذى ينشــأ عنه القول بالاحتمالية يرجع إلى الاختلاف فى إعراب المخصوص كما سنرى.

وتجدر الإشارة إلى استخدام كلمة "حبذا" – فى هذا الأسلوب – حيث نرى اخــتلاف النَّحويــن فــى ماهية هذه الكلمة أهى اسم أم فعل ؟، وهذا الاختلاف – بالطَّبع – يترتب عليه اختلاف فى معنى الجملة كلِّها.

يقــول الجــرجانى عــن النَّحويين فى هذه المسألة: "ذهب أكثرهم إلى أنَّ المغلــب عليه الاسمية؛ لأنَّ الاسم أقوى من الفعل؛ لأنَّ الفعل مشتق من الاسم، ولما ركب أحدهما على الآخر كان الغالب هو الأقوى .

وذهــب آخرون إلى أنَّ المغلب عليه الفعليَّة؛ لتصدره بها، وذهب آخرون إلى أنَّه لا يغلب عليه اسمية ولا فعليَّة، ولا غلبة لأحدهما"[3].

---

(1) أبــو حيان الأندلسى: "ارتشاف الضَّرب من لسان العرب" تحقيق وتعليق د/ مصطفى أحمد النَّماس، مطبعة المدنى، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٩هــ/١٩٨٩م، ١٥/٣.

(2) الشَّيخ خالد الأزهرى: "شرح التَّصريح على التَّوضيح" دار إحياء الكتب العربيَّة، ٩٤/٢.

(3) عــبد القاهــر الجــرجانى: "العوامل المائة النَّحوية" شرح الشَّيخ خالد الأزهرى، تحقيق وتقديم وتعليق د/ البدراوى زهران، دار المعارف، الطَّبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٢٩٧.

أمّا المذهب الأوّل، وهو اسمية "حبذا" فنجد من أبرز النّحويين الذين ذكروا هـذا الإتجـاه: الخليل وسيبويه والمبرد وابن السراج وغيرهم، يقول سيبويه[1]: "زعـم الخلـيل أنّ (حبذا) بمنزلة (حبّ الشّىء)، ولكن (ذا) و(حبّ) بمنزلة كلمة واحدة، نحو (لولا)، وهو اسم مرفوع".

ويؤكـد ابن السّراج اسميتهما، قائلاً[2]: "أمّا (حبذا) فإنّما كانت فى الأصل (حـبذا الشّـىء)؛ لأنّ (ذا) اسـم مـبهم يقع على كلّ شىء، فإنّما هو حب هذا، مـثل قولـك: كـرم هـذا، ثـم جعلت (حبّ) و(ذا) اسمًا واحدًا، فصار مبتدأً"، ويؤيد ابن قتيبة الدينورى هذا الرأى قائلاً: "(حبذا) اسمان جعلا اسمًا واحدًا[3]".

أمّـا المذهب الثّانى؛ وهو فعليّة (حبذا) فهو الأرجح عند معظم النّحويين، فهـو رأى ابـن مـالك تبع فيه الفارسى وابن خروف وابن برهان، فـ (حبذا) مركبة من فعل وفاعل، فـ (حبّ) فعل ماض و(ذا) فاعله[4].

ونقـف ممّـا سبق على أنّ (حَبّ) فعل، و(حَبّذَا) مركبة من فعل وفاعل، و(حبذا) لزم طريقة واحدة وهو لفظ الماضى، وفاعله (ذا).

**** فكرة الاحتمالية وإعراب المخصوص:**

أمّـا الحديـث عـن المخصوص فهو فى غاية الأهمية؛ حيث إنّه المحور الأساسـى الـذى تحوم حوله فكرة الاحتمالية، فبعد أنّ وقفنا على أنّ (نعم وبئس

---

(1) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٢/١٨٠.

(2) ابن السّراج: "الأصول فى النّحو" تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، ١/١١٥.

(3) ابن قتيبة الدينورى: "تلقين المتعلم من النّحو" تحقيق د/ جمال مخيمر، ٣٠٧.

(4) د/على محمّد فاخر: "شرح المقرب" ١/٤٢٤.

وحـــبذا) أفعـــال وليســـت أسماء، إذن فهذه الجملة تبدأ بفعل؛ وعليه يتجه النّاظر لأوّل وهلة إلى أنّها جملة فعليّة.

فـــإذا أنعمـــنا النّظر ونظرنا إلى المعنى وإلى تقدير المحذوف وجدنا هناك عدة إعرابات[1]، ناشئة عن إعراب المخصوص أشهرها إعرابان[2]:
أحدهما تكون فيه الجملة اسمية.
والآخر تكون فيه فعليّة؛ ومن هنا كانت جملة المدح والذّم تحتمل الوجهين[3].

ولنـــنظر فـــى هـــذا المـــثال: "نعـــم القائدُ خالدٌ" فى هذه الجملة إعرابان:
الإعراب الأوّل، هو:
نعم: فعل ماض جامد مبنى على الفتح.
القائد: فاعل مرفوع بالضّمة الظّاهرة.
خالد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضّمة.

والجملة من الفعل والفاعل "نعم القائد" فى محل رفع خبر مقدم، وهى على هـــذا الإعـــراب جملـــة اســـمية؛ لأنّ المخصـــوص بالمدح وقع مبتدأ مؤخرًا، والجملة الفعليّة قبله وقعت خبرًا مقدمًا، وتقدير الكلام: خالدٌ نعمَ القائدُ.

---

(١) السّيوطى: "همع الهوامع" ٢/٨٧.

(٢) انظر: ابن جماعة: "شرح الكافية" تحقيق د/ محمد عبد النبى عبد المجيد، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧ م، ص٤٣٦.

: يوســف محمّــد السّرمرى: "اللؤلؤة فى علم العربيّة" تحقيق د/ أمين عبد الله سالم، مطبعة الأمانة، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٩١.

: كمال أبو مصلح: "الوحيد فى النّحو والإعراب" المكتبة الحديثة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٦٨.

(٣) د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص ٣١٩ .

ويكون الكلام هنا جملة واحدة[1]، فـ "نعم الرجلُ" له موضع من الإعراب، وهو الرّفع بأنّه خبر عن (خالد)، وهنا جملة اسمية على هذا النّحو: خبر مقدم (فعل + فاعل) + مبتدأ مؤخر[2].

أمّا الإعراب الآخر، فهو:

نعم: فعل ماض جامد مبنى على الفتح.

القائد: فاعل مرفوع بالضمّة الظّاهرة.

خالد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

والجملة على هذا الإعراب جملة فعليّة؛ لأنّ المخصوص بالمدح وقع خبرًا لمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: نعم القائد هو خالد[3].

ويكون الكلام هنا مكونًا من جملتين: الأولى جملة فعليّة، والأخرى: جملة اسمية مستأنفة بيانية جوابًا لسؤال مقدر[4]؛ لأنّه إذا قيل: "نعم القائدُ" فكأن السّائل سأل: من هو ؟ فقيل فى جوابه: هو خالد.

وندرك ممّا سبق أنّ إعراب المخصوص يتوقف عليه أمر الاحتمالية للوجهين، لكن مع ملاحظة أن يكون هذا المخصوص مؤخرًا عن "نعم" و"بئس"، وليس المقدم عليهما؛ إذ لو تقدم لأصبحت الجملة اسمية لا غير.

ونصور ما سبق على هذا النّحو:

١- فعل وفاعل + المخصوص بالمدح أو الذّم.

---

(١) عبد القاهر الجرجانى: "العوامل المائة النّحوية فى أصول علم العربيّة" تحقيق د/ البدراوى زهران، ص٢٩٥.

(٢) ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٣٥/٧.

(٣) د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النّحوى والصرفى" ص٣١٩.

(٤) عبد القاهر الجرجانى: "العوامل المائة النحوية" ص٢٩٦.

خبر مقدم	+	مبتدأ مؤخر		= جملة اسمية.
٢- فعل + فاعل	+	∅ + خبر		
جملة فعليّة	+	جملة اسمية		= جملة فعليّة.

وهـــذان الإعـــرابان هما أكثر الإعرابات شيوعًا لهذا الأسلوب عند معظم النّحوييـــن[١]؛ لأنّـــنا نجد بعض النّحويين يعرب المخصوص مبتدأ حذف خبره، تقديـــره (الممـــدوح) - في المدح - أو (المذموم) - في الذّم - وتكون الجملة هنا فعليّة[٢]، كما نجد بعض النّحويين – أيضًا – يعربون المخصوص بدلاً من فاعل "نعم" و"بئس"، وتكون الجملة فعليّة لا غير[٣].

إلا أنّ المـــبرد يـــبطل هـــذا الـــرّأى قـــائلاً: "فـــإن زعم زاعم أنّ قولك: (نعـــم الـــرجل زيد) إنما (زيد) بدل من (الرجل) ٨مرتفع بما ارتفع به، كقولك: (مررت بأخيك زيد) و(جاءنى الرجل عبدالله)، قيل له: إنّ قولك: (جاءنى الرجل عـــبدالله) إنّما تقديره – إذا طرحت (الرجل) – جاءنى عبد الله، فقل (نعم زيد)؛ لأنّـــك تـــزعم أنّـــه مرتفع بنعم، وهذا محال لأنّ الرجل ليس يقصد به إلى واحد بعينه.

كمـــا تقـــول: (جاءنى الرجل)؛ أى: جاءنى الرجل الذى تعرف، وإنّما هو واحـــد من الرجال على غير معهود تريد به هذا الجنس ويؤول (نعم الرجل) فى

(١) انظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٣٥/٧.

(٢) انظر: "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" محمّد محيى الدين عبد الحميد، ١٦٧/٣، ابن عصفور: "شرح جمل الزّجاجى (الشّرح الكبير)" تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٦٠٥/١.

(٣) انظر: "حاشية الصّبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك" ٣٧/٣.

الـــتّقدير إلـــى أنّك تريد معنى محمودًا فى الرّجال، ثمّ تعرف المخاطب من هذا المحمود؟"[1].

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ المخصوص بالمدح والذم المشهور له إعرابان: الإعـــراب الأوّل: أن يكون مبتدأ مؤخرًا، والجملة الفعليّة قبله خبر عنه، وتكون الجملة هنا اسمية ذات دلالة ثابتة محددة .. الإعراب الآخر: اعتباره خبرًا لمبتدأ محـــذوف وجوبًا، تقديره "هو" أو "هى" أو غيرهما، ممّا يناسب المعنى ويقتضيه السّياق، وتكون الجملة هنا فعليّة ذات دلالة متغيرة، تتسم بالتّجدد والتّقلب.

وتجـــدر الإشارة إلى أنّنا نجد نفس هذا الإعراب فى "حبذا" المستعملة فى المدح، وبالطّبع "لا حبذا" المستعملة فى الذّم، ومثلهما "ساء"، فهذه الكلمات ينطبق علـــيها أحكام "نعم" و"بئس" من حيث الوجوه الإعرابية، إلا أنّ مخصوص "حبَّذَا" لا يصح تقدمه على الفاعل وحده دون الفعل، ولا على الفعل والفاعل معًا[2].

وقد ذكر فى إعراب المخصوص – فى حَبَّذَا – فى مثل قولنا: "حبَّذَا زيد" عدة وجوه[3]:

الوجه الأوّل: أن تجعل "حبذا" مبتدأ، و"زيد" خبره.

الوجـــه الـــثّانى: أن تجعـــل "ذا" مرفوعًا بـــ "حبَّ" ارتفاع الفاعل بفعله، وتجعل زيدًا بدلاً منه.

الوجه الثّالث: أن تجعل زيدًا خبرًا لمبتدأ محذوف، كأنّه لما قيل: من هو ؟ قيل: زيدٌ؛ أى: هو زيدٌ.

---

(١) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ محمّد عبد الخالق عضيمة، ١٤٢/٢.

(٢) ا/ عباس حسن: "النّحو الوافى" ٣٨١/٣.

(٣) الأنبارى: "أسرار العربيّة" تحقيق/ محمد بهجة البيطار، ص١١٠

وانظر: عبد القاهر الجرجانى: "العوامل المائة النّحوية" تحقيق د/ البدراوى زهران، ص٢٩٩.

الوجه الرّابع: أن تجعل زيدًا مبتدأ، و"حبّذا" خبره.

الوجـــه الخامس: أن تجعل "ذا" زائدة فيرتفع "زيدٌ" بـــ "حبَّ"؛ لأنّه فاعل، وهو أضعف الوجوه.

ونخلــص مـــن هذه الوجوه الخمسة إلى أنّ هذا الأسلوب يحتمل أن يكون جملـــة فعليّة، كما يحتمل أن يكون جملة اسمية، يقول ابن الحاجب عن "حبذا"(١): "حـــبذا: بمعنى حب الشّيء، وعند المبرد وابن السراج أنّ تركيب "حَبَّ" مع "ذا" أزال فعلـــيّة "حَـــبَّ"؛ لأنّ الاســـم أقوى، فـــ "حبذا" مبتدأ، والمخصوص خبره؛ أى: المحبوب زيدٌ.

وقـــال بعضـــهم: بـــل التّركيـــب أزال اسمية "ذا"؛ لأنّ الفعل هو المقدم، فالغلـــبة له، وصـــار الفاعل كبعض حروف الفعل، فـــ "حبّذا" فعل والمخصوص فاعله، وإذا دخل "لا" على "حبذا" وافق "بئس" معنى.

والأولـــى أن يقـــال فـــى إعـــراب المخصـــوص بـــ "حبذا" أنّه كإعراب مخصـــوص "نعـــم"، إمّـــا مبتدأ أو خبر مبتدأ"، ومن هنا يتضح لنا جليا أنّ فكرة الاحتمالية فى جملة المدح والذّم تبنى فى المقام الأول على اختلاف النّحويين فى إعراب المخصوص.

**** تردد أسلوب المدح والذّم بين الاسمية والفعليّة، وأثره فى الدّلالة:**

مـــن خـــلال عرضـــنا السّـــابق وقفنا على أنّ أسلوب المدح والذّم يحتمل الوجهيـــن: الاســـمية حيـــن نعـــرب المخصوص مبتدأ مؤخرًا والفعل والفاعل – قـــبله – خـــبرًا مقدمًا، كما يحتمل الفعليّة حين نعرب المخصوص خبرًا لمبتدأ

(١) ابن الحاجب: "الكافية فى النّحو" شرح رضى الدين الاستراباذى، ٢/٣١٨.

محـــذوف، والجملة قبله فعليّة تتكون من فعل وفاعل، فتصبح الجملة كلُّها فعليّة تتسم بالتّجدد بخلاف الاسمية المتسمة بالثُّبوت.

وقد لمسنا أنّ الألفاظ المستخدمة لتحقيق هذا الغرض مثل: "نعم"، و"بئس"، و"حـــبذا"، و"لا حـــبذا"، و"ساء" ألفاظ ملائمة لطبيعة هذا الغرض[1]، حتى صيغة "فَعُلَ" - التى تأتى على ضرب التّوسع - لها دلالتها أيضًا؛ حيث يشترط فيها أن يكون ما يبنى على هذه الصّيغة صالحًا لأن يبنى منه فعل التّعجب[2]، وهنا ربط بيـــن المـــدح والتّعجـــب، كأن تقول فى المدح "حَسُنَ"، وهنا إيحاء بالتّعجب مع المدح، أو تقول فى الذّم "خَبُثَ"، وهنا إيحاء بالتّعجب ممّن تذمه أو تعيبه.

ولجمـــود "نعم" و"بئس" دلالة؛ وهى أنّ العرب عندما اعتزموا الدّلالة على خـــروج هذين الفعلين إلى المبالغة أخرجوهما عن بابهما، وأزالوا عنهما ما عليه الفعل العادى، ومنعوا تصرفهما[3].

وتجـــدر الإشـــارة إلـــى ذكر الفرق بين "حبذا - لا حبذا" و "نعم - بئس"؛ فـــ "حبذا - لا حبذا" يفترقان عنهما أنّهما يشعران الممدوح بأنّه محبوب وقريب من النّفس، إن مدح بـــ "حبذا"[4]، أو بعد المذموم من القلب إن ذم بـــ "لا حبذا"، وليس فى "نعم - بئس" تعرض لشىء من ذلك[5].

---

(١) أبـــو القاسم الزّجاجى: "الجمل فى النّحو" تحقيق/ على توفيق الحمد، مؤسسة الرّسالة، دار الأمل، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٠٨.

وانظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٣٨/٧.

: الشّيخ مصطفى غلايينى: "جامع الدّروس العربيّة" ٧٧/١.

(٢) د/ على محمّد فاخر: "شرح المقرب" ٤٠٩/١.

(٣) ابن جنى: "اللمع فى العربيّة" تحقيق د/ حسين محمد شرف، ص٢٣٣

(٤) حاشية الصّبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ٤٠/٣

(٥) السّيوطى: "الأشباه والنّظائر فى النّحو" ٢٥٦/٢.

وقــد تحدثــنا - بإيجاز - عن دلالة استخدام ألفاظ معينة للمدح أو للذم، نتــبعها بســؤال موجــز عن فاعل هذه الأفعال، ثمَّ نتحدث عن لب الخلاف وهو المخصـــوص، أمَّا السُّؤال الخاص بالفاعل فهو: ما نوع "ال" فى الفاعل أهى "ال" العهدية أم الجنسية ؟

الأرجــح أنَّهــا للجنس على سبيل الاستغراق حقيقة، فهى مفيدة للإحاطة والشُّــمول حقــيقة لا مجــازًا[1]، فــيكون الجــنس كلُّــه ممدوحًا أو مذمومًا، والمخصوص مندرج تحت الجنس فيشمله المدح أو الذم.

والغــرض من جعلها للاستغراق والشُّمول على سبيل الحقيقة هو المبالغة فــى إثــبات المدح للممدوح والذم للمذموم بجعلك المدح والذَّم للجنس الذى هو المخصــوص فرد منه، ثمَّ يأتى المخصوص مبينًا المراد من الإجمالى فى مدح الجنس على سبيل الحقيقة[2].

فــإذا قلــت "نعم الرجل زهير"؛ فالمدح قد وقع أوَّلاً على جنس الرَّجل كلّه علــى ســبيل الشــمول حقــيقة، ثمَّ على سبيل المخصوص بالمدح وهو زهير، فــيكون المخصــوص قد مدح مرتين: مرة مع غيره؛ لدخوله فى عموم الجنس؛ لأنَّــه فــرد مــن أفراد ذلك الجنس، ومره على سبيل التَّخصيص؛ لأنَّه قد خصَّ بالذِّكر؛ ولذلك يسمى المخصوص[3].

---

(١) انظر: سيبويه: "الكتاب" هارون، ١٧٧،١٧٨/٢.

: ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٣٠/٧.

: خالد الأزهرى: "شرح التَّصريح على التَّوضيح" ٩٥/٢.

(٢) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ محمَّد عبدالخالق عضيمة، ١٤٢/٢.

(٣) محمَّــد عــبد العزيز النَّجار: "التَّوضيح والتَّكميل لشرح ابن عقيل" مكتبة المتنبى، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ١١٣/٢.

وحيـن نـتحدث عـن المخصـوص فإنَّـه تجـدر الإشارة إلى أنَّ حق المخصـوص أن يكـون مـن جنس فاعله؛ لأنَّه إذا لم يكن من جنسه لم يكن به تعلق.

والمخصـوص إمَّـا أن يكـون مبتدأ وما قبله الخبر، فيلزم أن يكون من جنسـه؛ لـيدل علـيه بعمومـه، ويكون دخوله تحته بمنزلة الذكر الراجع إليه، وإمَّـا أن يكـون خبرًا لمبتدأ محذوف، فيكون كالتَّفسير للفاعل، وإذا لم يكن من جنسـه لـم يصـح أن يكون تفسيرًا له، مع أنَّ المراد بـ" نعم الرجل زيد" أنَّه محمـود فـي جنسـه، وإذا قلت: "بئس الرجل خالد" كان المراد أنَّه مذموم فى جنسه[1].

ومـن الأمـور المهمة – أيضًا – فى هذا الأسلوب أن يكون المخصوص أخـص من الفاعل؛ حيث يجعل النُّحاة الفاعل فى المدح والذَّم دالاً على الجنس، فهو لفظ عام فيه معنى العموم، حيث تكون جملة المدح وجملة الذم، ثم يخصص أحـد أفراد هذا الاسم العام أو الدَّال على الجنس، فيكون المخصوص بالمدح أو الذَّم[2].

ويـبدر إلـى ذهنـنا سـؤال خـاص بـ "المخصـوص"، وهـو: لِمَ أخر المخصوص وحقه التقديم ؟

نقول: إنَّ ذلك لأمرين:

---

(١) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٧/١٣٧.

(٢) د/ إبراهيم بركات: "الإبهام والمبهمات فى النَّحو العربى" دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٣٣.

وانظـر: الشيخ مصطفى حمزة: "نتائج الأفكار لشرح إظهار الأسرار فى النَّحو" تحقيق/ إبراهيم عمر سليمان زبيدة، منشورات كلية الدَّعوة الإسلامية، طرابلس، الطَّبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م، ص١٧٩.

أحدهمـــا: أنَّـــه لمـــا تضـــمن المدح العام أو الذم جرى، مجرى حروف الاســـتفهام فى دخولها لمعنى زائد، فكما أنَّ حروف الاستفهام متقدمة، فكذلك ما أشبهها.

الأمـــر اللآخـــر: أنَّـــه كلام يجرى مجرى المثل والأمثال لا تغير الجمل، وتحمل إلى ألفاظها وإن قاربت اللحن[1].

ونـــأخذ مـــثالاً نوضح من خلاله الجانب الدّلالى عندما تحتمل هذه الجملة الوجهيـــن؛ فعندما نقول: "نعم الرجل عبد الله" فى حالة إعراب هذه الجملة إعرابًا اســـميًا (خـــبر مقـــدم + مبـــتدأ مؤخر)، فإنَّها تتسم بالثَّبات والدَّوام والاستمرار، فإنَّ عبدَالله ممدوح دائمًا، ويتسم بصفات حميدة يتحلى بها الرِّجال دائمًا، ولم تكن وليدة لحظة أو موقف مفاجىء.

كمـــا أنَّ هـــناك أمرًا آخر، وهو أنَّ محور الكلام مركز على عبدالله أوَّلاً، ثـــمَّ الـــنَّظر إلى المدح له ثانيًا؛ ومن هنا تكون الجملة أقوى دلالة لأنَّها تعبر عن صفة ثابتة ملازمة لـــ "عبدالله".

أمَّـــا فـــى حالـــة كـــون الجملة فعليَّة فتكون من فعل وفاعل وخبر لمبتدأ محذوف، فإنَّها تتسم بالتَّغير والتَّجدد والتَّقلب وأحداث وقتية مرتبطة بزمن معين، حيـــث - فـــى هذا المثال - إنَّ موقفًا معينًا حدث وتطلب موقفًا رجوليًا، فكان له عبد الله، ومن هنا لصق به المدح من بين الرِّجال.

فهنا نحس بالطَّفرة؛ أى حدث مفاجىء ترتب عليه وصف جديد لى يكن له وجـــود مـــن قبل - هذا بالقياس بالجملة الاسمية - فهنا تغيير وتجدد، وهنا - فى

(١) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٧/١٣٥.

الجملـــة الفعليّة - يتجه الذّهن أوّلاً إلى الحدث نفسه وهو المدح، ثمّ يأتى الممدوح بعـــد ذلــك ويـــتحدد بـــ "عبدالله"، إذن لن تكون له قوة الدّلالة الثّابتة فى الجملة الاسمية.

وهـــذا المـــثال الموجـــز يعبر عن الحالة الاسمية الثابتة، والحالة الفعليّة المتجددة مع هذه الأفعال، وعندما تحتمل هذه الجملة الوجهين.

وهذا ما نجده فى المخصوص بـــ "سَاءَ" و"حَبّذَا" و"لا حَبّذَا"، والأفعال التى تاتى على صيغة "فَعُلَ".

** تطبيقات من القرآن الكريم:

عندما نجرى حصرًا لعدد من الآيات التى وردت بصيغة المدح أو الذمّ فى القـــرآن الكـــريم نجدها كثيرة، إلا أنّنا هنا نحصر الآيات القياسية فقط - كما هو فى موضوع الكتاب - حيث كان عدد الآيات التى وردت بلفظ "نِعْمَ" ست عشرة آيـــة، أمّـــا لفظ "نِعِمّا" فوجد فى آيتين[1]، وبالنسبة للذم بلفظ "بِئْسَ" فقط ورد فى القرآن الكريم فى سبع وثلاثين آية، ولفظ "بِئْسَمَا" ورد فى ثلاث آيات فقط[2].

(١) محمّد فؤاد عبد الباقى: "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" دار الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٧٠٩.
(٢) المرجع السّابق، ص١١٣، ١١٤.

وبالنسبة لاستخدام "سَاءَ" فى الذم أيضا فقد وردت فى القرآن الكريم فى ثمانى عشرة آية، والمؤنث منها - أى "سَاءت" وردت فى خمس آيات من القرآن الكريم[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ "نعم" و"بئس" - وهما الأساسيان فى المدح والذم - قد استخدما فى القرآن لهذا الأسلوب صراحة، وقد تلت "بئس" - فى الذم - "ساء" فى التّرتيب، ونلاحظ أنّ "حبذا" و"لا حبذا" ومصدرهما "حبّ" لم يردوا فى القرآن الكريم استخدامًا لهذا الأسلوب.

أمّا الصّيغة الأخيرة التى شلتعمل للمدح والذم، فهى ما تأتى على وزن "فَعُلَ"، والتى يشترط فيها أن يصح التّعجب منها بشروط التّعجب، فإنّنا نجد فى القرآن الكريم - كما ذكر النُّحاة - آيتين استعملتا على سبيل المدح.

الأولى قوله تعالى[2]: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)، والأخرى قوله تعالى[3]: (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرتَفَقاً) .. وآية استعملت على سبيل الذّم؛ هى قوله تعالى[4]: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ).

ونلاحظ فى الآيات الثلاث السّابقة أنّ المخصوص بالمدح أو الذم لم يذكر[1].

---

(١) المرجع السّابق، ص٣٦٨،٣٦٧.

(٢) الآية "٦٩" من سورة النساء، وانظر فى هذه الآية:

ابن السراج: "الأصول فى النحو" تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، ١/١١٧.

الأخفش الأوسط: "معانى القرآن" تحقيق د/ فائز فارس، دار البشير / دار الأمل، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ١/٢٤٢.

(٣) ٣١/الكهف.

(٤) ٥/الكهف.

ونســتهل حديثنا بالحديث عن المدح وعن كلمته الأساسية "نِعْمَ"، وقبل أن نذكــر الآيــات فإنَّــنا نلاحظ أنَّ معظم الآيات قد حذف المخصوص فيها، يقول شــارح المفصل: "الأصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان، إلا أنَّه قد يجــوز اسقاطه وحذفه، وإذا تقدم ذكره أو كان فى اللفظ ما يدلُّ عليه، وأكثر ما جاء فى الكتاب العزيز محذوفًا.

قــال الله تعــالى[2]: (نِعْــمَ الْعَــبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)؛ والمراد أيوب عليه السَّلام، ولــم يذكــره لــتقدم قصته، وقال تعالى[3]: (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ)؛ أى: فــنعم المــاهدون نحن، وقال تعالى[4]: (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)؛ أى: نحن، وقــال تعــالى[5]: (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)؛ أى: دارهم، وقال تعالى[6]: (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ).

وقد جاء مذكورًا، فى قوله تعالى[7]: (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا)، فـــ (أَنْ يَكْفُرُوا) فى موضع رفع بأنه مخصوص بالذم؛ أى: كفرهم، وفى جواز حذفــه دلالة على قوة من اعتقد أنَّه مرفوع بالابتداء، وما تقدم الخبر؛ لأنَّ المبتدأ قد يحذف كثيرًا إذا كان فى اللَّفظ ما يدلُّ عليه"[8].

---

(١) د/ أحمد الضَّانى: "المدخل إلى دراسة الجملة العربيَّة والجملة الاسمية المجردة" دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٦م، ص ١٩١.

(٢) ٣٠/ص.

(٣) ٤٨/الذاريات.

(٤) ٢٣/المرسلات.

(٥) ٣٠/النحل.

(٦) ٢٤/الرعد.

(٧) ٩٠/البقرة.

(٨) ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٣٦/٧، ١٣٥.

وعليه فإننا عندما نتتبع "نعم وبئس" فى القرآن الكريم، فإننا نجد المخصوص موجودًا أحيانًا وغير موجود أحيانًا أخرى[1]، لكن الأكثر فى القرآن حذف المخصوص.

** أمّا الايات التى وردت للمدح بـ "نعم" فى القرآن الكريم؛ فهى على التّرتيب، قوله تعالى:

- (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (آل عمران:١٣٦).
- (فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران:١٧٣)
- (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (لأنفال:٤٠).
- (سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد:٢٤).
- (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (النحل:٣٠).
- (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً) (الكهف:٣١).
- (وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج:٧٨).
- (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (العنكبوت:٥٨).
- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) (الصافات:٧٥).
- (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص:٣٠).
- (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص:٤٤).
- (نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر:٧٤).

---

(١) د/ أحمد الضّانى: "المدخل إلى دراسة الجملة العربيّة والجملة الاسمية المجردة" ص١٨٩.

• (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) (الذريات:٤٨).

• (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) (المرسلات:٢٣).

** أمَّا "نِعِمَّا" فقد وردت فى آيتين فقط؛ هما قوله تعالى:

• (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) (البقرة: ٢٧١).

• (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) (النساء:٥٨).

وقبل أن نحلل بعضًا من الآيات السَّابقة فإنَّه تجدر الإشارة إلى أنَّ الحذف – للمخصـــوص – سائد فى المدح؛ فالمخصوص محذوف فى كلّ الآيات السَّابقة ســواء بـــ "نعم" أو "نعما"، على الرَّغم أنَّه موجود فى بعض آيات الذَّم – كما سنرى – وهذا له دلالته؛ فقد ذكر فى بعض آيات الذم للتأكيد وعدم اللَّبس.

أمَّــا سيادة حذف المخصوص فى المدح فربما كان للإيجاز أو للاختصار، لكـــن دلالـــته هنا التَّعميم أوّلاً، بالإضافة إلى أنَّ مدح الانسان لا يزكى على الله سبحانه وتعالى؛ لذا فالأحرى حذفه، بخلاف الذَّم الذى يأتى لبيانه وتحديده أحيانًا.

ونستشـــهد بآيتيـــن لـــ "نعم"؛ الأولى قوله تعالى[1]: (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)، المخصـــوص بـــالمدح محـــذوف تقديره: "ونعم أجر العاملين ذلك"؛ أى المغفرة والجنة[2].

---

(١) ١٣٦/آل عمران.

(٢) أبو حيان الأندلسى: "تفسير البحر المحيط" دار الفكر، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٦١/٣، وانظـــر: د/ محمَّد السَّيد الطَّنطاوى: "التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم" مطبعة السَّعادة، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ٣٥٢/٢.

وقـــد حذف المخصوص للتعظيم، والجملة هنا تحتمل الوجهين: الاسميه؛ وتكون الجملة هنا بها دلالة الثبوت، فلكلٍّ عامل أجر عظيم وهو الجنة ولا مراء ولا تغـــير فى هذا، وقد تكون فعلية مرتبطة بالعمل والحدث، وإن كانت الآية مع ربطهـــا بالآيات السَّابقة واللاحقة لها تلاءم التَّعبير بالجملة الاسمية، حيث تكون أكثر إفادة للمعنى.

ومـــثلها فـــى ذلـــك الآيـــة الأخرى؛ وهى[1]: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، والمخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى، والتَّقدير: "ونعم الوكيل الله"[2].

وقـــد حذف لأنَّ سياق الآية يدلُّ عليه بالإضافة إلى معرفة أنَّ الوكيل هو الله، وهـــنا دلالة الثبوت واضحة؛ لذا فالأرجح اسميتها، وإن كانت تقبل الفعليَّة، لكـــن وجـــود الآيـــة مـــع الآية السَّابقة فإنَّها تعطى دلالة الاستمرارية والخلود، وهـــذا مـــا نلاحظـــه أيضـــا فـــى آيتين "نعما"، حيث حذف فيهما المخصوص، وبهذا يكون المخصوص محذوفًا دائمًا فى المدح.

ففـــى قوله تعالى[3]: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)؛ (ما) - هنا - بمعنى شـــىء، وهـــى نكـــرة فى موضع نصب على التَّمييز، وقوله (هى) تفسر للفاعل

---

(١) ١٧٣/آل عمران.

(٢) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ١١٩/٣.

وانظـــر: الزَّمخشـــرى: "الكشـــاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل" دار الكتاب العـــربى، بـــيروت، رتبة/ مصطفى حسين أحمد، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م، ٤٤٢/١، د/ محمَّد السَّيد الطَّنطاوى: "التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم" ٤٥٠/٢.

(٣) ٢٧١/البقرة.

المضــمر قــبل الذّكــر، والتّقدير: "نعم شيئًا إبداؤها"؛ فالإبداء هو المخصوص بالمدح(١).

والجملــة هــنا تحــتمل الوجهيــن أيضــًا، إلا أنّها تميل للجملة الفعليّة، حيــث يكــون هــناك مدح وثناء عند إبداء الصّدقة، وإن كان الأفضل أن تكون مختفية، فهنا المدح مرتبط بحدث متغير، وهذا ما تعبر عنه الجملة الفعليّة(٢).

ومثله قوله تعالى(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾؛ فــ (ما) فى موضع نصب تميــيز للمضــمر، و(يَعِظُكُــمْ بِــهِ) صــفة للمخصوص بالمدح، وهو محذوف، والتّقدير: "نعم الشّيء شيئا يعظكم به"؛ أى: "نعم الوعظ وعظًا يعظكم به"(٤).

والجملــة هنا تحتمل الوجهين، إلا أنّها تميل للاسمية؛ لأنّ المدح لوعظ الله دائــم مــنذ بــدأت الأرض حتى تقوم القيامة، فهنا حكم خالد ومستمر وهو مدح الشّيء الذى يعظنا الله به، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الجملة الاسمية.

أمّــا الحديــث عــن "بئس" فإنّها وردت فى القرآن الكريم أكثر من "نعم"، ولم يأت "بئس" فى القرآن إلا مكسور الفاء ساكن العين(٥).

** أمّــا الآيــات الــتى وردت فيها "بِئْسَ" فى القرآن الكريم؛ فهى على التّرتيب، قوله تعالى:

---

(١) ابــن عطــية: "المحــرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز" تحقيق وتعليق ا/ أحمد صادق الملاح، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢/٢٥٧،٢٥٦.

(٢) انظر: الفارسي:"الحجة فى علل القراءات السّبع" تحقيق/ على النّجدى ناصف، وعبدالفتاح شلبى، ٢/٢٩٦، والنّسفى: "تفسير النّسفى" دار إحياء الكتب العربيّة، ٢/١٠٤.

(٣) ٥٨/النساء.

(٤) انظر: الأخفش: "معانى القرآن" حققه د/ فائز فارس، ١/٣٨،٣٧، "الكشاف" ١/٥٢٣.

(٥) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الاستراباذى، ٢/٣١٢.

- (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (البقرة:١٠٢).
- (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (البقرة:١٢٦).
- (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) (البقرة:٢٠٦).
- (سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (آل عمران:١٢).
- (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (آل عمران:١٥١).
- (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (آل عمران:١٦٢).
- (وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران:١٨٧).
- (مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (آل عمران:١٩٧).
- (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (المائدة:٦٢).
- (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة:٦٣).
- (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة:٧٩).
- (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (المائدة:٨٠).
- (فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (لأنفال:١٦).
- (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التوبة:٧٣).
- (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) (هود:٩٨).
- (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ) (هود:٩٩).

- (أولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (الرعد:١٨).
- (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) (ابراهيم:٢٩).
- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (النحل:٢٩).
- (يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (الكهف:٢٩).
- (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) (الكهف:٥٠).
- (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) (الحج:١٣).
- (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الحج:٧٢).
- (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (النور:٥٧).
- (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) (إبراهيم:٢٩).
- (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ) (صّ:٥٦).
- (قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ) (صّ:٦٠).
- (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (النحل:٢٩).
- (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (الزمر:٧٢).
- (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) (غافر:٧٦).
- (قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) (الزخرف:٣٨).
- (وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْأِيمَانِ) (الحجرات:١١).
- (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الحديد:١٥).

- (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (المجادلة:٨).
- (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) (الجمعة:٥).
- (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التغابن:١٠).
- (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التحريم:٩).
- (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الملك:٦).

•• أمَّا لفظ "بِئْسَمَا" فلم يرد فى القرآن إلا فى ثلاث آيات فقط، وهى قوله تعالى:

- (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (البقرة:٩٠).
- (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة:٩٣).
- (قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) (لأعراف:١٥٠).

ونلاحـــظ فى الآيات السَّابقة – الخاصة بالذَّم – أنَّه لم يذكر المخصوص بالذَّم بعد "بِئْسَ" فى القرآن الكريم إلا فى ثلاثة مواضع[1]؛ هى قوله تعالى:

- (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (البقرة:٩٠).
- (وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) (الحجرات:١١).
- (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) (الجمعة:٥).

وفـــى الآيـــات الـــتى حـــذف فـــيها المخصـــوص فإنَّه يفهم من السِّياق؛ وعلـــيه فـــلا داعـــى إلـــى تقديـــر مخصوص فى الجملة التى لم يذكر فيها هذا

(١) د/ أحمد الضّانى: "المدخل الى دراسة الجملة العربيّة والجملة الاسمية المجردة" ص١٩٠.

المخصـــوص، وقــد قدَّره النُّحاة مبتدأ خبره الجملة السَّابقة عليه، وقالوا لا يصح جعله خبرًا لمبتدأ محذوف؛ لأنَّ الجملة بأسرها تكون قد حذفت، والقول نفسه فى جعله مبتدأ خبره محذوف.

وعلـــى هذا تكون الجملة – فى هذه الحالة – جملة اسمية أكثر منها فعليَّة، لكنَّها على كلِّ حال تحتمل الوجهين على أساس أنَّها بدأت بفعل وفاعل مستقلين.

ونتناول بعض الآيات بالشرح؛ ففى أول آية فى القرآن وردت فيها "بئس"، قوــله تعالى[1]: (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)، "وهنا ذم ما باعوا بـــه أنفســـهم، والضَّمير فى (به) عائد على السِّحر أو الكفر، والمخصوص بالذم محـــذوف تقديـــره علـــى أحسن الوجوه التى تقدمت فى بئسما السحر أو الكفر، والضَّمير فى (شروا) -(يعلمون) باتفاق لليهود"[2].

أمَّـــا قوـــله تعـــالى[3]: (ثُـــمَّ أَضْـــطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)؛ "فالمخصـــوص بـــالذم محذوف لفهم المعنى؛ أى: وبئس المصير النار، إن كان المصـــير اســـم مكـــان، وإن كـــان مصدرًا على رأى من أجاز ذلك، فالتَّقدير: وبئست الصيرورة صرورته إلى العذاب"[4].

---

(١) ١٠٢/البقرة.

(٢) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٣٤٤/١

(٣) ١٢٦/البقرة.

(٤) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٣٨٧/١.

وانظر: د/ محمد السَّيد طنطاوى: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" ٣٤٨/١.

وهـــنا "بـــئس" فعـــل يســـتعمل لـــذم المرفوع بعده، وهو ما يسميه النُحاة المخصـــوص بـــالذم، ووردت هـــنا لـــذم الـــنار المقررة فى الجملة؛ والمعنى: بئس المصير النار؛ أى أنَّها مصير سيئ[1].

وفـــى الآيتيـــن الســـابقتين نجدهما يحتملان الاسمية والفعليَّة، إلا أنَّ الآية الأولـــى تمـــيل للفعلـــيَّة عن الاسمية، حيث نرى تجدد الذم والتوبيخ لمن يحدث السحر أو الكفر، فأى حدث منهما فى أى وقت مرلبط بالذم والاستنكار.

أمـــا الآيـــة الأخـــرى فتحـــتمل الاســـمية على أساس أنَّه خالد فى النار، لكـــن المخصوص محذوف وتحتاج الآية إلى تأويل، أمَّا الوجه الفعلى فلا يحتاج إلـــى تقديـــر، حيث يوجد الفعل وفاعله، وهما مرتبطان بحدث وزمان - عذاب النار يوم القيامة - لكن الموقف فى النهاية يستدعى الاسمية على أساس أنَّ كلمه (المصير) تعبر عن الثبات والدوام والاستمرارية.

وهكـــذا نجـــد الآيات السابقة تحتمل الوجهين، وقد حذف المخصوص فيها لفهم المعنى؛ لذا لا داعى لذكره.

إلا أنَّ هـــناك ثـــلاث آيـــات ذكر فيها المخصوص؛ أولها قوله تعالى[2]: (بِئْسَـــمَا اشْـــتَرَوْا بِـــهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)؛ فـــ (ما) نكرة منصوبة مفســـرة لفاعل (بئس) بمعنى: بئس الشَّىء شيئًا اشتروا به أنفسهم، والمخصوص بالذم (أَنْ يَكْفُرُوا)[3].

---

(١) د/ محمد السَّيد طنطاوى: "التَّفسير الوسيط للقرآن الكريم" ١/٣٤٨.

(٢) ٩٠/البقرة.

(٣) فخر الرَّازى: "التَّفسير الكبير" دار إحياء التُّراث العربى، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، ٣/١٨١.

وبـــه قال الفارسى فى أحد قوليه، واختاره الزّمخشرى، ويحتمل على هذا الوجـــه أن يكـــون المخصوص بالذم محذوفًا، واشتروا صفة له، والتّقدير: بئس شـــيئًا شـــىء اشتروا به أنفسهم، و(أَنْ يَكْفُرُوا) بدل من ذلك المحذوف، فهو فى موضع رفع، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أَنْ يَكْفُرُوا[1].

والجملـــة هنا تحتمل الوجهين، لكن ذكر المخصوص - فى هذا السّياق - رجـــح كفه الاسمية حيث نجد هنا ذمًا وتوبيخًا دائمين فى الدُنيا والآخرة واقعين مـــن الله علـــيهم بســـبب كفـــرهم بما أنزل؛ لذا فالجملة هنا تتسم بطابع الثبات والاستمرارية مما يرجح اسميتها.

أمّـــا الآيـــة الثانـــية فهـــى قوله تعالى[2]: (وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُـــوقُ بَعْدَ الْإِيـمَانِ). فـ (الاسم) هنا فاعل لـــ (بئس)، والمخصوص بالذّم هنا (الفســـوق)، والمعنى هنا: بئس اسم تتسبونه بعصيانكم نبذكم بالألقاب، فتكونون فســـاقًا بالمعصـــية بعـــد إيمـــانكم، أو بئس ما يقوله الرجل لأخيه يا فاسق بعد إيمانه"[3].

والجملـــة هنا أيضًا تحتمل الوجهين، إلا أنّها تميل للاسمية أكثر، حيث يذم الله تعالى الإنسان الذى يفسق بعد إيمانه ويعده ذنبًا كبيرًا، وهو تعبير عن غضب ثابت ومستمر حتى يوم القيامة، ،ن هنا كانت الجملة الاسمية تتواءم معه.

---

(١) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ١/٣٠٥،٣٠٤.

ومحمد مكى أبوطالب: "مشكل إعراب٣ القرآن" تحقيق د/ حالم صالح الضّامن، مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م، ١/١٠٤.

(٢) ١١/الحجرات.

(٣) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٨/١١٣.

أمَّــا الآيـــة الثَّالثة فهى قوله تعالى[1]: (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّــهِ)، والظَّاهــر أنَّ (مَثَلُ الْقَوْمِ) فاعل (بئس)، و(الَّذِينَ كَذَّبُوا) هو المخصوص بـــالذَّم على حذف مضاف؛ أى مثل الذين كذبوا بآيات الله، وهم اليهود، أو يكون (الَّذِيــنَ كَذَّبُــوا) صـــفة للقـــوم، والمخصـــوص بالذم محذوف، ويكون التَّقدير: بئس مثل القوم المكذبين مثلهم؛ أى مثل هؤلاء الذين حملوا التَّوراة[2].

والجملـــة هـــنا تحتمل الوجهين بحسب إعراب المخصوص، كما عرفنا، لكـــن الأرجـــح هنا تبعًا لسياق الآية، ومعناها أنَّها اسمية حيث ذكر المخصوص (الَّذِيــنَ كَذَّبُــوا) وكان التَّركيز عليه، هذا أمر، وأمر آخر أنَّ معنى الآية يعطينا إيحاء بالذم والتوبيخ الدائمين فى الدنيا والآخرة على الذين كذبوا بآيات الله.

أمَّــا "بئسما" فقد وردت فى القرآن الكريم فى ثلاث آيات؛ الأولى منها ذكر فـــيها المخصـــوص، وقد تحدثنا عنها، أمَّا الآيتان التَّاليتان، فهما قوله تعالى[3]: (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).

وهـــنا المخصـــوص بالذم محذوف بعد (ما)، فإن كانت منصوبة فالتَّقدير: بـــئس شـــيئًا يأمـــركم بـــه إيمـــانكم قـــتل الأنبـــياء والعصيان وعبادة العجل، فـــيكون (يأمـــركم) صـــفة للتمييز، أو يكون التَّقدير: بئس شيئًا شىء يأمركم به إيمانكم، فيكون (يأمركم) صفة للمخصوص بالذَّم المحذوف.

أو يكـــون الـــتَّقدير: بـــئس شـــيئًا مـــا يأمركم، أى الذى يأمركم، فيكون: يأمـــركم بـــه إيمانكم، والمخصوص مقدَّر بعد ذلك، أى قتل الأنبياء، وكذا وكذا،

---

(١) ٥/الجمعة.

(٢) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٢٦٧/٨، ابن مكى: "مشكل إعراب القرآن" ٧٣٣/٢.

(٣) ٩٣/البقرة.

فـيكون (مـا) موصولة، أو يكون التقدير: بئس الشيء شيء يأمركم به إيمانكم، فـتكون (مـا) تامة، وهذا كلّه تفريع على قول من جعل لما وحدها موضعًا من الإعراب[1].

والآية تحتمل الوجهين لكنّها تميل للفعليّة؛ حيث نجد في نهاية الآية شرطًا يـدل على الفعليّة، فإن المخصوص وهو "قتل الأنبياء" محذوف، فإن وجد القتل فلا إيمان، وإن انعدم فالعكس، فنحن هنا بصدد شروط وارتباطات بأمور معينة، وهذا ما يتلاءم مع التّعبير بالجملة الفعليّة.

أمّـا الآيـة الأخـرى فهى قوله تعالى[2]: (قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْـتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ)، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم.

والآيـة هـنا تميل للفعليّة، حيث الارتباط بالحدث والزمن فى سياق الآية أكثر.

وأمّـا الحديث عن "سَاءَ" وهى من كلمات الذم بعد "بئس" فآياتها فى القرآن على النحو التّالى:

- (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً) (النساء:٢٢).
- (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً) (النساء:٣٨).
- (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) (المائدة:٦٦).
- (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (الأنعام:٣١).

---

(١) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٣٠٩/١.
(٢) ١٥٠/الأعراف.

- (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الأنعام:١٣٦).
- (سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) (لأعراف:١٧٧).
- (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (التوبة:٩).
- (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (النحل:٢٥).
- (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل:٥٩).
- (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً) (الاسراء:٣٢).
- (خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً) (طــه:١٠١).
- (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) (الشعراء:١٧٣).
- (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) (النمل:٥٨).
- (أَمْ حَسِــبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (العنكبوت:٤).
- (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) (الصافات:١٧٧).
- (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثــية:٢١).
- (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (المجادلة:١٥).
- (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (المنافقون:٢).

وقد وردت "سَاءَت" فى القرآن فى خمس آيات؛ هى قولة تعالى:

- (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (النساء:٩٧).
- (نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (النساء:١١٥).
- (بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً) (الكهف:٢٩).
- (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً) (الفرقان:٦٦).
- (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (الفتح:٦).

ونلاحـــظ فى الآيات السّابقة حذف المخصوص - وهو الغالب فى القرآن الكريم - لفهمه من المعنى.

ونســـتدل ممّا سبق بآية على سبيل المثال لا الحصر، والباقى يضاهيها فى الشّـــرح النّحوى والعمل الدّلالى، من حيث استخدام "ساء" كـــ "بئس" فى الدّلالة على الذّم والتّوبيخ بقول الله تعالى[1]: (سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ).

قـــال الـــنحويون: تقديره "ساء مثلاً مثل القوم" انتصب "مثلاً" على التّمييز؛ لأنّك إذا قلت: (ساء) جاز أن تذكر شيئًا آخر سوى (مثلاً)، فلمّا ذكرت نوعًا، فقد ميّزته من سائر الأنواع، وقولك: (القوم) ارتفاعه من وجهين[2]:

---

(١) ١٧٧/الأعراف.

(٢) فخر الرّازى: "التّفسير الكبير" ٧٥،٨٥/١٥.

وانظر: أبا حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٤٢٥/٤.

: ابن مكى: "مشكل إعراب القرآن" ٣٠٦/١.

الوجـــه الأوّل: أن يكون مبتدأ، ويكون قولك (سَاءَ مثلاً) خبره، وهنا تكون الجملـــة اســمية، وهـــذا أنســـب لســـياق الآية، حيث تعبر عن الاستنكار الدّائم والمستمر لهؤلاء القوم الذين كذبوا بآيات الله.

الوجـــه الآخـــر: أنّك لما قلت (سَاءَ مثلاً) قيل لك: من هو ؟ فيكون رفعه علـــى أنّـــه خبر مبتدأ محذوف، وتكون الجملة هنا فعليّة، تليها جملة اسمية تابعة لهـــا، وهـــنا فصـــل يترتب عليه ضعف فى الدّلالة، وعليه فالتّعبير بالاسمية هنا أقوى من الفعليّة.

ونـــأخذ مـــن الآيـــات الخمـــس لـــــ "ساءت" آية واحدة للاستدلال بها؛ وهى قوله تعالى[1]: (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً).

المخصـــوص بالذّم محذوف، وفى "سَاءَت" ضمير مبهم، ويتعين أن يكون (مستقرًا ومقامًا) تمييز، والتّقدير: ساءت مستقرًا ومقامًا هى[2].

وهـــى تضاهى الآية السّابقة، وبالرّغم من حذف المخصوص إلا أنّها تميل لكونهـــا جملـــة اسمية - مع احتمالها للوجه الآخر - حيث إنّ شدة النّار مستمرة وليســـت متقطعة، وقد دلّ على هذا الثّبات والاستقرار التّمييز المذكور (مستقرًا)، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الجملة الاسمية.

وبهذا نكون قد ذكرنا الآيات التى وردت فى القرآن الكريم للمدح بـــ "نعم" و"نعمـــا"، وللذم بـــ "بئس" و"بئسما" و"ساء"، ولم يأت فى القرآن "حبّ" أو "حبذا" أو "لا حبّذا".

---

(١) ٦٦/الفرقان.

(٢) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٥١٣/٦.

أمَّا بالنسبة لصيغة "فَعُلَ" فقد ورد آيتان للمدح، وهما قوله تعالى[1]: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)، وقوله تعالى[2]: (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً)، وآية للذم وهي قوله تعالى[3]: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ).

والآيات الثلاث تحتمل الاسمية والفعليّة، إلا أن جانب الفعليّة هو الغالب عليها، حيث إنَّ صيغة "فَعُلَ" مرتبطة بشروط التّعجب، فهنا ربط بين المدح والتّعجب، أو الذّم والتّعجب، والتّعجب دهشة تثير النّفس، فهو وليد لحظة، إذن فهو متغير، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الجملة الفعليّة.

** تطبيقات من صحيح البخارى:

عندما نجرى حصرًا لعدد الأحاديث التى وردت بصيغة المدح "نعم" فى صحيح البخارى نجدها تنحصر فى ستة أحاديث؛ منها اثنان مكرران، أمَّا لفظ "نعما" فقد ورد فى حديث واحد، ولم ترد "نعمت" فى أى حديث، أمّا لفظ "حبذا" فقد ورد فى حديث واحد أيضًا، ولم ترد "حبَّ".

(١) ٦٩/النّساء.
(٢) ٣١/الكهف.
(٣) ٥/الكهف.

هـذا بالنسـبة للمـدح، أمَّـا الذَّم فقد ورد لفظ "بئس" فى أربعة أحاديث؛ مـنها حديـث ذكـر ثـلاث مـرات فى مواطن مختلفة، ولم يأت لفظ "بئسما"، بل جاءت "بئست" فى حديث واحد.

وقـد اسـتخدم فـى الذَّم لفظ "ساء" فى حديث واحد كرر أربع مرات فى مواطـن مختلفة، ونترجم كلامنا هذا بذكر موضع الشاهد فى الحديث، مع شرح وتحليل بعض منها.

*** أوَّلاً المدح:**

المدح بـ "نعم" ورد فى صحيح البخارى على النَّحو التَّالى:

(١) فـى كتاب التَّهجد[1]: فقصت حفصة على النبى، صلى الله عليه وسلم، إحـدى رؤيـاى، فقال النبى، صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل عبدالله، لو كان يصلى من الليل، فكان عبد الله، رضى الله عنه، يصلى من الليل".

(٢) حديـث ذكـر مرتيـن: الأولى فى كتاب الهبة[2]، الأخرى فى كتاب الأشـربة[3]: .. عـن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: "نعم المنيحة (نعم الصَّدقة) اللقحة الصَّفى منحة، والشَّاة الصَّفى تغدو بإناء وتروح بإناء".

---

(١) الإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا/ عـبد العزيـز بن عبد الله بن باز، رقم أبوابه وأحاديثه/ محمَّد فؤاد عبدالباقى، أشرف على طبعه/ محب الدين الخطيب، دار الفكر، مكة الكرمة، ٣/٤٠.

وانظـر: الإمـام الزبيدى: "مختصر صحيح البخارى" المسمى: "التَّجريد الصَّحيح" مكتبة الإيمان، المنصورة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٤٣.

(٢) ابن حجر العسقلانى: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" تحقيق عبدالعزيز بن باز، ٥/٢٤٢.

(٣) المرجع السَّابق، ١٠/٧٠.

(٣) فـــى كتاب الجهاد[١]: .. عن عائشة أم المؤمنين، عن النبى، صلى الله عليه وسلم، سأله نساؤه عن الجهاد، فقال: "نعم الجهاد الحج".

(٤) حديـث ذكــر مرتين: الأولى فى كتاب "بدء الخلق"[٢]، والأخرى فى كتاب "مناقب الأنصار"[٣]: ".. ولنعم المجىء جاء".

(٥) فى كتاب "فضائل القرآن"[٤]: .. عن عبد الله بن عمرو، قال: "أنكحنى أبـــى امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل.. ".

(٦) فى كتاب الرقاق[٥]: ".. فنعم المعونة هو ..".

أمّــا "نعما" فقد وردت فى حديث واحد، فى كتاب العتق[٦]، وهو: ".. عن أبى هريرة، رضى الله عنه، قال: قال النبى، صلى الله عليه وسلم: "نعما لأحدهم يحسن عبادة ربه وينصح لسيده".

أمّــا "حـــبّذَا" فقد وردت فى حديث واحد فى كتاب "المغازى"[٧]، وهو: ".. حبذا يوم الزمار".

ونحلـــل الحديث الثّانى الذى أتى مرتين فى كتاب الهبة، وكتاب الأشربة، وهـــو[١]: ".. عـــن أبــــى هريرة، رضى الله عنه، أنَّ رسول الله، صلى الله عليه

(١) المرجع السّابق، ٧٦/٦.
(٢) المرجع السّابق، ٣٠٢/٦.
(٣) المرجع السّابق، ٢٠٢/٧.
(٤) المرجع السّابق، ٩٤/٩.
(٥) المرجع السّابق، ٢٤٤/١١.
(٦) المرجع السّابق، ١٧٥/٥.
(٧) المرجع السّابق، ٦/٨.

وســلم، قال: "نعم المنيحة اللقحة الصفى منحة، والشّاة الصّفى تغدو بإناء وتروح بإناء".

وهــناك مــن رواه بلفــظ: "نعــم الصّدقة اللقحة الصّفى منحة"، وهذا هو المشــهور عن مالك، وكذا رواه شعيب عن أبى الزناد، كما سيأتى فى الأشربة، قــال ابــن التيــن: مــن روى "نعم الصّدقة"، روى أحدهما بالمعنى لأنّ المنحة العطــية، والصّدقة أيضًا عطية، ولا تلازم بينهما، فكلُّ صدقة عطية، وليس كلُّ عطــية صدقة، وإطلاق الصّدقة على المنحة مجاز، ولو كانت المنحة صدقة لما حلت للنبى، صلى الله عليه وسلم، بل هى من جنس الهبة والهدية.

وقوــله "منحة" منصوب على التّمييز، قال ابن مالك: فيه وقوع التّمييز بين فاعل "نعم" ظاهرًا(٢).

والجملة هنا تحتمل الاسمية والفعليّة على حسب إعراب المخصوص، فإن كــان المخصــوص مبتدأ مؤخرًا، وكانت الجملة الفعليّة قبله خبرًا مقدمًا، فإنّ الجملة تفيد الثُّبوت والاستمرارية؛ فصفة المدح ثابتة لمن يتصدق أو يمنح "اللقحة الصّفى".

ويجــوز أن يكون المخصوص خبرًا لمبتدأ محذوف، وتكون الجملة فعليّة، وتصــبح الدّلالة هنا تفيد التّغير، وذكر التّصدق أو المنح بــ "اللقحة" على سبيل المــثال، حيث إنّ من لا يملك هذه اللقحة فيتصدق بغيرها، وهنا تغير وتبدل ممّا يســاير طبــيعة الجملــة الفعلــيّة، وهذا هوالأرجح بدليل التّمييز الذى أتى بلفظ "منحة".

---

(١) المرجع السّابق، ٢٤٢/٥، ٧٠/١٠.

(٢) المرجع السّابق، ٢٤٤/٥.

ونحلل حديثًا آخر فى المدح، وليكن الحديث الذى ورد فى كتاب "الجهاد"، وهــو[1] : ".. عــن عائشـــة أم المؤمنين، عن النبى، صلى الله عليه وسلم، سأله نساؤه عن الجهاد فقال: "نعم الجهاد الحج".

والجملة هنا تحتمل الوجهين بحسب إعراب المخصوص - كما ذكرنا فى الحديث السّابق - وإن كانت الملابسات والأحاديث المختلفة تؤكد أنّ الحج، وهو حــدث فى وقت (شهر) معين من السّنة لا يكون لزامًا إلا على فئة معينة، وهى الفئة القادرة.

كمـــا أنّ الحجة الواحدة تكفى، ولا يكون هناك إلزام بتكراره، ومن خلال هــذه الملابسات تترجح الجملة الفعليّة التى لا تدل على الاستمرارية ولا الدوام، بل تدل على التقطع والتغير.

* ثانيًا الذّم:

أمّا الأحاديث الدالة على الذم بلفظ "بئس"، فهى:

(١) فى كتاب الحج[2]: ".. بئس ما قلت".

(٢) حديــث ذكــر فى ثلاثة مواضع: فى كتاب "الشهادات"[3]، وفى كتاب "المغازى"[4]، وفى كتاب "التّفسير"[5]، وهو: ".. بئس ما قلت".

(٣) فى كتاب "الجهاد"[1]: ".. بئس ما عودتم أقرانكم".

---

(١) المرجع السّابق، ٦/"٧.

(٢) المرجع السّابق، ٤٩٧/٣.

(٣) المرجع السّابق، ٢٧٠/٥.

(٤) المرجع السّابق، ٣٢٣/٧.

(٥) المرجع السّابق، ٤٥٣/٨.

(٤) فـــى بـــاب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب[٢]: ".. بئس أخو العشيرة، ابن العشيرة".

أمَّـــا "بئســت" فقــد وردت فـــى حديث واحد فى كتاب "الاعتصام بالكتاب والسُّنة"، وهو[٣]: ".. بئست صفين".

ونلاحــظ فـــى الأحاديث السَّابقة حذف المخصوص بالذم نفورًا منه – فى الغالــب – وهــنا لا يكون مستحب ذكره؛ لأنَّه شىء مكروه، وقد ذكرت الجملة الفعليَّة فقط.

وذكــر التَّميــيز فـــى أكــثر الأحاديث – السَّابقة – مما رجح فعليتها على اســميتها؛ لملاءمـــة المعـــنى الذى يذم أمرًا لم يكن متوقعًا، بل جاء نتيجة حدث معين، فهنا تغير وتقلب فى الأمور نشأ عنه الذَّم.

أمَّـــا الــذَّم بلفــظ "سَاءَ" فقد ورد حديث واحد فى أربعة مواضع متفرقة: فـــى كــتاب الصَّــلاة[٤]، وكتاب الآذان[٥]، وكتاب الخوف[٦]، وكتاب الجهاد[٧]؛ وهو: ".. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين".

ورجحان الجملة للفعليَّة أكثر؛ حيث إنَّ الذَّم مرتبط هنا بشرط معين، مرتبط بحدث محدد فى زمان محدد، ممَّا يتلاءم مع واقع الجملة الفعليَّة.

---

(١) المرجع السَّابق، ٥١/٦.
(٢) المرجع السَّابق، ٤٧١/١٠.
(٣) المرجع السَّابق، ٢٨٢/١٣.
(٤) المرجع السَّابق، الحديث رقم "٣٧١".
(٥) المرجع السَّابق، ٩٠/٢.
(٦) المرجع السَّابق، ٤٣٨/٢.
(٧) المرجع السَّابق، ١١١/٦.

الفصل الثَّانى

"جملة القسم"

** ماهية القسم:

وللحديـــث عن ماهيه القسم، فإنّنا سوف نتطرق بإيجاز إلى ثلاث مسائل؛ وهى: تعريفه، بيان ألفاظه، صورته.

أما تعريف القسم فهو:

جملـــه ملفوظـــة؛ كـــ : "أقسمت بالله"، أو مقدرة؛ كـــ : "بالله"، إنشائية؛ كمـــا ذكـــر، أو خـــبرية؛ كـــــ : "أشـــهد لعمرو خارج"، و"علمت لبكر داخل"، اســـمية كـــــ : "أنا حالف بالله"، أو فعليّة؛ كما ذكر، جئ بها لتوكيد جملة خبرية أخرى تالية، غير تعجبية، اسمية أو فعليّة، ترتبط إحداها بالأخرى[1].

ألفاظ القسم:

للقســـم حروف خاصة به، كما أنّ له أفعالاً، وأيضًا له أسماء تختص به، والشّـــائع له هو الحروف، حيث تضيف الحلف إلى المحلوف به؛ وهى خمسة[2]: الباء، الواو، التّاء، اللام، من.

ونلاحظ أنّ هذه الحروف من حروف الجرّ؛ لذلك فإنّها من علامات الاسم، وأكـــثر هـــذه الحـــروف اســـتخدامًا الـــثّلاثة الأولـــى؛ حيـــث يقول سيبويه[3]: "وللقســـم والمقســـم بـــه أدوات فى حرف الجرّ، وأكثرها الواو، ثمّ الباء

---

(١) الإمام عبد الله الفاكهى: "الحدود فى النحو" تحقيق د/ المتولى الدميرى، ٢٩٧.

(٢) محمـــد أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشّرط فى رحاب القرآن الكريم" منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٢م، ٤٠.

(٣) سيبويه: "الكتاب" هارون ٣/٤٩٦.

وانظـــر: أبـــا الـــبقاء الكفـــوى: "الكلـــيات - معجـــم فـــى المصـــطلحات والفـــروق اللّغويـــة" تحقـــيق د/عدنـــان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرّسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٧٢٥، يوسف محمد السّرمرى: "اللؤلؤة فى علم العربيّة" ١٢٧.

يدخلان على كلِّ محلوف به، ثمَّ التَّاء، ولا تدخل إلا فى واحد، وذلك قولك: والله لأفعلنَ، وبالله لأفعلنَ، (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)[1].

ونــتعرف علــى هذه الحروف بإيجاز، وأولها الباء التى لها عدة معان؛ أشــهرها خمســة عشــر معنى[2]، ومن أكثر استخدامها القسم، حيث إنَّها أصل حــروفه[3] دون الحــروف الأخــرى، وتشاركها فى جواز حذفها مع بقاء الاسم المجــرور علــى حالــه بشــرط أن يكــون هــذا الاسم هو لفظ الجلالة (الله)، ولكنَّها تخالف تلك الحروف فى ثلاثة أمور تنفرد بها، وهى:

١- جــواز إثــبات فعل القسم وفاعله مع الباء أو حذفها نحو: "أقسم بالله لأعاونــن الضعيف"، أو "بالله لأعاونن الضعيف"؛ أما مع غير الباء فيجب حذف فعل القسم وفاعله.

٢- جــواز أن يكــون المقســم بالــباء اســمًا ظاهرًا، أو ضميرًا بارزًا؛ نحــو: "برب الكون لأعملن على نشر السلام"، "بك لأنزلن عند رغبتك الكريمة"؛ أما مع غير الباء فلا يجر إلا الظَّاهر[4].

٣- جواز أن يكون القسم بالباء استعطافيًّا؛ وهو الذى يكون جوابه إنشائيًّا، نحو: "بالله، هل ترحم الطَّائر الضَّعيف، والحيوان الأعجم ؟"[5].

---

(١) ٥٧/الأنبياء.

(٢) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢ / ٤٩٠ .

(٣) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" دار الحديث، القاهرة، (د.ت) القسم الأول٢/ ٥٣.

(٤) انظر: عبد القاهر الجرجانى: "العوامل المائة النحوية" تحقيق د/ البدروى زهران، ١٩٥.

: د/ محمود سليمان ياقوت: "النَّحو التَّعليمى والتَّطبيق على القرآن الكريم" ٣٣٥ .

(٥) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢/٤٩٧ .

أمَّا بالنِّسبة لواو القسم، فهى أقرب الحروف للباء[1]، وتأتى لعدة معان منها القسم[2]، وتكون عند حذف الفعل الذى يكون للقسم: فلا يقال "أقسمت والله"؛ وذلك لكثرة استعمال واو القسم، فتدلُّ على فعل القسم، فهى أكثر استعمالاً من الباء[3]، وهى تفارقها فى أنها لا تدخل فى القسم الاستعطافى[4].

أمَّا حرف التاء للقسم فهى مختصة بلفظ الله تعالى نحو "تالله لأفعلن" وقد تدخل على "رب ، وقد حكى قولهم "رب الكعبة" ولابد أن تكون كلمة "رب" مضافاً إلى "الكعبة"[5]؛ وهى تكون للقسم غير الاستعطافى[6].

وبالنسبة للحرف الرابع – من حروف القسم – وهو اللام، فله عدة معان أحصاها ابن هشام فى اثنين وعشرون معنى[7].

ومن أشهرها القسم والتَّعجب؛ لذا فهى تجمع بين هذين المعنيين هنا، فقد اتُّفق النُّحاة على ملازمة التَّعجب للقسم باللام[8]، ويمكن تلخيص ماجاء حول اللام فى الآتى: (١) تجمع بين القسم والتعجب.

(٢) تحذف فعل القسم معها.

(٣) مختصة بلفظ الجلالة "الله".

---

(١) انظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩٩/٩.

ابن جني: "سر صناعة الإعراب" تحقيق مصطفى السقا، محمد الزفراف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة البابى الحلبى بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، ١٥٩/١.

(٢) ابن هشام: "مغنى اللَّبيب" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢ / ٤٠٨ .

(٣) عبد القاهر الجرجانى: "العوامل المائة النَّحوية" تحقيق د/ البدراوى زهران، ١٩٤ .

(٤)على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط فى رحاب القرآن الكريم" ٤٦ .

(٥) د/ محمود سليمان ياقوت: "النَّحو التَّعليمى والتَّطبيق على القرآن الكريم" ٣٣٤ .

(٦) المرجع السَّابق، ص ٥٠.

(٧) ابن هشام: "مغنى اللَّبيب" ٢٣٣/١.

(٨) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٣/ ٤٩٧، المبرد: "المقتضب" ٣٢٤/٢.

(٤) من الجائز أن تحذف هذه اللام ويبقى المقسم به على حالة من الجر بشرط أن يكون لفظ الجلالة.

أمّا الحرف الخامس وهو "مُنْ"؛ فإنّنا نجد معظم النّحويين قد أغفلوا ذكر هذا الحرف ولم يعدوه من حروف القسم وعلى رأسهم ابن هشام حيث ذكر خمسة عشر معنى لها ولم يذكر أنّها للقسم[1].

إلا أنّ هناك من النحويين من ذكر أنها للقسم وفى مقدمتهم سيبويه، حيث قال: "واعلم أنّ من العرب من يقول: مُنْ ربى لأفعلن ذلك، ومُنْ ربك إنّك لأشر، يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء فى قوله: والله لأفعلن، ولا يدخلونها في غير ربى، ولا تدخل الضمة فى "من" إلا ها هنا"[2].

ويقر ابن يعيش هذا الرأى قائلاً: إنّها أدخلت فى القسم موصلة لمعنى الفعل على حد إدخال الباء تكثيرا للحرف لكثرة القسم، واختصت بربى اختصاص التاء باسم الله، فلا يقولون: من الله لأفعلن"[3].

ونستخلص عدة أحكام لـ "مُنْ"، وهى[4]:

(١) استعمال (من) فى القسم بقلة.
(٢) تستعمل مكسورة الميم ومضمومتها.
(٣) لا تضم الميم إلا فى القسم.
(٤) لا تستعمل فى القسم إلا مع "ربى".
(٥) أصلها الجارة.

---

(١) انظر: ابن هشام: "مغنى اللبيب" ٣٤٩/١.
(٢) سيبويه الكتاب ه و ٩٩/٣،
(٣) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩/ ٩٩
(٤) على ابو القاسم عون اسلوب القسم واجتماعه مع الشرط فى رحاب القرآن الكريم ص٣د ٥٤

ويذكرالدكـــتور زيـــن كـــامل الخويســـكى حـــرفاً سادسًا لحروف القسم، وهـــو: "هـــا"[1]، إلا أنـــنا نجـــد النحوييـــن يذكرون هذا الحرف ضمن حروف التعويض.

يقـــول المبرد: "واعلم أنَّ للقسم تعويضات[2] من أدواته تحل محلها فيكون فيها ما يكون فى أدوات القسم وتعتبر ذلك بأنك لاتجمع بينها وبين ماهى عوض منه فمن هذه الحروف (الهاء) التى تكون للتنبيه وتقول: "لا ها الله ذا"، وإن شئت قلت: "لا هلله ذا"، فتكون فى موضع الواو إذا قلت "لا والله".

فأمـــا قولك: "ذا" فهو الشّىء الذى نقسم به، فالتقدير: "لا والله هذا ما أقسم به، فحذفت الخبر لعلم السامع به"[3].

ونلاحـــظ أننا إذا أتينا بـــ "هاء التنبيه" فإنه لابد من أن تجئ بلفظ "ذا" بعد المقسم به نحو "لا هاالله ذا" و "إى ها الله ذا"[4].

وقـــد تحدثـــنا هنا عن حرف "الهاء" الذى فى أصله للتعويض ويجرنا إلى الحديـــث عـــن بقـــية حروف التعويض - بإيجاز - حيث إنَّ لها دوراً مهمًا فى الإعـــراب، وخاصة عندما يحذف الحرف ولا يعوض عنه، كما سنرى فيما بعد عند إعراب القسم.

ومـــن هـــذه الحـــروف "ألف الاستفهام" إذا وقعت على لفظ "الله" وحدها؛ لأنَّ الاســـم الواقـــع على الذات وسائر أسماء الله - عز وجل - إنما تجرى فى

---

(١) د/ زيـــن كـــامل الخويسكى: "اللام الموطئة للقسم فى القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص٢٤

(٢) انظر: سيبويه: "الكتاب" هارون، ٣ / ٤٩٩.

(٣) المبرد: "المقتضب" د/عضيمة ٢ / ٣٢١، ٣٢٢

(٤) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص٦٢

العربـــية مجرى النعوت وذلك قولك "آلله لتفعلن" وكذلك ألف أيم إذا لحقتها ألف الاســـتفهام لم تحذف وتثبت كما تثبت مع الألف واللام اللتين للتعريف فى قولك" آلرجل قال ذاك؟[1]

ومـــن حـــروف الـــتعويض أيضـــا قطـــع همزة الوصل من لفظ الله[2]، يقول سيبويه: "وقد تعاقب ألف اللام حرف القسم كما عاقبته ألف الاستفهام و"ها" فتظهر فى ذلك الموضع الذى يسقط فى جميع ماهو مثله للمعاقبة[3].

هـــذا بالنســـبة لحروف القسم، كما أنَّ هناك أفعالا للقسم مثل "علم، شهد، عـــاهد، وعـــد، كتـــب، قضى، تمت كلمة ربك، تأذن" لكن لا داعى لذكرها هنا؛ حيث إنَّها فعليَّة لا غير.

أمَّـــا القسم الذى يبدأ باسم فهو موضع الخلاف والاحتمالة؛ حيث إنَّ هذا الاســـم يـــترجح رفعه بالابتداء، إلا أنَّ هناك احتمالا بتقدير فعل محذوف يترتب عليه نصب هذا الاسم، من هنا تحتمل الجملة الاسمية والفعليَّة، وتتغير دلالتها.

ونتحدث عن بعض هذه الأسماء – بإيجاز – وهى:

١- "لعمـــرك" وهـــو قسم ودعاء، وهو "العمر"؛ أى قسم بالبقاء، ولها عدة معـــان، وهى البقاء والعيش والحياة، وهى مترادفات، والعبادة وتعمير مساجد الله والدين وهى متقاربة، ولعلَّ أقرب معنى وأرجحه "لحياتك"، وهو المجمع عليه[4].

---

(١) المبرد: "المقتضب" د/عضيمة، ٢ / ٣٢٤/٣٢٣

(٢) على أبو القاسم عون: " أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص٦٤.

(٣) سيبويه: "الكتاب هارون. ٣ /٥٠٠.

(٤) أبو القاسم الزجاجى "حروف المعانى" تحقيق د/ على توفيق الحمد، ص ٦٧

٢- "قعيدك الله" و "قعدك الله" قال الجوهري فيها "يمين للعرب"، والمعنى يصاحبك الله الذي هو صاحب كل نجوى كما يقال "نشدتك الله"، أمّا معناهما فهما بمعنى المراقبة أو الرقيب أو الحفيظ[١].

٣- "أمانه الله" والمراد بها ما فرض الله على الخلق من طاعته، كأنّها أمانة له تعالى عندهم يجب عليهم أن يؤدوها إليه تعالى سالمة[٢].

٤- ومثلها "عهد الله" فالعهد: الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ، قال المبرد: وإذا قلت "على عهد الله" فقد أعطيته عهدك بما ضمنته له[٣].

٥- كذلك "الميثاق" و"الموثق" يكونان بمعنى العهد، وهناك أيضا "الألية" "ولاجرم أن"، وكلُّها أسماء للتعظيم بالمقسم به.

صورة أسلوب القسم:

علمنا من خلال عرضنا لمفهوم القسم أنّه جملة يجاء بها لتوكيد جملة ترتبط إحداهما بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء، وكلتاهما اسمية وفعليّة، والمؤكد هي الأولى، والمؤكدة هي الثانية وهي المسماة جوابًا[٤]؛ وعليه فهو يتكون من: جملة القسم (الجملة المُؤكِدَة) + جواب القسم (المقسم عليه).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الجملة المؤكدة – وهي جملة القسم – هي موضع البحث؛ حيث إنّها موضع احتمال الاسمية والفعليّة بحسب تقدير المحذوف،

(١) انظر: ابن مالك: "شرح الكافية الشافية" تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ ٢/ ٨٧١

(٢) ابن الحاجب: "الكافية في النحو" شرح رضي الدين الإستراباذي، ٢/٣٣٦

(٣) المبرد: "المقتضب" د/عضيمة ٢ / ٣٢٦ ، وانظر المرجع السّابق، نفس الصّفحة.

(٤) ابن مالك: "شرح الكافية الشافية" تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي، ٢/٨٣٤ .

أمّا الجملة المؤكدة (جملة الجواب) فلا حاجة لنا بها، هنا، وعلى هذا فما تتصدر به جملة القسم وما يرتبط به تقدير المحذوف هو موضع الاحتمالية.

**** الحذف والذكر في القسم:**

وقفنا ممّا سبق على أنّ القسم ينقسم على ضربين: ضرب منه يكون بأداة، وضرب منه يكون بغير أداة.

فالذي يكون بغير أداة ضربان:

الضّرب الأوّل: مبتدأ أو خبر ظاهران، مثل: "عليه عهد الله"، و"ملكه في سبيل الله"، وما أشبهه لا يجوز فيه إلا الرفع.

والضّرب الآخر: مبتدأ ظاهر وخبره محذوف، مثل: "يمين الله وأمانته"، و"عهد الله وميثاقه" والمعنى يمين الله لازمه له أو أمانة الله وعهد الله وميثاقه عليه"، فهذا وما شبهه يجوزفيه وجهان:

الرفع كما مثلنا، والنصب على تقدير فعل محذوف كأنه يقول: ألزم نفسي يمين الله وأمانته"[1].

وعلى هذا فمسألة الحذف مسألة مهمة فقد ترد الكلمة معربة إعرابا ظاهرًا، لكنّ أسس المعنى والصّناعة النّحوية تجيز فيها تعدد الأوجه، إمّا على تقدير محذوف، وإمّا على عدم تقديره[2].

ففي جملة القسم المستهلة باسم نحو: "يمين الله" و"أيمن الله" لا يوجد ما يقطع بكون المذكور مبتدأ أو خبرا، فيجوز تقدير أحد الوجهين وتقدير المحذوف

---

(١) على بن سليمان الحيدرة: "كشف المشكل في النح" تحقيق د/ هادي عطية مطر، ٥٧٥/١.

(٢) د/ طاهر حمودة. "أسس الإعراب ومشكلاتة"، ص٨٩

تـبعا لذلك بالتالى، فإذا قدر المذكور مبتدأ فالمحذوف الخبر، والعكس صحيح؛ أى أن التقدير: "يمين الله قسمى"، أو "قسمى يمين الله"

وقـد تتحول ضفة الجملة للاتجاه الآخر فتكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: "ألزم نفسى يمين الله"، وبتقدير هذا المحذوف تصبح الجملة فعليَّة.

أمَّـا إذا تعيـن كـون المذكور مبتدأ بأن دخلت علية لام الابتداء، نحو: "لعمر الله" أو "لعمرك"، فالمقطوع به أنَّ المحذوف هو الخبر[1]، والجملة اسمية لا غـير، حيـث تـتكون الجملة هنا من مبتدأ وهو "عمرك"، والخبر محذوف وجوبًا، تقديره: "قسمى" أو "ما أقسم به"، واللام فى (عمرك) لام ابتداء.

وهناك من يوجب رفع "العمر" إذا اقترن بها اللام، ويوجب النصب عند نزعها[2]، وفى ذلك يقول ابن مالك[3]:

ودونها انصب وأضفه أبدا   كذا المناسبان لفظا (قعد)

واستشهد لوجوب النصب بقول أبى شهاب الهذلى[4]:

فإنك عمر الله إن تسأليهم   بأحسابنا إذا تجل الكبائـــر

ينبؤك أنا نفرج الهم كله   بحق وأنا فى الحروب مساعر

---

(١) المرجع السابق، ص ١٣٠

وانظر: ابن قتيبة: "تلقين المتعلم من النحو" تحقيق د/ جمال مخيمر، ص ٢١٤

· ابـن مـالك: "شـرح التسـهيل" تحقـيق د/ عـبد الرحمـن السـيد، د/ محمـد المختون، ٣/٢٠١.

الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" محمد محيى الدين عبد الجميد، ١ / ٣٩٩.

(٢) على أبو القاسم عون "اسلوب القسم واجتماعه مع الشَّرط" ص ١١٧

(٣) ابن مالك: "شرح الكافية الشافية" تحقيق د/ عبد المنعم احمد هريدى، ٢/ ٨٦٨ .

(٤) المرجع السّابق، ص ٨٧٥ .

حيث نصب (عمرك) وهو واجب النصب لعدم الإقران باللام، وقد نصب (عمر) على المصدر.

يقول سيبويه(١): "بـــاب مـــن المصـــادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهـــاره، ولكـــنّها مصـــادر وضـــعت موضـــعًا واحدًا لا تتصرف فى الكلام، وتصـــرفها أنها تقع فى موضع الجر والرفع ويدخلها الألف واللام؛ وذلك قولك: "ســـبحان الله"، و"عمـــرك الله لا فعلـــت" و "قعدك الله لا فعلت"، وكأنه حين قال "عمـــرك الله" و"قعـــدك الله" قـــال: "عمـــرتك الله" ، بمـــنزلة "نشدتك الله نشدًا"، ولكـــنّهم نـــزلوا الفعـــل لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ به"، "فالمصادر وما يجرى مجراها إنما تقع فى القسم منصوبة بأفعالها"(٢).

وممّـــا سبق نجد أنّ جملة القسم التى تبدأ باسم قد يكون هذا الاسم مبتدأ، وقـــد يكـــون مفعـــولاً بـــه لفعل محذوف، وكلُّ هذا يرجع للاختلاف فى تقدير المحذوف.

لـــيس هذا فقط؛ ففى استخدام الحروف أيضًا نجد ظاهرة الحذف وجوبًا وجـــوازًا، ويترتب على هذا الحذف القول بالاحتمالية للاسمية إن كان المحذوف المقـــدر اســـمًا، أو للفعلـــية إن كان المحذوف المقدر فعلاً، وإن كان الغالب هو حـــذف الفعل لدلالة الجملة على هذا - كما سنرى - إلا أنه أحيانًا عندما يحذف الفعـــل والحـــرف نجـــد اسمًا يحتمل الوجهين وخاصة إذا لم يأت بعوض عن الحرف، ونترجم كلامنا هذا - بشئ من الإيجاز - بالتطرق الى الحروف.

---

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون، ١ / ٣٢٢

وانظر: ابن قتيبة: "تلقين المتعلم من النحو" تحقيق د/ جمال محيمر، ص ٢١٧

(٢) المبرد: "المقتضب" د/عضيمة، ٢/ ٣٢٦.

فقـد علمـنا أن القسـم إما ظاهر وإما مضمر[1]؛ لذلك كانت له أدوات توصـل الحلـف إلـى المقسـم به؛ لأن الحلف مضمر مطرح لعلم السامع به، وذلك كقولك: "أحلف بالله لأفعلن"، وإن شئت قلت: "بالله لأفعلن"[2].

وأكثر الحذف مع حروف القسم؛ ففى الحرف الأصلى للقسم وهو "الباء" نجـد حذف الفعل معه كثيرًا جدًا، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم[3]، وعلـى هـذا فإن باء القسم يجوز ذكر الفعل وحذفه بخلاف بقية الحروف التى يجـب فيها حذف الفعل[4]، وقد كثر حذف فعل القسم للعلم به والاستغناء عنه ، ومن ذلك قولهم بالله لأفعلن " والمراد "أحلف بالله" [5] وقد يكون المحذوف اسما وهـو "حلفـى أو قسمى بالله" - لكن هذا ضعيف - لملاءمة الجملة للفعلية حيث يقـول الأستاذ عباس حسن معلقا على هذه الجملة: "كلُّ حرف من أحرف القسم هـو ومجـروره يتعلقان معا بالعامل "أحلف" أو "أقسم" أو نحوهما من كل فعل يسـتعمل فى القسم، ومن فعل القسم وفاعله تتكون الجملة الفعليَّة الإنشائية التى هى "جملة القسم"، ولا بدَّ أن تكون فعليَّة سواء أذكر الفعل أم حذف[6].

---

(١) السـيوطى: "الإتقـان فى علوم القرآن" تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م، ٤ / ٤٨ .

(٢) المبرد: "المقتضب" ٣١٨/٢.

(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢ / ٧٤٣ .

وانظر: د/ زين كامل الخويسكى: "اللام الموطئة للقسم فى القرآن الكريم" ص ٥٧ .

(٤) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢ / ٤٩٧.

(٥) د/ زين كامل الخويسكى: "اللام الموطئة للقسم فى القرآن الكريم" ص ٥٧

وانظر ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩ / ٩٤

(٦) أ/ عباس حسن. "النحو الوافى" ٤٩٨/٢

وعلـــى هــذا فالمقطوع به - فى الأغلب - عند وجود حرف القسم أن يكون المحذوف فعلاً عنه اسمًا لكن الاحتمالية تظهر أكثر عندما يحذف الحرف أيضًا.

فــإذا حذفــت مــن المحلوف به حرف الجر نصبته[١]، لأن الفعل يصل فــيعمل فتقول "الله لأفعلن" لأنك أردت "أحلف الله لأفعلن" وكذلك كل خافض فى موضع نصب إذا حذفته وصل الفعل فعمل فيما بعده[٢].

وهــذا لأنَّ حــرف القســم المحذوف لم يعوض عنه ويختص لفظ "الله" بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض[٣].

وعلـــى هــذا فإذا حذف حرف الجر والفعل فإنه يجوز نصب المقسم به ورفعــه ويــأتى القول باحتمالية الجمله للاسمية والفعليّة يقول ابن عصفور[٤]: "إن لــم يعــوض جــاز فى الاسم وجهان؛ الرفع على الإبتداء، والنصب على إضمار فعل، والاختيار النصب على إضمار فعل؛ لأنَّ القسم إذ ذاك يكون جملة فعليَّة، كما كان قبل الحذف".

فمن الرفع – مع جواز النصب – قوله[٥]:

---

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٣ / ٤٩٧ .

(٢) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة ٢ / ٣٢١ .

(٣) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى ٢ / ٣٣٥.

وانظر: ابن جنى: "اللمع فىالعربية" تحقيق د/ حسين محمد شرف، ص ٢٥٧.

· الخطيب التبريزى: "شرح اللمع فى النحو" تحقيق د/ السيد تقى عبد السيد، ص٣٨٨

(٤) ابن عصفور: " شرح الجمل (الشرح الكبير) تحقيق د / صاحب أبو جناح ١ / ٥٣٢ .

(٥) انظر: سيبويه: "الكتاب" هارون ٣ / ٤٩٨.

ابن يعيش "شرح المفصل" ٩ ، ٩٢

: ابن السراج: "الأصول فى النحو" تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، ١ / ٣٣؛

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد .

بـــرفع "أمانـــة"، الأصل فيه: "وأمانة الله"، فلما حذف رفع، فأمانة مرتفعة بالإبتداء، والخبر محذوف، ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر[١].

ومن النصب – مع جواز الرفع – قوله[٢]:

فقلت يمين الله أبرح قاعـــــدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

فإنـــه روى بـــرفع يميـــن ونصبه؛ فرفعه على تقدير: "قسمى يمين الله"، ونصبه على تقدير: "ألزم نفسى يمين الله"[٣].

**** تردد القسم بين الاسمية والفعليَّة، وأثره فى الدّلالة:**

علمنا - مما سبق – أن جملة القسم جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجـــبة أو منفـــية، ومـــن شأن الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء[٤]، وهذا ما اتفق عليه النحاة حيث يقول ابن مالك[٥]:

جملة اسمية أو فـــعليـــة للقسم اجعل قاصدا أليَة

نحو "على عهده" و"أقسم به" وجملة الجواب تختم

ولمـــا كـــان القسم خبرًا جاء على ما تجئ عليه الأخبار[١]، حيث عقدت العرب جملة القسم من المبتدأ و الخبر، كما عقدتها من الفعل والفاعل[٢].

---

(١) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩ / ٩٢ .

(٢) انظر: ابن مالك: "شرح التسهيل" تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، وغيره، ٣/ ٢٠٠.

(٣) ابن عصفور: "شرح الجمل (الشرح الكبير)" ١ / ٥٣٢ ، ٥٣٣

وانظر: أبا حيان الأندلسى "إرتشاف الضرب" تحقيق د / مصطفى النماس ٢ / ٤٧٧

(٤) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩ / ٩٠ .

(٥) ابن مالك. "شرح الكافية الشافية" تحقيق د/ عبد المنعم هريدى، ٢ / ١٣٤

وعلمنا أن القسم صريح وغير صريح وكلاهما جملة فعلية أو اسمية[٣]، فالصــــريح ما كان بالألفاظ الموضوعة له، وهى إمَّا أحرف؛ كالباء والتاء والواو والــلام ومن، وإمَّا أفعال؛ كحلف وأقسم، وإمَّا أسماء؛ كـــ "يمين الله" و"عمرك"، "وأيمن" وغيرها[٤].

أمَّا غير الصريح فليس مجال بحثنا؛ لذا لن نتطرق إليه[٥].

وعندما نأخذ دلالة الألفاظ - إن كانت الجملة اسمية - وذلك حين إعرابها مبــتدأ أو خبرًا لمبتدأ محذوف، فإنَّ الجملة سوف تتسم بطابع الثبات والاستقرار والدلالة على الدوام والاستمرار.

فعــندما نــأخذ لفظ: "عمرك"، فهى تدلُّ على البقاء والدعاء بالاستمرار والــدوام فــى الحــياة[٦]، وكذلك لفظ: "قعيدك الله"، و"قعدك الله"؛ فالمعنى فيها: يصــاحبك الله؛ أى: دلالــة الملازمــة والتَّلاصــق[٧]، ومــثلها: "عهــد الله"؛ فالعهد الحفاظ والبقاء[٨]، وكذلك: "الميثاق"، و"الموثق".

---

(١) الخطيب التبريزى: "شرح اللمع فى النحو" تحقيق د/ السيد تقى عبد السيد، ص ٣٨٧ .

(٢) ابن جنى: "اللمع فى العربية" تحقيق د/ حسين محمد شرف، ص ٢٥٩.

(٣) ابن مالك: "شرح التسهيل" تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، وغيره، ٣ / ١٩٥ .

(٤) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص١٢٣ ، ١٢٤ .

(٥) ابــن مالك: "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربى، ١٩٦٧م، ص ١٥٠.

(٦) انظر: مختار الصِّحاح، ص ٣٣٦ ، المعجم الوسيط، ص ٦٥٠

(٧)على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط"، ص١٣٧

(٨) انظر ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ٣٣٦/٢

وعلى هذا فإنّنا نلاحظ أنّ جميع أسماء القسم تدلُّ على ألفاظ ثابتة جامدة مستمرة، ومعظمة لدى المقسم دائمًا، وليست وليدة فترة معينة، وذلك عندما تكون جملة اسمية.

ونتطرق لسؤال مهم، وهو: لم حذف فعل القسم ؟

وفى الإجابة عن هذا السؤال يقول الزمخشرى: "ولكثرة القسم فى كلامهم أكثرو التصرف فيه وتوخو ضروبًا من التّخفيف، من ذلك حذف الفعل فى "بالله" والخبر فى "لعمرك"[(1)].

ويعلق ابن يعيش على كلام الزمخشرى، قائلاً: "قد حذفوا فعل القسم كثيرًا للعلم به والاستغناء عنه، فقالوا: "بالله لأقومن"؛ والمراد: "أحلف بالله"[(2)].

** وأوّل الحروف المستخدمة فى جملة القسم الفعليّة "الباء" فما معنى الباء ؟ ولِمَ إختصت بالقسم ؟ ولِم كانت الأصل فيه ؟

أمّا معنى الباء فهى من حروف الجر، ولها أربعة عشر معنى؛ منها الإلصاق والتعدية والاستعانة والسببية والمصاحبة والظرفية والبدل والقسم والتوكيد[(3)]، أمّا عن سبب اختصاصهما بالقسم، فالأمرين:

---

(١) ابن يعيش "شرح المفصل" ٩٣/٩

(٢) المرجع السّابق، ص ٩٤

(١) ابن هشام "مغنى اللبيب" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ١ / ١١٨.

(٢) ١٠٧/المائدة

(٣) على أبو القاسم عون "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص ٤١ .

"أحدهمـــا: أنها الأصل في التعدية، فلما كان فعل القسم غير متعد وصلوه بالـــباء المعديـــة، فصـــار اللفـــظ "أحلـــف بـــالله"، أو "أقسم بالله"، قال تعالى[1]: (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا).

والآخـــر: أنّ معـــنى الباء الذى لايفارقهما الإلصاق، والمراد هنا إلصاق معـــنى القسم بالمقسم به وإيصاله إليه، مثل إلصاقها معنى المرور بالمروريه في قولك: "مررت بزيد"، فعندما تقسم بالله تلصق معنى القسم بلفظ الجلالة"[2].

وكانت الباء هى الأصل فى القسم دون غيرها؛ لأنّ فعل القسم المحذوف فعـــل لازم، ألا تـــرى أنّ التقدير فى قولك: "بالله لأفعلن: أقسم بالله ،أو: أحلف بـــالله"، والحـــرف المعدى من هذه الحروف هو "الباء"؛ لأنّ "الباء" هو الحرف الـــذى يقتضـــيه الفعـــل، وإنمـــا كان "الباء" دون غيرها من الحروف المعدية؛ لأنّ الباء معناها الإلصاق، فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مـــع تعديته، والذى يدلُّ على أنَّها هى الأصل أنها تدخل على المضمروالمظهر و"الـــواو" تدخل على المظهر دون المضمر، والتاء تختص باسم الله تعالى دون غيره فلما دخلت الباء على المظهر والمضمر، وإختصت الواو بالمظهر، والتاء باسم الله تعالى دل على أن الباء هى الأصل"[3].

** أمّـــا بالنســـبة للحرف الثانى للقسم وهو الواو، فما معناها؟ ولِمَ جعلوا الواو دون غيرها بدلا من الباء ؟

---

(٣) الأنبارى: "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
وانظر: د/ محمد عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول ٢ / ٩٩ .

وللإجابة عن السؤال الأول نقول إنّ الواو تأتى لعدة معان؛ منها العطف والاستئناف والحال والمعية والقسم والتأكيد[1]

وتجدر الملاحظة إلى أن الواو أكثر إستخدامًا، وإن كانت الباء هى الأصل،، وهذان الحرفان متقاربان، فواو القسم أقرب الحروف للباء؛ لذلك جعلت بدلا منها، وهذا لأمرين:

"أحدهما : أنّ الواو تقتضى الجمع، كما أن الباء تقتضى الإلصاق، فلما تقاربا فى المعنى أقيمت مقامها.

"والآخر: أنّ الواو مخرجها من الشفتين، كما أن الباء مخرجها من الشفتين، فلما تقاربا فى المخرج كانت أولى من غيرها"[2].

وما دام يوجد هذا التشابه الكبير بين الواو والباء، إذن لِمَ إختصت الواو بالمظهر دون المضمر؟

"قيل لأنّها كانت فرعًا على الباء، والباء تدخل على المظهر والمضمر انحطت عن درجة الباء التى هى الأصل، وإختصت بالمظهر دون المضمر؛ لأن الفرع أبداً ينحط عن درجة الأصل"[3].

** وبالنسبة للحرف الثّالث، وهو "التاء" فيرد سؤالان وهما: لِمَ أبدلت التاء من الواو ؟ ولم إختصت بلفظ "الله" ؟ وتبدل التاء من الواو كثيرًا، نحو

---

(١) ابن هشام. معنى اللبيب محيى الدين عبد الحميد، ٢ / ٤٠٨

(٢) الأنبارى "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار، ص ٢٧٦

وانظر: المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٢ / ٣٢، ابن جنى: "سر صناعة الإعراب" ١٥٩، ابن يعيش: شرح المفصل ٩٩/٩ .

(٣) الأنبارى "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار ص ٢٧٠

قولهـــم: تراث وتجاه وتخمة وتهمة وتيقور، والأصل فيه: وراث ووجاه ووخمة ووهمة وويقور؛ لأنّه مأخوذ من الوقار[1].

وقد حدث هذا الإبدال لشبههما فى اتساع المخرج[2]، والتّاء من الحروف المهموسة، فناسب همسها لين حروف اللين[3].

أمّــا عن سبب إختصاصها باسم واحد، وهو اسم "الله"؛ فلأنّها لما كانت فــرعا للــواو الــتى هــى فرع للباء والواو تدخل على المظهر دون المضمر؛ لأنّهــا فــرع إنحطت عن درجة الواو؛ لأنّها فرع الفرع، فاختصت باسم واحد، وهو اسم الله تعالى[4].

وقــد عملــت فــى المقسم به؛ لأنّها مختصة بالاسم، وعملت الجر لأنّها أوصـــلت القســم إلــى المقسم به كما يوصل حرف الجرّ الأفعال إلى الأسماء، ولأنّها بدل من عامل فعملت كما كان ما هى بدل منه عاملاً[5].

وتجـــدر الإشارة إلى أنّه يوجد من النّحويين من يذكر أنّ التّاء فيها زيادة معـــنى وهـــو التّعجـــب[6]، فعندما علق أبو حيان الأندلسى على قوله تعالى[7]: (وَتَاللَّـــهِ لَأَكِـــيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)، ذكر أن أحمد بن حنبل قرأها: (بالله)، ثم ينقل رأى

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٢) على أبو قاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط"ص ٤٩.

(٣) المبرد: "المقتضب" د / عضيمة ٢ / ٣٢٠ .

وانظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ٨ / ٣٤ .

(٤) الأنبارى: "أسرار العربية" تحقيق محمد بهجة البيطار، ص ٢٧٧ .

(٥) أبـــو الحسن الرمانى: "معانى الحروف" تحقيق د/ عبد الفتاح اسماعيل شلبى، دار الشروق، جدة، ١٩٨١م، ص ٤١ ، ٤٢

(٦) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول ٢ / ٩٩.

(٧) ٥٧/الأنبياء.

الزمحشرى[1]، وهو أنَّ التاء هنا للتعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه؛ لأن ذلك كان أمرًا مقنوطًا منه لصعوبته وتعذره"[2].

** أمَّــا الحرف الرابع، وهو اللام فيرد سؤالان، وهما: ما معنى اللام ؟ وما دلالتها فى القسم ؟

أمَّا معناها فقد أحصى ابن هشام للام الجارة اثنين وعشرين معنى؛ منها الاســتحقاق والاختصــاص والملــك والتعليل وبمعنى عند وبمعنى بعد والقسم والتعجب[3]، وبالنسبة لدلالتها فهى تختص بملازمة التعجب للقسم[4].

يقول المبرد[5]: "ومن حروف القسم – إلا أنها تقع على معنى التعجب - اللام".

وقــد أدركــنا من خلال هذا العرض أنَّ هذه الحروف يحذف الفعل معها وجوبا ماعدا الباء فإنه يحذف جوزًا، وقد يكون المحذوف اسمًا وهذا نادر.

وعلى هذا يترجح هنا حذف الفعل، وعليه فالجملة فعليَّة أكثر منها اسمية، وعلــى هذا تكون دلالتها تميل للتغير والتذبذب وتقلب الأحوال، فالقسم هنا وقتى مرتــبط بحــدث معيــن فى وقت محدد؛ لذا فالدلالة هنا متغيرة وليست ثابتة أو مستقرة، فهى تتجدد بتجدد الحدث الذى يستدعى القسم.

---

(١) الزَّمخشرى: "الكشاف" ٣ / ١٢٢ .

(٢) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٦ / ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محمد محيى الدين عبد الحميد، ١ / ٢٣٣

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٣ / ٤٩٦، وانظر: ابن هشام: "مغنى اللبيب" محمد محيى الدين عبد الحميد، ١/ ٢٤٠، ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩٨/٩

(٥) المبرد: "المقضب" د/عضيمة، ٢ / ٣٢٤ .

** تطبيقات من القرآن الكريم:

وعــنما نــأتى للجزء التطبيقى فإننا نطبق - أولا - من القرآن الكريم، إلا أننا نجد القسم فى القرآن معظمه قسم بالجملة الفعليّة المستخدم فيه الحروف، يليه القسم بالجملة الاسمية.

ومعظــم الآيــات المســتخدم فيها الحروف الظاهر فيها جليا أنها فعلية، أمّا الأخرى فتبدو اسميتها، والتى أصلها - فى القسم - الجمله الفعلية[1].

وعلـــى هذا فإننا سوف نتحدث عن حروف القسم فى القرآن الكريم من حيــث عددها وبيان دلالتها، ولِمَ عبر بها دون غيرها، وما دلالة هذه الجملة إن كانت فعلية أو اسمية، وما الذى رجح فعليتها على اسميتها.

ثــم الحديث عن الصيغ الاسمية، وبيان حالتها الإعرابية، وترجح الاسمية فى آيات قليلة من القرآن الكريم، مع ذكر الدلالة من هذا.

(١) على أبو القاسم عون. "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص ١٣٣ .

أولاً: حروف القسم فى القرآن الكريم:

ولا أريد هنا أن أقول الجملة الفعلية فى القرآن الكريم، وإن كان هذا هو الأرجـــح، لكـــنا نـــود أن نستشف هذا من خلال تحليلنا للآيات الواردة بحروف القسم فى القرآن.

ونـــتحدث عـــن أصل حروف القسم، وهو "الباء"؛ وقد وردت فى القرآن الكريم للدلالة على القسم فى ست وعشرين آية؛ منها اثنتان وعشرون آية ظهر فيها فعل القسم معها، وأربع آيات حذف فيها فعل القسم، وهى التى تهمنا هنا.

أمَّـــا الآيات التى ظهر فيها فعل القسم فقد تقرر فعليتها بلا شك، والآيات الأربعة التى لم يذكر فيها فعل القسم، هى قوله تعالى[1]:

(١) (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (الأعراف:١٦).

(٢) (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر: ٣٩).

(٣) (فَـــأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ) (الشعراء: ٤٤).

(٤) (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (صۤ:٨٢).

وتجـــدر الإشـــارة إلى أننى قد ذكرت الآية كلها ولم أذكر موضع الشاهد فقـــط، وهـــذا للأهمـــية الـــبالغة، فلو استطعت أن أذكر الآيات التى حولها، بل والســـورة كلهـــا لفعلـــت؛ لما لهذا من دور كبير فى فهم المعنى وتحديد المراد

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٢

الحقــيقى من هذة الألفاظ وبيان مدى الإعجاز القرآنى اللغوى فى التعبير بالقسم أولاً، ثم بالقسم بتقدير محذوف ثانيًا.

ونــترجم كلامــنا هــذا بشرح آيتين من كل مجموعة على سبيل المثال؛ أمَّــا بالنســبه للآيتين اللذين نذكرهما للاستشهاد على حذف فعل القسم مع الباء، فهما قوله تعالى(1): (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ).

وهــذا حديث الشيطان أس الإغواء والضلال، والذى يزين الباطل فيجعله حقــا، ويجعــل الحق باطلاً، وعليه فإنّ الإغواء أتى من تغير الحال وتبدله من شأن إلى شأن آخر، وهذا ما يتمشى وواقع الجملة الفعلية التى عبَّر بها هنا، مع حذف فعل القسم لكثرة استخدامه.

يقــول القرطبى عن قوله: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي): "الإغواء إيقاع الغى فى القلب؛ أى فيما أوقعت فى قلبى من الغى والعناد والاستكبار، وهذا لأنّ كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عناد واستكبار"(2).

ويقــول الزجاج: "فى قوله (أَغْوَيْتَنِي) قولان: قال بعضهم: فبما أضللتنى، وقال بعضهم: فيما دعوتنى إلى شىء غويت به أى غويت من أجل آدم"(3).

والظاهــر أن الــباء للقســم ومــا مصــدرية؛ ولذلك تلقيت الألية بقوله (لَأَقْعُدَنَّ)(1).

---

(1) ١٦/الأعراف.

(2) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" دار الشعب، (د.ت)، ٤/ ٢٦١٠.

وانظر: الأنبارى: "البيان فى غريب إعراب القرآن" تحقيق/ طه عبد الحميد طه، مراجعة/ مصطفى السقا، الهيئة المصريه العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ١ / ٣٥٦.

(3) الــزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢ / ٣٢٤.

والباء تعلقت بفعل القسم المحذوف، وتقديره: "فبما أغويتنى أقسم بالله لأقعدن"؛ أى بسبب إغوائك أقسم، ويجوز أن تكون الباء للقسم، أى فأقسم بإغوائك لأقعدن، وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفا، والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا لسعادة الأبد، فكان جديرًا بأن يقسم به[2].

وبالنسبة للآية الأخرى، فهى قوله تعالى[3]: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)؛ وتسير هذه الآية على درب الآية السابقة، حيث يقسم إبليس بعزة الله أن يغير حال العباد من الصلاح إلى الضلال؛ وذلك بإغوائهم وتزيين طريق الضلال لهم.

فلما طرده "الله" بسبب آدم حلف بعزة الله أنه يضل بنى آدم بتزيين الشهوات وإدخال الشبه عليهم؛ فمعنى (لَأُغْوِيَنَّهُمْ) لأستدعينهم إلى المعاصى، وقد علم أنه لا يصل إلا إلى الوسوسة، ولا يفسد إلا من كان لا يصلح لو لم يوسوسه[4].

وعليه فإن قول إبليس (فَبِعِزَّتِكَ) إقسام بعزة الله تعالى[5]، وهى سلطانه وقهره[6].

** أمَّا بالنسبة للحديث عن "الواو" فقد وقفنا على أنَّ الفعل يحذف معها وجوبًا، وهذا لكثرة استعمالها فى القسم؛ فأكثر الأقسام المحذوفة الفعل فى

---

(١) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٤ / ٢٧٤

(٢) الزمخشرى: "الكشاف" ٢ / ٩٢

(٣) ٨٢/ص

(٤) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٨ / ٥٦٧٣

(٥) أبو حيان الأندلسى "البحر المحيط" ٧ /٤١٠

(٦) الزمخشرى "الكشاف" ٤/١٠٨

القــرآن الكريم جاءت بالواو، وقد بلغ عدد الآيات الواردة بواو القسم فى القرآن الكريم أربعًا وثلاثين آية[1]، وهى على الترتيب:

(١) (فَــلا وَرَبِّــكَ لا يُؤْمِــنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:٦٥).

(٢) (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام:٢٣).

(٣) (وَلَــوْ تَــرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الأنعام:٣٠).

(٤) (وَيَسْــتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) (يونس: ٥٣).

(٥) (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (الحجر:٩٢).

(٦) (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً) (مريم:٦٨).

(٧) (وَقَــالَ الَّذِيــنَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (ســبأ:٣).

(٨) (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (يــس:٢).

(٩) (وَالصَّافَّاتِ صَفّاً) (الصافات:١).

(١٠) (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (ص:١).

---

(١) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص ٤٧ .

(١١) (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الزخرف:٢).

(١٢) (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الدخان:٢).

(١٣) (وَيَـــوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الاحقاف:٣٤).

(١٤) (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) (قّ:١).

(١٥) (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً) (الذريات:١).

(١٦) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) (الذريات:٧).

(١٧) (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذريات:٢٣).

(١٨) (وَالطُّورِ) (الطور:١).

(١٩) (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) (لنجم:١).

(٢٠) (زَعَــمَ الَّذِيــنَ كَفَــرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لتبعثنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (التغابن:٧).

(٢١) (نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم:١).

(٢٢) (كَلَّا وَالْقَمَرِ) (المدثر:٣٢).

(٢٣) (وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً) (المرسلات:١).

(٢٤) (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً) (النازعـــات:١).

(٢٥) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) (البروج:١).

(٢٦) (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) (الطارق: ١).

(٢٧) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) (الطارق: ١١).

(٢٨) (وَالْفَجْرِ) (الفجر: ١).

(٢٩) (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (الشمس: ١).

(٣٠) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) (الليل: ١).

(٣١) (وَالضُّحَى) (الضحى: ١).

(٣٢) (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) (التين: ١).

(٣٣) (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً) (العاديات: ١).

(٣٤) (وَالْعَصْرِ) (العصر: ١).

ونـــأخذ من هذة الآيات آيتين؛ الأولى منهما قوله تعالى[1]: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً).

وقوـــله: (فلا) أى فليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك[2]، وهـــنا نقول "يزعمون"، والزعم كلام متغير مخالف للأصل فى الغالب، وهذا ما يـــتلاءم مع التعبير بالجملة الفعلية، وقد حذف فعل القسم لكثرة استخدامه ولفهمه من السياق، "حيث يعنى به المنافقين"[3].

---

(١) ٦٥/النساء.

(٢) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٣ / ١٨٣٦ .

(٣) الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى، ٢ / ٧٠ .

وقولــه: (فَلا وَرَبِّكَ) أى – فوربك – و(لا) مزيدة لتأكيد النفى فى جوابه؛ أعــنى قولــه تعالى: (لا يُؤْمِنُونَ)؛ لأنها تزاد فى الإثبات أيضا كقوله تعالى[1]: (فَــلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)، وهذا ما اختاره الزمخشرى[2]، ومتابعوه[3] فى (لا) التى تذكر قبل القسم[4].

"وقــد أقسم بإضافة الرب إلى كاف الخطاب تعظيماً للنبى صلى الله عليه وسلم وهو التفات راجع إلى قوله جاؤوك"[5].

والآيــة الأخــرى الــتى ذكــر فيها واو القسم مع حذف فعلها هى قوله تعــالى[6]: (فَوَرَبِّــكَ لَنَحْشُــرَنَّهُمْ وَالشَّــيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً)، وهــنا نجــد اســتخدام أفعــال المضارعة، و المضارع من ضارع أى شابه، حيــث نجد هنا تشابه من جهتين؛ إحداهما خروج الكافرين والمؤمنين من القبر، والأخــرى تشــابه الكافرين والشياطين وإلقائهما فى جهنم، وهذا التشابه يقتضى إستخدام الفعل المضارع.

يقــول القرطــبى عن قوله تعالى: (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ): "أقسم بنفسه بعد إقامــة الحجــة بأنــه يحشــرهم مــن قبورهم إلى المعاد كما يحشر المؤمنين،

---

(١) ٧٥/الواقعة.

(٢) الزمخشرى: "الكشاف" ١ / ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

(٣) انظر: الأنبارى: "البيان فى غريب إعراب القرآن" تحقيق د/ طه عبد الحميد، ١/ ٢٥٨.

(٤) الألوسى: "روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى" دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هــ / ١٩٨٥م، ٥ /٧٠ .

(٥) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٣/٢٨٤ .

(٦) ٦٨/مريم.

وقولــه (الشياطين) أى ولنحشرن الشياطين قرناء لهم، قيل: يحشر كلّ كافر مع شيطان فى سلسلة"[1].

فلمــا أقــام تعالى الحجه الدامغة على حقيقة البعث، أقسم على ذلك باسمه مضــافاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيماً لشأن رسول الله ورفعاً منه، فقال: "فوربك لنبعثنهم ولنحشرنهم مع الشياطين الذين أغووهم"[2].

** أما بالنسبه لتاء القسم فقد علمنا أن الفعل يحذف معها وجوبا، وقد بلغ عــدد الآيــات الــتى جاء فيها حرف القسم "التاء" فى القرآن الكريم تسع آيات؛ وهى على الترتيب قولة تعالى:

(١) (قَــالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) (يوسف: ٧٣).

(٢) (قَــالُوا تَاللَّــهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (يوسف:٨٥).

(٣) (قَالُوا تَاللَّه لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (يوسف:٩١).

(٤) (قَالُوا تَاللَّه إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ) (يوسف:٩٥).

(٥) (وَيَجْعَلُــونَ لِمَــا لا يَعْلَمُــونَ نَصــيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) (النحل:٥٦).

---

(١) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٤١٧١/٦

(٢) انظر: الزمخشرى: "الكشاف" ٣ / ٣٣ .

الأنبارى. "البيان فى غريب إعراب القران تحقيق د/ ط عبد الحميد، ١٣٠/٢

(٦) (تَاللَّـــهِ لَقَــدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النحل:٦٣).

(٧) (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) (الانبياء:٥٧).

(٨) (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الشعراء:٩٧).

(٩) (قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) (الصافات:٥٦).

ونستشـــهد مـــن الآيـــات التســـع الســـابقة بآيتين؛ أولهما قوله تعالى[١]: (قَـــالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)؛ وهنا (تَاللَّهِ) قســـم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم[٢]، حيث يتعجب أخوة يوسف من هذا الكلام، حيث إنهم قد أتو لأمر معين فإذا هم متهمون بالسرقة.

وهـــنا حدث تغير فى حالهم وتعجب منهم، فقد روى أنهم كانوا لا ينزلون على أحد ظلما ولا يرعون زرع أحد، وأنهم جمعوا على أفواه إبلهم الأكمة لئلا تعيـــث فـــى زروع الناس، ثم قال: (وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يروى أنهم ردوا البضاعة التى كانت فى رحالهم، أى فمن ردما وجد فكيف يكون سارقا؟

أمـــا الآية الأخرى لتاء القسم فهى قوله تعالى[٣]: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ)؛ والكـــيد هـــنا حدث مرتبط بزمن، فهو يدل على الحال والاســـتقبال؛ لذلـــك فقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا اللفظ فى صيغة المضارع،

---

(١) ٧٣/يوسف.

(٢) الزمخشرى: "الكشاف" ٢/٤٩٠.

(٣) ٥٧/الأنبياء.

فـإن سيدنا إبراهيم لم يكتف بالمحاجة باللسان، بل كسر أصنامهم فعل واثق بالله تعالى موطن نفسه على مقاساه المكروه فى الذب عن الدين[1]

والـتاء فيها زيادة معنى وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكبير على يده وتأتيه؛ لأنّ ذلك كان أمرًا مقنوطًا منه لصعوبته وتعذره[2].

ومـن خلال هذا المعنى نجد الجملة تتلاءم وطبيعة التعبير بالجملة الفعلية التى تدل على التغير والحيرة فى الأمر ثم تبدله وانقلاب شأنه.

** أمـا بالنسـبة لـ"لام القسم" فهى لم ترد للقسم فى القرآن الكريم[3]، ومثلها أيضا "من" التى لم ترد قسمية فى القرآن[4].

وتجـدر الإشارة إلى أنّ هناك أفعالاً - غير صريحة - وردت للقسم فى القـرآن الكريم، ويمكن حصرها فى ثمانية أفعال هى: "علم، شهد، عاهد، وعد، كتـب، قضـى، تمت كلمة ربك، تأذن"، إلا أنها مقطوع بفعليتها؛ لذا فلا حاجة لبحثنا فى ذكرها.

---

(١) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٤٣٣٧/٧.
وانظر: الفراء: "معانى القرآن" ٢٠٦/٢.
: الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" ٣٩٥/٣.
(٢) الزمخشرى: "الكشاف" ١٢٢/٣.
وانظر: أبا حيان الأندلسى. "البحر المحيط" ٣٢١/٦ ، ٣٢٢
(٣)على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص٥٣
(٤) المرجع السابق. ص٥٥.

ثانيًا أسماء القسم فى القرآن الكريم:

ونقصـــد بها - فى الغالب - جملة القسم الاسمية فى القرآن الكريم وهى قليله حيث وردت فى ثلاثة مواضع فقط[1]، هى قوله تعالى:

(١) (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر:٧٢).

(٢) (قَــالَ فَــالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص:٨٤،٨٥).

(٣) (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) (القلم:٣٩).

والآيـــات الـــثلاث الســـابقة مقطـــوع باسميتها، إما لدخول لام الابتداء، وإمـــا لوجـــود الخـــبر المقدم بالإضافة إلى سياق الآية الذى يبرز ثباتها وعدم تغيرها.

أمـــا بالنسبة للآية الأولى: وهى قوله تعالى[2]: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُــونَ)، فـــيقول عـــنها القرطـــبى[3]: "قـــال القاضـــى أبو بكر بن العربى: قـــال المفســـرون بأجمعهم: أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد، صلى الله عليه وســـلم، تشـــريفا له، أنَّ قومـــه مـــن قريش فى سكرتهم يعمهون، وفى حيرتهم يترددون.

---

(١) المرجع السَّابق، ص١٦٢.

(٢) ٧٢/الحجر.

(٣) القرطبى: "الجامع لأحكام القران" ٣٦٥٥/٦ .

وانظر: أبا حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٤٦٢/٥ .

قلـت: وهكذا قال القاضى عياض: أجمع أهل التفسير فى هذا أنه قسم من الله – جل جلاله – بمدة حياة محمد – صلى الله عليه وسلم – وأصله ضم العين مـن العمـر، ولكنَّها فتحت لكثرة الاستعمال، ومعناه وبقائك يا محمد، وقيل: وحياتك، وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف، قال أبو الجوزاء: ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه أكرم البرية عنده".

وهناك من المفسرين من يوجه الخطاب إلى لوط – عليه السلام – وليس محمـد، حيث يقول الزمخشرى معلقًا على هذه الآية: "(لعمرك) تدل على إرادة القـول، أى قالـت الملائكـة للـوط، عليه السلام: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ)، أى غوايـتهم الـتى أذهبـت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه، وبين الصـواب الـذى تشـير بـه علـيهم مـن ترك البنين إلى البنات، (يَعْمَهُونَ)، يتحيرون[1].

وهـنا كـان الإقسـام بالجملة الاسمية، حيث تعبر عن حالة ثابتة دائمة، لا تتغـير، فقد ختم على قلب المشركين وأصبحوا فى ضلال دائم لا ولن يتغير، فهم فى غواية مستمرة.

"وقـال الـنَّحويون ارتفـع لعمـرك بالابتداء والخبر محذوف؛ المعنى: "لعمـرك قسـمى"، و"لعمـرك ما أقسم به"، وحذف الخبر لأنَّ فى الكلام دليلاً عليه؛ المعنى: أقسم أنهم لفى سكرتهم يعمهون"[2].

والخـبر هـنا حـذف وجوبًا، واللام فى "لعمرك" لام ابتداء، ويجب رفع العمر إذا اقترن بها ويجب النصب عند نزعها[1].

---

(١) الزمخشرى: "الكشاف" ٢/٥٨٥.

(٢) الزجاج: "معانى القران وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبى، ٣ / ١٨٤

أمـــا الآية الثانية، وهى قوله تعالى[٢]: (قَال فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَـنَّمَ مِـنْكَ وَمِمَّـنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمعِينَ)، فهى تدخل فى نطاق الجملة القسمية الاسـمية على قراءة الرفع فقط، وعليها يكون الحق الأول مبتدأ وخبره محذوفًا تقديره قسمى، والثانى مبتدأ وخبره أقول[٣] .

فمـن رفع (الحق) رفعه بالابتداء، أى فأنا الحق أو الحق منى، ويجوز أن يكـون الـتقدير: هذا الحق، وقول ثالث على مذهب سيبويه والفراء؛ أن معنى فالحق لأملأن جهنم، بمعنى: فالحق أن أملأ جهنم[٤].

وذكر عن ابن عباس أنه قال: "فأنا الحق وأقول الحق"[٥]، وقد يكون رفعه بتأويل جوابه[٦]، وأما الحق الثانى فنصبه بأقول، فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المـرفوع قـبله أو علـى إضمار مبتدأ أى قولى الحق، ويكون أقول على هذا مسـتأنفا موصلا بما بعده؛ أى أقول لأملأن، وقيل يكون أقول خبرًا عنه والهاء محذوفة، أى أقوله وفيه بعد[٧] .

ومـن خـلال سـياق الآية فإننا نرجح قراءة (فالحقُّ والحقَّ أقول) برفع الأولـى ونصـب الثانية، وبهذا تكون هذه الجملة اسمية للقسم، وهذا ما يتلاءم

---

(١) ابن مالك: "شرح الكافية الشافية" تحقيق د/عبد المنعم هريدى، ٨٧٥/٢.

(٢) ٨٣،٨٤/ص.

(٣) على أبو القاسم عون: "أسلوب القسم وإجتماعه مع الشرط" ص١١٩ .

(٤) القرطبى "الجامع لأحكام القران" ٨ / ٥٦٧٤ .

(٥) الفراء: "معانى القرآن" تحقيق ا/ محمد على النجار، ٢ / ٤١٢ .

وانظـر: أبـا علـى الفارسى: "المسائل البصريات" تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدنى، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٤١٨/١.

(٦) الزمخشرى: "الكشاف" ١٠٨/٤.

وانظر: الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبى، ٣٤٢/٤

(١) العكبرى: "التبيان فى إعراب القرآن"، المكتبة التوفيقية، ٢١٣/٢ .

وطبيعة المعنى؛ فكلام الله ثابت واحد حيث أقسم بالحق أن يملأ جهنم من إبليس وأعوانـــه، وهذا لا مراء ولاتغير فيه، فهذا أمر حقيقى مسلم به؛ لذا كان التعبير بالجملة الاسمية أرجح لطبيعة المعنى.

أمـــا الآية الثالثة والأخيرة، وهى قوله تعالى[1]: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَـــى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ)، فقد ذكر طرفاها، فالمبتدأ "أيمان" والخبر مقـــدم وهو "لكم" شبه جملة، وهذا الموضع مما يجوز فيه حذف الخبر فى غير القرآن لعدم صراحة المبتدأ فى القسم[2].

ومعنى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ) أى عهود ومواثيق، كما يعنى: "أم أقسمنا لكم"[3]، وقولـــه: (عَلَيْـــنَا بَالِغَةٌ) مؤكدة، والبالغة المؤكدة بالله تعالى[4]، أى أم لكم عهود على الله تعالى استوثقهم بها فى أن يدخلكم الجنة[5].

ومـــن الواضح فى ألفاظ الآية الإيحاء بالدوام والاستمرارية والدلالة على الثـــبوت والملازمـــة، وهذا مالمسناه فى إستخدام "الأيمان" التى بمعنى المواثيق والعهـــود، يقـــول الـــزجاج[6]: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) معناه مؤكدة (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ)، أى حلف على ماتدعون فى حكمكم.

---

(١) ٣٩/القلم.

(٢) على أبو القاسم عون: أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" ص١١٨ .

(٣) الزمخشرى: "الكشاف" ٢ / ٥٩٣ .

(٤) الفراء: "معانى القرآن" النجار، ١٧٦/٣

(٥) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٦٧٢٦/١٠.

(٦) الزجاج: "معانى القران وإعرابه" عبد الجليل شلبى، ٥ / ٢٠٩

لـــذا كـــان التعبير هنا بالجملة الاسمية التى تلاءم قوله (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)؛ فــــ (إلى) هنا حرف غاية؛ لذا أقسم بالقسم الاسمى الذى يتلاءم مع هذا المعنى وهو الاستمرارية.

ومن الآيات الثلاث السابقة وقفنا على أن هناك أسماء تستخدم للقسم وفى الأغلـــب هـــى مبـــتدأ لخبر محذوف أو مبتدأ لخبر مقدم؛ لذا قطع باسميتها وإن كانت هناك بعض المواضع - وإن لم تذكر فى الآيات القرآنية - نجدها تحتمل النصب على تقدير فعل محذوف.

والأســـماء الـــتى وردت هنا هى "عمر"، و"يمين الله" التى جاءت بصيغة الجمع (أيمان) والحق.

وكمـــا أن للأفعـــال ألفاظًا غير صريحة للقسم، فكذا الحال هنا نجد أسماء غـــير صـــريحة للقســـم ويمكـــن حصرها فى القرآن فى أربعة أسماء هى[1]: "الميثاق الموثق - الألية - لاجرم"، وهذه الأسماء توحى بالقسم، وتعرب حسب الجملة الواقعة فيها فهى مقطوع باسميتها؛ لذا لا داعى للتطرق إلى بحثها.

ونســـتبط مـــن الآيات السابقة دلالتها على الثبوت والدوام وعدم التغير أو التقلـــب أو الـــتذبذب مما يتلاءم مع طبيعة الجملة الاسمية؛ لذا كانت هناك ألفاظ اسمية تدل على هذا المعنى.

وهـــذا مـــا نجده يختلف عما كنا نراه فى الجمله الفعلية، فعندما كنا نقدر فعـــلا محذوفـــا كانت الجملة تتسم بالتغير والتجدد والتقلب؛ لأنها كانت مرتبطة

---

(١) علـــى أبـــو القاسم عون: "أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط" من ٣٠ إلى ١٥٧، حيث ذكر الأسماء غير الصريحة فى القسم بصفة عامة، واستخرجت منها هذا الحصر فى القرآن الكريم.

بحــدث محدد بفتره زمنية مما ينشأ عنه التغيير والتقلب، ومن هنا كانت للجملة الفعلية دلالة مغايرة للجملة الاسمية.

** تطبيقات من صحيح البخارى:

ممـــا لا شـــك فيه أن أساليب القسم فى أحاديث الرسول – صلى الله عليه وســـلم - كثيرة، حيث إنها مؤكدات لكلامه، وعندما نجرى حصرًا للقسم الاسمى الذى يحتمل أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف أو مبتدأ لخبر محذوف وتكون الجملة اسمية.

أو قـــد يكون مفعولا به لفعل محذوف فتكون الجملة فعلية، فنجد لفظ "الله" أو "فـــوالله" قـــد ورد كثيرًا حيث قد بلغ إحصائه ثلاثمائة وأربعة وثمانين حديثًا؛ مـــنها أحاديـــث مكررة، والذى نستطيع ذكره هو الألفاظ الأخرى، حيث وردت أســـماء أخرى للدلالة على القسم؛ وهى: "أيم الله"، و"لعمر الله"، و"ورب الكعبة"، و"عليكما عهد الله وميثاقه"، و"وعزتك"، و"لا هاالله".

أمـــا لفـــظ "أيـــم الله" فقـــد ورد فى عشرة أحاديث؛ منها أربعة مكررة، أى وردت فـــى أربعـــة عشـــر موضـــوعًا، ونذكر موضع الشاهد فقط فى هذه الأحاديث؛ وهى:

(١) فـــى كـــتاب الهبة[١]، وكرر فى كتاب النفقة[٢]: ".. وأيم الله مامن الثلاثين ومائة إلا قد حزله حزة من سواد بطنها ..".

(٢) فـــى بـــاب "إذا أسلم قوم فى دار الحرب ولهم مال وأرضون فهى لهم[٣]: ".. وأيم الله إنهم ليرون أنى قد ظلمتهم".

---

(١) ابن حجر العسقلانى: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" ٥ / ٣٣٠ .
(٢) المرجع السابق، ٩ / ٥٢٧ .
(٣) المرجع السابق، ٦ / ١٧٥ .

(٣) الحديث رقم: "٣١١٠"[١]: ".. وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليهم أبداحتى تبلغ نفسى ..".

(٤) الحديث رقم: "٣٤٧٥ "[٢]، وكرر فى الحديث رقم: "٦٧٨٨ "[٣]، وهو: ".. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

(٥) الحديث رقم: "٣٦٣٤"[٤]: ".. أيم الله ماحسبته إلا إياه ..".

(٦) الحديث رقم: "٣٦٨٥ "[٥]: ".. وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ..".

(٧) الحديث رقم: "٣٧٣٠ "[٦]، وكرر فى الحديث رقم: "٦٦٢٧ "[٧]، وكرر فى الحديث رقم: "٧١٨٧"[٨]، وهو: ".. وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة ..".

(٨) الحديث رقم: "٤٢٣٠"[٩]: ".. وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابًا ..".

(٩) الحديث رقم: "٤٥٥٣"[١٠]: ".. وأيم الله لولا أن يؤثرو ..".

---

(١) المرجع السابق، ٦ / ٢١٢ .
(٢) المرجع السابق، ٥١٣/٦ .
(٣) المرجع السابق، ١٢ /٨٧ .
(٤) المرجع السابق،٦ / ٦٢٩.
(٥) المرجع السابق، ٧/ ٤١ .
(٦) المرجع السابق، ٧ / ٨٦ .
(٧) المرجع السابق، ١١ / ٥٢١ .
(٨) المرجع السابق، ١٣ / ١٧٩ .
(٩) المرجع السابق، ٧ / ٤٨٥ .
(١٠) المرجع السابق، ٨ / ٢١٤ .

(١٠) الحديث رقم: "٧٤١٨"[1]: ".. وأيم الله لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم".

أمـــا "لعمر الله"[2] فقد ذكرت فى ثلاثة أحاديث، وكررت مرتين، لكنها فى جميع الأحاديث مبتدأ قطع باسميتها لدخول لام الابتداء عليها؛ لذا فلن نذكرها.

أمـــا "رب" فقـــد ذكر فى حديث واحد رقم: "٢٣٢٣"[3]: ".. إى ورب هذا المسجد".

و"رب الكعبة" ذكر مرتين: الأول حديث رقم: "٤٠٩٢"[4]: ".. فزت ورب الكعبة"، والآخر حديث رقم: "٦٦٣٨"[5]، حديث ذكر مرتين: ".. هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة ..".

أمـــا "عهـــد الله وميـــثاقه" فقـــد ذكر فى حديث واحد رقم: "٥٣٥٨"[6]: "..على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها ..".

أمـــا لفظ "وعزتك" فقد ذكر مرتين فى حديث واحد، وقد كرر هذا الحديث مرتيـــن الحديـــث؛ رقـــم: "٦٤٣١"[7]، والحديـــث رقـــم: "٧٤٣٧"[8]: ".. لا وعزتك لا أسألك غيره .. لا وعزتك لا أسألك غيره ..".

---

(١) المرجع السابق، ١٣ / ٤٠٣ .
(٢) المرجع السابق، ٥ / ٢٧١ ، ٧ / ٤٣٣ ، ٨ / ٤٥٤ ، ١١ / ٥٤٧ .
(٣) المرجع السابق، ٥ / ٥ .
(٤) المرجع السابق، ٧ / ٣٨٦ .
(٥) المرجع السابق، ١١ / ٥٢٤ .
(٦) المرجع السابق، ٩ / ٥٠٢ .
(٧) المرجع السابق، ١١ / ٤٤٥ .
(٨) المرجع السابق ، ١٣ / ٤٢٠ .

وقـــد اســـتخدم حرف التعويض "ها" فى: "لا هاالله" فى حديث واحد كرر مرتيـــن؛ الأول رقـــم: "٣١٤٢"[١]، والآخـــر رقـــم: "٤٣٢٠"[٢]، وهو: ".. فقال أبوبكر: لا هاالله ..".

ونلاحـــظ فـــى الألفاظ السابقة – ماعدا "لعمر" – تحتمل الاسمية والفعلية على أساس تقدير المحذوف، فلو كان المحذوف "قسمى" كانت الجملة اسمية تدل على الثبوت، ولو كان المحذوف "أقسم" أو "أحلف" كانت الجملة فعلية.

والغالب فيما سبق رجحان الاسمية حيث إن القسم صادر – فى الأغلب – مـــن رسول الله – صلى الله عليه وسلم وعليه – فهو يتسم بالثبوت والاستقرار، فهو غير قابل للتغير أو التبدل مما يتلاءم مع طبيعه الجمله الاسمية.

وربمـــا كـــان اســـتخدام "عهـــد الله" فى حديث: "عليكما عهد الله وميثاقه لـــتعملان فيها.."[٣] يترجح فيه الفعلية عن الاسمية؛ حيث إن القسم هنا على فعل سوف يحدث فى زمن مستقبل ولم يكن معهودًا من قبل، فحدث هنا تغير وتقلب فى الحال؛ لذا جاءت "عهد الله وميثاقه" بالنصب على أنهما مفعولان.

وتجـــدر الإشـــارة إلى أن هناك أحاديث وردت بصيغة "أشهد" لكنها قطع بفعليتها؛ لذا لاداعى لذكرها.

---

(١) المرجع السابق، ٦ / ٢٤٧ .

(٢) المرجع السابق، ٨ / ٣٥ .

(٣) المرجع السابق، ٥٠٢/٩.

الفصل الثَّالث

"من الأساليب النَّحوية"

(من أسلوب الشرط)

"إذا" و "إن"

**** الحديث عن "إذا":**

"إذا" لفـــظ مشـــترك[1]، يكون اسمًا - كما سنرى - وحرفًا - إن كانت فجائـــية - فـــإذا كانت اسمًا فلها أربعة أقسام، يهمنا الأول منها، وهو: أن تكون ظـــرفًا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشـــرط، نحو: "إذا جاء زيد فقم إليه"، وكثر مجيء الماضى بعدها مرادًا به الاستقبال .

ومذهـــب ســـيبويه أنّ "إذا" لا يلـــيها إلا فعل ظاهر أو مقدر[2]؛ فالظاهر نحـــو[3]: (إِذَا جَـــاءَ نَصْـــرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)، والمقدر نحو[4]: (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)، ولا يجيز غير ذلك.

هـــذا هـــو المشهور فى النقل عن سيبويه، ونقل السهيلى أن سيبويه يجيز الإبتداء بعد "إذا" الشرطية وأدوات الشرط إذا كان الخبر فعلاً[5].

وأجـــاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد "إذا" قال ابن مالك[6]: وبقوله أقول لأن

---

(١٢١) المـــرادى: "الجنى الدانى" تحقيق الدكتور/ فخرالدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م، ص٣٦٧ .

(٢) سيبويه: "الكتاب" هارون ١/١٠٦.

وانظر: د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص٦٩ .

(٣) ١/النّصر.

(٤) ١/الإنشقاق.

(٥) المرادى: "الجنى الدانى فى حروف المعانى" د/ قباوة ، أ/ نديم، ص ٣٦٨

(٦) ابن مالك: "شرح التسهيل" د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد المختون، ٢/٢١٣

طلب "إذا" للفعل ليس كطلب "إن"، ومن ذلك قول الشاعر:

إذا باهلى تحته حنظلية   له ولد منها فذاك المذرع

وأول بعضهم البيت على أن التقدير: "استقرت تحته حنظلية"؛ فحنظلية فاعل، وباهلى مرفوع بفعل يفسره العامل فى "تحته".

ومما يدل على صحة مذهب الأخفش قول الشاعر:

فأمهله حتى إذا أن كأنه   معاطى يد فى لجة الماء غامر

فأول "إذا أن" الزائدة وبعدها جملة اسمية، ولا يفعل ذلك بما هو مختص بالفعل.

ومذهب الجمهور أن "إذا" مضافة للجملة التى بعدها والعامل فيها الجواب، وذهب بعض النحويين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة بل هى معمولة للفعل الذى بعدها لا لفعل الجواب.

ويفسر أبو حيان مذهب الجمهور[١]، والجواب أن الجمهور إنما يقولون: إن العامل فيها جوابها إذا كان صالحًا للعمل، فإن منع من عمله فيها مانع كـ "إذا" الفجائية، و"إن"، ونحوهما، فالعامل فيها حينئذ مقدر يدل عليه الجواب[٢].

أما الأقسام الثلاثة الأخرى لـ "إذا" إذا كانت اسمًا فهى باختصار[٣]: (١) أن تكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان مجردة من معنى الشرط.

(١) انظر: أبا حيان الأندلسى: "إرتشاف الضرب" د/ مصطفى النماس، ٢/٢٣٨ .

(٢) المرادى: "الجنى الدانى" د/ قباوة ، أ/ نديم ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

وانظر: د/ مصطفى إبراهيم : "الأسس اللغوية لدراسة النص القرآنى" (د.ط) (د.ت) ٩٨ .

(٣) انظر: ابن مالك: "شرح التسهيل" د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٢/٢١٢ .

: المرادى: "الجنى الدانى" د/ قباوة ، أ/ نديم ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) أن تكون ظرفًا لما مضى من الزمان واقعة موقع "إذ".
(٣) أن تخرج عن الظرفية فتكون اسمًا مجرورة بـ "حتى".

لكن هذه الأقسام ليست مجالاً للبحث هنا، وتجدر الإشارة إلى "إذا الفجائية" الـتى تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع فى الابتداء (أول الكلام)[1]، ومعناها الحال لا الاستقبال[2].

إلا أن هـناك من يدخلها على الجملة الفعلية أيضًا المقرونة بقد؛ لأن "قد" تقـرب زمـن الفعـل من الحال، نحو: "اشتدت الرياح فإذا قد لجأت السفن إلى الموانـى"، "يضـطرب الـبحر فـإذا قد يتألم ركاب البواخر"، كما يجب فى كلّ حالاتها أن يسبقها كلام تقع عليه المفاجأة.

إلا أن سـيبويه يجزم بأن إذا المفاجأة يجب الابتداء بعدها، وهذا ما لمسناه مـن خـلال المناظرة التى جرت بينه وبين الكسائى، والتى سميت بـ "المسألة الزنبورية"[3].

والمفاجـأة معناها حضور الشيء معك فى وصف من أوصافك الفعلية[4]، تقـول: "خرجت فإذا الأسد بالباب"؛ فمعناه حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج، أو فى مكان خروجك[5]، وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك؛ لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكلما كان

---

(١) د/ شـرف الديـن على الراجحى: "شبه الجملة فى النحو العربى والقرآن الكريم" عالم الفكر، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٣٤ .
(٢) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد ١٠٢/١ .
(٣) انظر: الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" محيى الدين عبد الحميد ٧٠٢/٢ وما بعدها .
(٤) انظر: ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإسترابازى، ١١٢/٢ .
(٥) السيوطى: "المطالع السعيدة" تحقيق د/ طاهر حمودة، ص ٢٢٦

ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى[1].

ونقـف هنا على أن إذا الفجائية مختصة بالجملة الاسمية فى الأغلب وقد تدخـل علـى الفعلـية، ولـيس هذا محل خلاف، وإنما الخلاف يدور حول إذا الشرطية التى ذكر النحاة أنه لا بدّ وأن يليها فعل، فإن وليها اسم فما إعراب هذا الإسم ؟.

نجـد معظـم النحويـن يعربون هذا الاسم مرفوعًا على تقدير فعل قبله؛ لأنـه لا يقـع بعدهـا المبتدأ والخبر لما تضمنته من الشرط والجزاء، والشرط والجزاء مختصان بالأفعال[2].

وهناك من يثور على هذه القاعدة التى تقتضى وجوب إضافة إذا الشرطية إلـى الجملـة الفعلية فقط ؛حيث يذكر الدكتور/ أحمد مكى الأنصارى أنه يجوز إضافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية كثيرًا، والاسمية قليلاً[3].

ويذكـر الأيـات التى وردت فى القرآن الكريم بهذه الصورة، والتى ذكر الـنحاة أنهـا فعلـية على تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعد الإسم، مع العلم أننا باستطاعتنا أن نذكر أنها اسمية من مبتدأ وخبر.

وهذه الآيات هى قوله تعالى:

- (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) (المرسلات:٨).
- (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) (المرسلات:٩).

---

(١) السيوطى: "الإتقان فى علوم القرآن" تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٨/٢ .

(٢) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩٦/٤، وانظر: السيوطى: "همع الهوامع" ٢٠٧/١ .

(٣) د/ أحمـد مكى الأنصارى: "نظرية النحو القرآنى" دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ص١١٤ .

- (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) (المرسلات:١٠).
- (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) (المرسلات:١١).
- (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (التكوير:١).
- (وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ) (التكوير:٢).
- (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) (التكوير:٣).
- (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) (التكوير:٤).
- (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) (التكوير:٥).
- (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) (التكوير:٦).
- (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) (التكوير:٧).
- (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ) (التكوير:٨).
- (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) (التكوير:١٠).
- (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) (التكوير:١١).
- (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) (التكوير:١٢).
- (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) (التكوير:١٣).
- (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ) (الانفطار:١).
- (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ) (الانفطار:٢).
- (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) (الانفطار:٣).

- (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) (الانفطار:٤).
- (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) (الانشقاق:١).
- (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) (الانشقاق:٣).

والآيات السابقة[1]، محل الخلاف؛ فهل الإسم الواقع بعد إذا مرفوع بتقدير فعل محذوف كما ذكر معظم النحاة، أو هو مبتدأ وما بعده خبر، كما ذكر الأخفش[2]، وأيده - هنا - الدكتور/ أحمد الأنصارى.

ونذكر الناحية الدلالية هنا إذا كانت هذه الجملة محتملة للاسمية والفعلية؛ ونأخذ على سبيل المثال قول الله تعالى[3]: (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ).

الإعراب الفطرى الذى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة هو أن تعرب كلمة (السماء) مبتدأ وخبره جملة (انشقت)، وكذلك الحال فى الآية الأخرى، فالأرض مبتدأ والجملة التى بعده وهى جملة (مدت) خبر له، وبهذا الإعراب قال الأخفش والفراء والكوفيون.

غير أن جمهور النحويين رفضوا هذا الإعراب الفطرى السليم وتأولوا الآيات تأويلاً يخرجها عن سلامتها، فقالوا: التقدير: "إذا انشقت السماء انشقت"، و"إذا مدت الأرض مدت"، وأعربوا (السماء) فاعلاً لفعل محذوف تقديره: "انشقت"، وأعربوا (الأرض) نائب فاعل لفعل محذوف تقديره: "مدت"[4].

---

(١) المرجع السابق، ص٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظر: السيوطى: "همع الهوامع" ٢٠٧/١ .

(٣) الآيات "١ ، ٢ ، ٣" من سورة "الإنشقاق".

(٤) د/ أحمد الضانى: "الأبنية الصرفية للوظائف النحوية فى الجملة النحوية" ١٩٩٦م (د.ط) ص١٣٢ .

والأرجح هنا كون الجملة الاسمية – فى هذه الآية – حيث إن الأصل فى استعمال "إذا" أن تدخل على المتيقن وقوعه[1].

ففــى الآيــة يقرر الله انشقاق السماء وهى حالة لا بدَّ منها، فكان التعبير بالاســمية هنا أولى، فالأصل فى الجملة الاسمية – كما هو مقرر ومقطوع به – أنهــا تدل – فى الأغلب – على الثبوت إذا كانت اسمية محضة (أى خالية من فعل)، وقد تفيد مع الثبوت الدوام بقرينة.

أمــا إن كانت غير محضة (وهى التى يكون فيها الخبر جملة فعلية) مثل الآيــة الــتى نحــن بصــددها، فإنها تفيد مع الثبوت التجدد، وقد تفيد الإستمرار التجددى[2].

وعــندما نقدر فعلاً محذوفاً فسوف يسير المعنى، لكن بدرجة أقل قوة فى التعبــير؛ حيــث يكــون هنا تقلب وتغير، وهو لا يتعارض مع المعنى، لكن هذه الحالة بالذات تريد التعبير بالقطع؛ لذا كانت الاسمية أولى هنا لقطع علام الغيوب بالأمور المتوقعة[3].

وتجــدر الإشارة إلى عامل إذا حيث يكون له دور كبير فى هذا الخلاف، فعندما نقول: "إذا قام زيدُ فأنا أكرمه" فالخلاف هنا يرجع إلى عامل إذا، فإن قلنا جوابهــا فصــدر الكلام جملة اسمية وإذا مقدمة من تأخير وما بعد إذا متمم لها؛ لأنــه مضاف إليه، وإن قلنا العامل فى إذا فعل الشرط وإذا غير مضافة، فصدر

---

(١) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول، ١/١٧٣ .
(٢) ا/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢/١٤٥ .
(٣) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ٢/١٠٨ .

الكلام جملة فعلية قدم ظرفها[1].

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد ٢/٤٣٤.
والنظر: "حاشية الدسوقى"، ٢/٣٦

**** الحديث عن "إن" الشّرطية:**

وهـــو حديـــث يختلف كثيرا عن "إذا"؛ حيث إنّ كلّ هذا يرجع لاختلاف الـــنحاة فـــى عـــامل الرفع فى الاسم المرفوع بعد أداة الشرط سواء أكانت أداة الشرط هى "إن" الشرطية أو "إذا" الشرطية أو غيرهما من أدوات الشرط.

فـــالحكم فـــى هـــذه المسألة بالذات لا يكاد يختلف بين أداة شرط وأخرى، فقـــال جمهور البصريين: إنّ عامل الرفع فى الاسم المرفوع بعد أداة الشرط هو الفعـــل المحذوف المقدر قبله، وحينئذ يعرب الاسم المرفوع فاعلاً أو نائب فاعل لذلـــك الفعـــل المحذوف، وقد فسره الفعل المذكور بعده، وعلى هذا الرأى تكون الجملة الفعلية المذكورة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة تفسيرية.

وذهـــب الكوفـــيون إلـــى أنّ عامل العامل فى الإسم المرفوع هو الفعل المذكور، وذلك على جواز تقديم الفاعل عندهم على الفعل فى مثل هذه الصورة، وتقديم نائب الفاعل على فعله إذا كان الفعل مبنيًا للمجهول[١].

لكـــن الأصل فى استعمال "إن" أن تدخل على المشكوك فيه[٢]، فقد كانت "إذا" كمـــا لاحظنا تدخل على ما تيقن أرجح بخلاف إن[٣]؛ وعليه فهل "إن" يصح أن نقول ما بعدها جملة إسمية ؟

نعـــم مـــا بعدها يحتمل الوجهين، لكن الدلالة هنا تقتضى ترجيح الفعلية، بخلاف إذا؛ لأنه لا بدّ أنّ القاعدة النحوية تخدم المعنى، ويتضح لنا هذا من

---

(١) د/ أحمد الضانى: "الأبنية الصرفية للوظائف النحوية فى الجملة الفعلية" ص١٣٢، ١٣٣.

وانظر: الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" محيى الدين عبد الحميد ٢/٦١٥

(٢) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القران الكريم" القسم الأول، ١/١٧٣.

(٣) ابن مالك: "شرح التسهيل" د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون، ٢/٢١٠.

خـــلال هـــذا المـــثال: "إن عاقلٌ ينصحك ينفعك"، لو أعربنا الاسم السابق "عـــاقلٌ" مبـــتدأ لكانت الجملة الفعلية بعده وهى: "ينصحك" فى محل رفع خبره، ويترتـــب علـــى هـــذا أن تكون أداة الشرط وهى تفيد - دائمًا - التعليق (توقف حصـــول شـــىء أو عدم حصوله على أمر آخر، فيكون الثانى - فى الأغلب - مترتبًا على الأوّل وجودًا وعدمًا) قد دخلت على جملة اسمية.

مـــع أنّ الجملـــة الاسمية تفيد الثبوت فى أكثر الصور، وهو من أضرار التعليق؛ وهنا يقع فى الجملة الواحدة التعارض الواسع بين مدلول الأداة ومدلول المبـــتدأ مع خبره، وهو تعارض واقعى لا خيالى إذ مرره الإستقراء المنتزع من الأســـاليب العربـــية الصحيحة التى لا يسوغ مخالفتها ولا سيما النواحى المتعلقة بالمعـــنى، وإلا اضـــطربت المعانى وتناقضت ولم تؤدى اللغة مهمتها - بخلاف الجملة الفعلية فإنها تقبل التعليق ولا تعارضه[١].

لذا فالأفضل هنا ترجيح الفعلية، أما ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش من أنـــه يرتفع بالإبتداء فضعيف[٢]؛ وذلك لأنّ حرف الشرط تقيد الفعل وتختص به دون غـــيره، ولهـــذا كان عاملاً فيه،، وإذا كان مقتضيًّا للفعل ولا بدّ له منه بطل تقدير الابتداء[٣].

وهكذا معظم أدوات الشرط، فأينما مثلاً فى قوله تعالى[٤]: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

من النحاة من يعلق الجملة - الأولى - بالفعل بعدها ولا يجعلها مضافة

(١) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢/١٤٥، ١٤٦ .

(٢) فى الأصل "ففاسد"

(٣) الأنبارى. "الإنصاف فى مسائل الخلاف محيى الدين عبد الحميد، ٢/٦٢٠ .

(٤) ١١٥/البقرة.

إلـــى جملته، فتكون الجملة الأولى فعلية، ومنهم من يعلقها بالخبر المحذوف لـــ (وجـــه الله) فتكون الجملة الأولى اسمية، والتقدير: "وجه الله كائن أينما تولوا"[١]؛ مـــن هنا نقف على أنّ العامل وتقديره يترتب عليه إحتمالية هذه الجملة للاسمية والفعلية، مع ترجيح إحداهما بحسب المعنى كما رأينا.

**** تطبيقات من صحيح البخارى:**

عندما نبحث فى صحيح البخارى نجد "إذا" قد تلاها اسم مرفوع فى اثنى عشر حديثًا نذكر – كالعادة – موضع الشاهد فيها على الترتيب:

١) ".. فإذا سعدُ يغذو جرحه دمًا، فمات فيها[٢].

٢) ".. فإذا أبو بكر يؤم الناس ..[٣].

٣) ".. فغذا ضبابة غشيته ..[٤].

٤) ".. فإذا صخرة أتيتها..[٥].

٥) ".. فإذا إنسان يحرك الباب ..[٦].

٦) ".. فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر..[٧].

٧) ".. فإذا شيخ قد جاء حتى جلس ..[١].

---

(١) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص٢٢ .

(٢) ابن حجر العسقلانى: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" ٥٥٦/١ .

(٣) المرجع السابق، ١٦٦/٢ .

(٤) المرجع السابق، ٦٢٢/٦ .

(٥) المرجع السابق، ٨/٧ .

(٦) المرجع السابق، ٢١/٧ .

(٧) المرجع السابق، ٤٠/٧ .

٨) ".. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فجئناه .."[٢].

٩) ".. إذا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتينى .."[٣].

١٠) ".. إذا رجل يحملك فى سرقة حرير ..."[٤].

١١) ".. إذا الغلام يدعونى .."[٥].

١٢) ".. فإذا إمرأة من السبى تحلب .."[٦].

والملاحـــظ فيما سبق أن "إذا" تلاها اسم مرفوع، والشائع أنه فاعل لفعل محـــذوف يفسره الفعل المذكور بعده، وهنا الجملة فعلية، وهذا هو الأرجح - من ناحـــية المعـــنى - فالأحاديـــث السابقة تدل - فى الغالب - على أحداث طارئة حدثت فى زمن محدد إلا أنه يجوز أيضًا أن تكون الجملة اسمية؛ فالمرفوع مبتدأ وما بعده خبر له.

---

(١) المرجع السابق، ٩٠/٧ .
(٢) المرجع السابق، ٤٢٦/٧ .
(٣) المرجع السابق، ١١٥/٨ .
(٤) المرجع السابق، ١٢٠/٩ .
(٥) المرجع السابق، ٢٧٩/٩ .
(٦) المرجع السابق، ٤٢٦/١٠

•• من أسلوب الإستفهام "الهمزة، ماذا، كيف":

قبل أن نتحدث عن هذا المبحث يجب أن نشير إلى ملاحظة جديرة بالذكر، وهي أن هذه الأساليب ليست قواعد قياسية أي أنها ليست ملازمة لاحتمالية الإسمية والفعلية في الجملة الداخلة عليها بل هي جمل مسموعة أحياناً وجمل يوحي فيها المعنى أو السياق - وهو الغالب - أن تحتمل الوجهين كما سنرى.

• الحديث عن الهمزة:

يقول الله تعالى[1]: (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) الأرجح تقدير (بشر)" فاعلاً لـ (يهدى) محذوفاً، والجملة فعلية؛ لأن الأصل في الإستفهام أن يدخل على الأفعال[2]، ويجوز تقديره مبتدأ وتصبح الجملة اسمية.

إلا أنَّ ترجيح الفعلية هو الغالب، حيث إنَّ البداية تكون تغير في حال المرء من الضلال إلى الرشد، وهنا تغير وتبدل مما يتلاءم مع طبيعة الجملة الفعلية.

وكذا في قول الله تعالى[3]: (أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ)، إلا أن تقدير الاسمية أرجح هنا عن الآية السابقة لمعادلتها الاسمية في[4]: (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)؛ حيث إنَّ صفة الخلق لازمة بالخالق سبحانه وتعالى، فهي من الصفات والأسماء الملازمة له، والواقفة عليه؛ لذا فالأرجح اسميتها.

---

(١) ٦/التغابن.

(٢) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، ٢/٣٧ ، ٣٨ .

(٣) ٥٩/الواقعة.

(٤) ٥٩/الواقعة.

أمـــا قولنا: فقلت: أهـــى سرتْ أم عادنى حُلُمُ ؟[١]، فالأرجح هنا أن تكون فعلية لمعادلتها الفعلية، وهى: "أم عادنى حلم"[٢]؛ فطبيعة اللغة أن تميل للمشاكلة أولاً، وطبـــيعة المعنى هنا توحى بالتبدل والتغير، مما رجح الفعلية عن الاسمية، وإن جاز الإحتمالان.

• الحديث عن "ماذا":

عـــندما نقـــول[٣]: "مـــاذا صنعت" فإنه يحتمل معنيين؛ أحدهما: ما الذى صنعته ؟ وتكون الجملة اسمية قدم خبرها عند الأخفش ومبتدؤها عند سيبويه[٤]، والآخر: أى شىء صنعت ؟ وتكون فعلية قدم مفعولها.

فـــإن قلـــت: "ماذا صنعته" فعلى التقدير الأول الجملة بحالها، وعلى الثانى تحـــتمل الاســـمية بـــأن تقدر "ماذا" مبتدأ و "صنعته" الخبر ، والفعلية بأن تقدره مفعـــولاً لفعـــل محـــذوف علـــى شريطة التفسير ويكون تقديره بعد الإستفهام؛ لأن الإستفهام له الصدر.

ومن خلال المثال السابق يمكننا أن نقول: إنَّ الخلاف يرد بين النحاة حول مـــا إذا كانـــت كل من "ماذا"، و "من ذا" المستعملتين فى الإستفهام كلمة واحدة؛ أى بســـيطة، أو مركبة من كلمتين هما "ما" الإستفهامية و "ذا" الموصولة، أو اسم الإشارة و"من" الإستفهامية و"ذا" الموصولة.

وينبـــنى علـــى هذا الخلاف إختلاف فى الإعراب[٥]، وبالتالى المعنى من

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) كمال بسيونى: "الجمل النحوية" ص٢٧ .

(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٣٥ .

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٢/٤١٧ .

(٥) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص١٠٨ .

حيث درجة قوته، يقول سيبويه عن تركيب "ماذا"[1]: "وليس يكون كالذى إلا مع مـــا ومـــن فى الإستفهام، فيكون "ذا" بمنزلة الذى، ويكون "ما" حرف الإستفهام، وإجرائهم إياه مع "ما" بمنزلة اسم واحد" .

وقـــد أورد ابن هشام لـــ "ماذا" ستة أوجه فى الإستعمال[2]؛ نذكر أشهرها وأقواها، ويتمثل فى ثلاثة أوجه[3]:

أولهما: أن تكون "ما" إسم إستفهام و"ذا" اسم إشارة، نحو: "ماذا التوانى ؟

الـــثانى: أن تكـــون "مـــا" اســـم استفهام و"ذا" اسمًا موصولاً، كقول لبيد: "ألا تسألان المرء ماذا يحاول ؟؛ أى ما الذى يحاوله ؟

الثالث: أن تكون "ماذا" كلها كلمة واحدة وهى اسم استفهام، كما فى قولنا: "لماذا جئت؟".

ويمكـــن الترجـــيح بيـــن الإحتمالات السابقة صدد أنماط الجمل المختلفة إعـــتمادًا علـــى الأحكـــام التركيبية النحوية، ففى قوله تعالى[4]: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُـــنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)، بقراءة (العفوَ) بالنصب وهى القراءة الفاشية وقراءة غير أبى عمـــرو من السبعة يترجح إعتبار (ماذا) كلمة واحدة تعرب مفعولاً به مقدمًا فى محل نصب.

والترجيح مبنى على أن إجابة الجملة الاسمية تكون بجملة اسمية، وإجابة الجملـــة الفعلـــية تكون بجملة فعلية، وعند مجيء (العفو) منصوبة فى الجواب؛

---

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون ٤١٦/٢ .

(٢) انظر: ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد ٣٣٠/١ .

(٣) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص١٠٨ .

(٤) ٢١٩/البقرة.

يعــنى أنّ جملة الجواب فعلية حذف فعلها لتقدمه فى السؤال، فيترجح كون جملة السؤال فعلية، ومن ثم تكون "ماذا" اسم إستفهامًا يعرب مفعولاً به مقدمًا.

وفـــى قـــراءة أبـــى عمـــرو برفع (العفو) يتعين أن جملة الجواب اسمية، والمبـــتدأ محـــذوف والـــتقدير: الذى ينفقونه العفوُ، ومن ثم يترجح إعتبار جملة السـؤال اســمية، واعتــبار (ما) اسم إستفهام يعرب مبتدأ، و(ذا) اسمًا موصولاً يعــرب خــبرًا، والجملــة الواقعــة بعــده تعــرب صــلة والعــائد محذوف، ويــبقى الإحتمالان الثانى والثالث واردين بلا ترجيح فى جمل السؤال التى تدخل فــيها "ماذا" على فعل، حيث لا تذكر جملة الجواب، كما فى قولنا: "ماذا فعلت ؟" و"ماذا صنعت ؟"[1].

كمــا اخــتلفوا أيضًا فى نحو قوله تعالى[2]: (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِيــنَ)، فجعلوا (ماذا) اسم إستفهام فى محل نصب مفعولاً به مقدمًا، والجملة فعلــية، وأجازوا أن يكون "ماذا" مؤلفًا من "ما" الإستفهامية، وهى فى محل رفع مبــتدأ، و"ذا" الموصــولة وهى فى محل رفع خبر، وثمة جملتان أولاهما "ماذا" وهــى اســمية، والثانــية (أنزل ربكم) وهى فعلية[3]، ومثلها فى ذلك أيضًا قوله تعالى[4]: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا)

* **الحديث عن "كيف":**

---

(١) انظــر: الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" ١/٢٩٣، إبراهيم الصفاقسى: "المجيد فى إعراب القرآن المجيد" تحقيق: موسى محمد زنين، ص١٧٣ .

(٢) ٢٤/النحل.

(٣) د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص٢٢ .

(٤) ٣٠/النحل.

* **الحديث عن "كيف":**

فى قولنا: "كيف أنت وموسى" يقول ابن هشام عن "كيف"[1]: "إنها لا تكون مبتدأ ولا مفعولاً به، فليس للرفع إلا توجيه واحد، وأما النصب فيجوز كونه على الخبرية أو الحالية".

وعـــندما نـــأتى لـــ "كيف" فى القرآن الكريم فإننا نجد إحدى وعشرين آية تحتمل الاسمية والفعلية؛ والآيات على الترتيب[2]:

(١) (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (آل عمران:١٣٧).

(٢) (ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (الأنعام:١١).

(٣) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (لأعراف:٨٤).

(٤) (وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (لأعراف:٨٦).

(٥) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (لأعراف:١٠٣).

(٦) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) (يونس:٣٩).

(٧) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) (يونس:٧٣).

(٨) (أَفَلَــمْ يَسِـــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (يوسف:١٠٩).

(٩) (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (النحل:٣٦).

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد ٤٣٧/٢ .

(٢) د/ محمد عبد الخالق عضيمة: "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" القسم الأول ٤١٥/٢ .

(١٠) (فَانْظُرْ كَيْف كان عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِين) (النمل:١٤).

(١١) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ) (النمل:٥١).

(١٢) (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (النمل:٦٩).

(١٣) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِين) (القصص:٤٠).

(١٤) (أَوَلَــمْ يَسِــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (الروم:٩).

(١٥) (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ) (الروم:٤٢).

(١٦) (أَوَلَــمْ يَسِــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (فاطر:٤٤).

(١٧) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) (الصافات:٧٣).

(١٨) (أَوَلَــمْ يَسِــيرُوا فِــي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ) (غافر:٢١).

(١٩) (أَفَلَــمْ يسِــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَان عَاقِبَةُ الَّذِين مِنْ قَبْلِهِمْ) (غافر:٨٢).

(٢٠) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (الزخرف:٢٥).

وفــى الآيات السابقة تحتمل "كيف" أن تكون فى موضع نصب حالاً، على جعل "كان" تامة، وتحتمل أن تكون فى موضع نصب خبرًا لــ "كان" على جعلها ناقصــة، وتحتمل أن تكون فى موضع رفع خبرًا للمبتدأ على جعل "كان" زائدة، وبالتالى نجد الآية تحتمل الوجهين.

وهــذان الوجهــان يســايران المعنى - بلا شك - ولا يكون هناك خلل، إلا أنــه إن كانت "كيف" فى موضع رفع خبر للمبتدأ كانت هنا جملة اسمية تتسم بالثبوت والإستمرارية.

أمــا إن كانت "كيف" فى موضع نصب حال، فهنا جملة فعلية تتسم بالتغير والــتجدد والتقلــب، وإن كان الأرجح فى الآيات السابقة الفعلية، حيث إن "كيف" تأتى للسؤال عن الحال ودوام الحال من الحال، فالحال دائمًا متغير متقلب.

وهــذا مــا نلمســه فــى الآيــات السابقة عن عاقبة المكذبين والمجرمين والمفسرين والظالمين ... الخ، الذين كانوا يتسمون بالترفيه والإسراف والجحود فى الدنيا، فبدل اللــــه حالهم فى الآخرة بالعذاب والعقاب الشديد.

ومــن خــلال هذا التبدل والتغير كان التعبير بالجملة الفعلية أرجح منه بالتعبير بالجملة الاسمية، وإن احتملت الآية الوجهين.

* **الإشتغال:**

إن الإشـــتغال مـــن الموضوعات التى تمثل أشكالاً فى التقعيد النحوى، والذى يخلط الجملة التى يحل فيها بين حدود الاسمية والفعلية[١]؛ إذن فقضـــــية الإشتغال مشتركة بين الجملتين الاسمية والفعلية؛ لما يلى:

(١) كثير من مسائل هذه القضية يرجع إلى باب المبتدأ أو الخبر على جد قـــول ابن عصفور[٢]، وإعراب المشغول عنه يشترك بين المبتدأ أو المفعول به، وكلّ منهما يخص جملة بعينها.

(٢) جملـــة الإشتغال إسمية فى مبناها، ويمكن أن تكون فعلية فى معناها، وبالتالى فى إعرابها[٣].

أمـــا ماهـــية الإشـــتغال فهـــو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عامل فى ضـــميره، ويكون ذلك الفعل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول وسلطه على الاسم الأول لنصبه[٤].

وعلـــيه فـــإن أركـــان الإشتغال ثلاثة: مشغول عنه (وهو الإسم المتقدّم)، ومشغول (وهو الفعل المتأخر)، ومشغول به (وهو الضمير الذى تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة)[٥].

---

(١) د/ أحمد كشك، واخران: "من التحليل النحوى للكلمة والكلام" ٢/٧٠

(٢) د/ على فاخر: "شرح المقرب" ٢/٧٥٧ .

(٣) د/ إبراهيم بركات: "الجملة العربية" ٣٨٩

(٤) ابن هشام: "قطر الندى وبل الصدى تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الأقصى. (د.ت) ص٢٦٧، وانظر. الشيخ خالد الأزهرى "شرح التصريح" ١/٢٩٦ .

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محيى الدين عبد الحميد ٢/١٢٨

وتجـــدر الإشارة إلى أنّ للاسم المتقدم على الفعل المذكور خمس حالات: فـــتارة يـــترجح نصـــبه، وتـــارة يجب، وتارة يترجح رفعه، وتارة يجب، وتارة يستوى الوجهان[1].

وتهمـــنا الحالـــة الأخيرة من الحالات الخمس؛ وهى إستواء رفع الاسم المـــتقدم ونصـــبه، حيث إنّ الفعل المشغول يكون عاملاً فى الضمير أو ما نسب إلـــيه النصـــب، وتكـــون هـــذه حينئذ قضية إشتغال، ويعرب الاسم المتقدم على وجهين[2]:

الوجـــه الأوّل: تقـــدر الجملة اسمية، المبتدأ فيها هو الاسم المتقدم، والخبرُ هـــو الجملـــة الفعلية التى تليه، وهذا الرأى راجح؛ حيث تقدم الاسم لأنه معلوم، وأخبر عنه بالجملة الفعلية لأن معناها مجهول.

الوجـــه الآخـــر: تقدر الجملة فعلية، فيعرب الاسم المتقدم مفعولاً به لفعل يقدر تبعًا للمعنى، وهذا الرأى مرجوح لحاجتنا إلى التقدير والتأويل والبحث عن فعـــل ملائم للمعنى[3]، ورأى الجمهور من النحاة أن تكون الجملة الفعلية مفسرة للمحذوفة فلا محل لها إعرابيًا[4].

وفى إستواء النصب والرفع، يقول سيبويه: "هذا باب يحمل فيه الاسم على اســـم بنى عليه الفعل مرة ويحمل مرة أخرى على اسم مبنى على الفعل؛ أى ذلك فعلت جاز.

---

(١) ابن هشام: "قطر الندى وبل الصدى" محيى الدين عبد الحميد ص٢٦٨ .

(٢) انظر أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢/١٢٩، د/ محمد عيد "النحو المصفى" ص٦٩٤ .

(٣) د/ إبراهيم بركات: "الجملة العربية" ٣٩٣ .

(٤) المبرد: "المقتضب" عضيمة ٢/٧٦

فـــإن حملـــته على الاسم الذى بنى عليه الفعل كان بمنزلته إذا بنيت عليه الفعـــل مبتدأ، يجوز فيه ما يجوز فيه إذا قلت: "زيد لقيته"، وإن حملته على الذى بنى على الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله وجاز فيه ما جاز فى الذى قـــبله، وذلـــك قولـــك: "عمـــرو لقيته وزيد كلمته" إن حملت الكلام على الأوّل، وإن حملته على الآخر قلت: "عمرو لقيته وزيداً كلمته".

ومـــثل ذلك قولك: "زيد لقيتُ أباه وعمراً مررت به" إن حملته على الأب وإن حملته على الأول رفعت.

والدلـــيل علـــى أن الرفع والنصب جائز كلاهما أنك تقول: "زيد لقيتُ أباه وعمـــراً" إن أردت أنك لقيت عمراً والأبَ، وإن زعمت أنك لقيت أبا عمرو ولم تلقـــه رفعـــت، ومثل ذلك: "زيد لقيته وعمرو" إن شئت رفعت، وإن شئت قلت: "زيـــد لقيـــته وعمـــراً" وتقول أيضًا: "زيد ألقاه وعمراً وعمرو"، فهذا يقوى أنك بالخيار فى الوجهين[1].

وفى ذلك يقول ابن مالك[2]:

وإن تلا المعطوف فعلاً مخبرًا   به عن الإسم فاعطفن مخيرا

أشار بقوله: "فاعطفن مخيراً" إلى جواز الأمرين على السواء، وذلك نحو: "زيـــد قـــام وعمـــراً أكرمـــت لأجله" أو "فعمراً أكرمته" فيجوز فى عمرو الرفع والنصـــب علـــى الســـواء وذلـــك لأن "زيد قام" جملة كبرى ذات وجهين غير تعجبية[3].

---

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون ٩١/١

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ١٣٩/٢

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ٨٠/٢

فـــإن راعيت صدرها رفعت "عمراً" وكنت عطفت جملة اسمية على جملة اســـمية، وكلاهما لا محل له من الإعراب، وإن راعيت عجزها نصبته وكنت قد عطفـــت جملـــة فعلية على جملة فعلية محلها الرفع على الخبرية، والرابط بين الجملـــة المعطوفـــة والمعطـــوف عليها إما الضمير من لأجله العائد على صدر الجملـــة الأولـــى، أو الفـــاء، فالمناســـبة حاصـــلة على كلا التقديرين، فاستوى الوجهان[1].

ونســـتنبط ممـــا ســـبق قـــاعدة؛ وهـــى أنه يجوز الوجهان على السواء - النصـــب والرفع - إن سبق بجملة ذات وجهين، وهى الاسمية الصدر الفعلية العجـــز[2]، كقولـــه تعالى[3]: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ).

ومـــع جواز الأمرين السالفين؛ فالأمر الأول - وهو إعرابه مبتدأ - أرجح لأنه لا يحتاج إلى تقدير عامل محذوف ولا إلى التفكير فى إختياره، وفى موافقته للعامل المذكور، وقد تكون موافقته معنوية فقط فتحتاج أحياناً إلى كد الفكر.

والبلاغـــيون يفرقون بين الأمرين إذ يترتب على أحدهما أن تكون الجملة اســـمية، وعلى الآخر أن تكون فعلية، وفرق بلاغى بين المدلولين مع صحتهما؛ لهذا يقولون: إنَّ أحسن الأمرين هو ما يتفق مدلوله مع غرض المتكلم[4].

وقـــد علـــل ابن عصفور رجحان الرفع على الإبتداء بقوله: "لأنه ليس فيه

---

(١) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ٣٠٤/١.

(٢) د/ على فاخر: "شرح المقرب" ٧٧٨/٢.

(٣) الآيتان "٦ ، ٧" من سورة "الرحمن".

(٤) عـبد القاهـر الجـرجانى "أسرار البلاغة فى علم البيان تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص١٧.

تكلـــف إضمار فعل؛ أى لاستغنائه عن مقدر بخلاف النصب، فيحتاج إلى تقدير فعـــل محـــذوف يفســـره المذكـــور، ومـــا لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج، ومع ذلك فإنه يجوز النصب أيضاً على المفعولية بفعل محذوف[١].

ونحـــاول تطبـــيق هـــذا علـــى الآيـــة السالفة الذكر، وهى قوله تعالى[٢]: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ). .

هـــناك مـــن يقرأها بالنصب، والمعنى: "رفعها فوق الأرض، وأمسكها أن تقع على الأرض، ووضع الميزان لينتصف بعض الناس من بعض"[٣].

وقـــرأ أبو السمأل: (والسماءُ) بالرفع على الإبتداء، واختار ذلك لما عطف علـــى الجملـــة التى هى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)، فجعل المعطوف مركبًا من مبتدأ وخبر كالسعطوف عليه[٤].

والأخـــيرة أرجـــح وهى الاسمية؛ حيث لم يقدر محذوف، كما إنَّ المعنى أقـــوى دلالة وأكثر ثباتًا وتعبيرًا من التقدير الفعلى الذى يدل على التغير والتقلب فى الأمور.

---

(١) د/ على فاخر: "شرح المقرب" ٧٨١/٢ .

(٢) الأيتان "٦ ، ٧" من سورة "الرحمن"

(٣) الزجاج: معانى القرآن واعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبى، ٩٦/٥

(٤) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٦٣٢٤/٩ .

*** لا سيـــمـــــــا:**

تتكون "لا سيما" من ثلاثة عناصر هى[١]:

(١) "لا" النافية للجنس.

(٢) "سى" وهى بمعنى "مثل" ومثناها "سيان".

(٣) "ما" الموصولة أو الزائدة حسب الإعراب.

وهـــذا التعبير يستعمل إذا كان هناك شيئان مشتركان فى شىء واحد وما بعدهـــا أكـــثر قدرًا مما قبلها[٢]، وسبب هذه الزيادة أن معناها لا مثل أى أن ما بعدها مخالف لما قبلها وبسبب هذه المخالفة دخل أسلوب (لا سيما) ضمن أدوات الإستثناء[٣].

وهى ليست من كلمات الإستثناء حقيقة بل المذكور بعده منبه على أولويته بـــالحكم المـــتقدم، وإنمـــا عد من كلماته؛ لأن ما بعده مخرج عما قبله من حيث أولويته بالحكم[٤].

والـــذى يهمـــنا هـــنا – فى موضوع بحثنا – هو إعراب الاسم الواقع بعد "لا ســـيما"، وهـــذا الاسم إما أن يكون نكرة أو معرفة، ونتناول كلّ واحدة منهما على حدة.

---

(١) د/ محمود سليمان ياقوت: "النحو التعليمى والتطبيق على القرآن الكريم" ص٣١٢ .

(٢) د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص١٧٥ .

(٣) د/ محمود عثمان أبو سمرة: "فى قواعد النحو العربى" ١٩٨٩م، (د.ط)، ص١٩٩ .

(٤) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ١/٢٤٨ ، ٢٤٩ .

* إذا كان الاسم الواقع بعد "لا سيما" نكرة:

يجـــوز فـــيه ثلاثة أوجه: الجرّ وهو أعلاها، والرفع وهو أقل من الجرّ، والنصب وهو أقل الأوجه الثلاثة[1].

ومـــن هنا يأتى الخلاف من خلال تعدد الأوجه الإعرابية هنا؛ حيث إن ما بعد "لا سيما" يكون اسمًا؛ لأن "لا سيما" تكون بمنزلة إلا الإستثنائية، فمناسب ألا يصـــرح بعدها بجملة، فإن قلت: "لا سيما زيد الصالح" فلا استثناء لطول الصلة بالنعت[2].

ومـــن هـــنا نجد كلمة يقدر قبلها محذوف، أو ترجع لنوع "ما"؛ وعلى هذا يخـــتلف الإعـــراب ويتـــبعه المعنى أيضًا، ونترجم كلامنا هذا عن طريق مثال لامرىء القيس:

ألا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

أمـــا الجـــر فـــتخريجه على وجهين؛ أحدهما: أن تكون "لا" نافية للجنس و"ســـى" اســـمها منصوب بالفتحة الظاهرة، و"ما" زائدة، و"سى" مضاف، و"يوم" مضاف إليه، وخبر لا محذوف، والتقدير: "ولا مثل يوم بدارة جلجل موجود".

والوجـــه الآخر: أن تكون "لا" نافية للجنس أيضًا، و"سى" اسمها منصوب بالفـــتحة الظاهرة وهو مضاف و"ما" نكرة غير موصوفة مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جرّ، و"يوم" بدل من ما.

(١) "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ١/١٦٦ .

(٢) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ١/١٤٤

وأمــا الــرفع فــتخريجه على وجهين أيضًا؛ أحدهما: أن تكون "لا" نافية للجنس أيضًا و"سى" اسمها و"ما" نكرة موصوفة مبنى على السكون فى محل جر بإضــافة "ســي" إليها، و"يوم" خبر مبتدأ محذوف، والتّقدير: "هو يوم"، وخبر لا محذوف، وكأنّك قلت: "ولا مثل شيء عظيم هو يوم بدارة جلجل موجود".

والوجــه الآخــر: أن تكــون "لا" نافــية للجــنس أيضًا، و"سي" اسمها، و"ما"موصول اسمى بمعنى الذى، مبنى على السُّكون فى محل جر بإضافة "سي" إليه، و"يوم" خبر مبتدأ محذوف، والتّقدير: هو يوم، والجملة من المبتدأ والخبر لا محــل لهــا من الإعراب صلة الموصول، وخبر "لا" محذوف، وكأنّك قلت: "ولا مثل الذى هو يوم بدارة جلجل موجود".

وأمّــا النَّصــب فتخريجه على وجهين أيضًا؛ أحدهما: أن تكون "ما" نكرة غــير موصــوفة، وهــو مبــنى على السكون فى محل جر بإضافة "سى" إليها، و"يومــا" مفعول به لفعل محذوف، وكأنك قلت: "ولا مثل شىء أعنى يومًا بدارة جلجل".

والوجــه الأخر: أن تكون "ما" أيضًا نكرة غير موصوفة، وهو مبنى على السكون فى محل جر بالإضافة، و"يوماً" تمييز لها[1].

وفــى هــذا المــثال وجدنا أنفسنا بصدد ثلاث حالات إعرابية؛ الجرُّ، يليه الــرفع، يلــيه النصــب، والجرُّ كان أولى لأنه فى هذه الحالة نكون بصدد جملة واحدة.

أمــا الــرفع فتكون هناك جملة جديدة تتكون من مبتدأ محذوف يليه خبر

---

(١) شرح ابن عقيل علىألفية بن مالك، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ١٦٦/١ ، ١٦٧ .
وانظر: د/ عبده الراجحى: "فى التطبيق النحوى والصرفى" ص١٧٥ .

وهى جملة اسمية، وتكون أفضل بعد الجر لدلالتها على الثبات والجمود وخاصة أن معـنى "لا سـيما" يـندرج تحت "إلا" فى الإستثناء؛ لذا فالأفضل هنا الثبوت والجمود.

أمـا الحالـة الثالثة؛ وهى النصب فعلى سبيل أنه تمييز أو مفعول به لفعل محذوف، أى فى الأغلب جملة فعلية؛ والمعنى هنا لا يتطلبها كما يتطلب الجر أو الـرفع بالإضـافة إلـى أنه لو كان تمييزًا فسوف يحدث خلاف، كما سنرى فى إعراب الاسم الواقع بعد "لا سيما" إن كان معرفة.

* إذا كان الاسم الواقع بعد "لا سيما" معرفة:

ذهب معظم النحويين إلى أنه يجوز فيه حالتان فقط هما الرفع والجر[١]، إلا أن هـناك من يجوز فيه الأوجه الثلاثة (الرفع والنصب والجر) ليكون الحكم عامًا على النكرة والمعرفة[٢].

وفـى ذلك يقول ابن الحاجب: "قال الأندلسى لا ينتصب بعد "لا سيما" إلا النكرة، ولا وجه لنصب المعرفة، وهذا القول منه مؤذن بجواز نصبه قياسًا عَلى أنـه تمييز؛ لأن "ما" بتقدير التنوين كما فى: "كم رجلاً"، إذ لو كان بإضمار فعل لا مستوى المعرفة والنكرة[٣].

وصـفوة الرأى هنا أن النحاة اختلفوا فى جواز نصب المعرفة؛ فمن جعل النصب على المفعولية أجازه، كما أجاز فى النكرة.

ومـن جعـل النصب على التمييز وقال إن التمييز لا يكون إلا لنكرة منع

(١) د/ محمود عثمان أبو سمرة: "فى قواعد النحو العربى" ١٩٩ .

(٢) ا/ عباس حسن: "النحو الوافى" ١/٤٠٢ .

(٣) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ١/٢٤٩ .

النصب فى المعرفة؛ لأنه لا يجوز عنده أن تكون تمييزًا.

ومن جعل نصبه على التمييز وجوز أن يكون التمييز معرفة كما هو مذهب جماعة الكوفيين جوز نصب المعرفة بعد "لا سيما".

والحاصل أن نصب المعرفة بعد "لا سيما" لا يمتنع إلا بشرطين: إلتزام كون المنصوب تمييزًا، والتزام كون التمييز نكرة[1].

ونقف مما سبق على أن النكرة والمعرفة كلاهما يجوز فيهما الرفع والنصب والجر، أما الرفع والجر فلا خلاف عليهما، والنصب يكون فى النكرة على أنها تمييز، أما فى المعرفة فعلى أنها مفعول به لفعل محذوف، وهذا هو الأرجح.

ونأخذ مثالاً، وهو: "أتمتع برؤية الأزهار ولا سيما الورد"، ولا داعى هنا أن نكرر حالتى الرفع والجر فإعرابهما كإعراب الإسم النكرة الواقع بعد لا سيما، أما الحالة الثالثة فنقول:

الواو للإستئناف، و"لا" نافية للجنس، و"سى" اسمها منصوب ومضاف، و"ما" نكرة تامة بمعنى "شىء" وهى مضاف إليه مبنية على السكون فى محل جرّ، وخبر (لا) محذوف تقديره: موجود مثلاً، و"الورد" مفعول به لفعل محذوف تقديره: أخص أو أعنى، والفاعل مستتر وجوبًا، تقديره: "أنا"[2].

وقد تحدثنا فى مثال النكرة عن هذه الدلالات الإعرابية، وكذا الحال هنا؛

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ١/١٦٧ .

(٢) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ١/٤٠٥ .

ففــى حالــة الجرّ تكون هناك جملة واحدة وهى الأفضل يليها هنا الفعلية - فى رأيى - للتناسب بين الجملتين، حيث ذكرنا قبلاً أن تقدير المحذوف لتحديد ماهية الجملة أهى اسمية أم فعلية يرجع لمضمون الجملة ومعناها.

وهــنا يفضــل عطف جملة فعلية على جملة فعلية من ناحية، ومن ناحية أخــرى لكى تفيد التجدد فى متعة الرؤية للأزهار وخاصة الورد يليها، الاسمية، وهى أقل درجة هنا، من حيث الدلالة؛ لأنها سبقت بجملة فعلية.

الفصل الرّابع

"أنواع أخرى"



** جملة البسملة:

وهـي مـن الجمـل التى تحتمل الوجهين، وهذا لأنّ الباء من "بسم الله" تـتعلق بمحـذوف[١]، فقـد اختلف النحويون فى موضع الجار والمجرور على وجهين؛ حيث ذهب البصريون إلى أنه فى موضع رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: "ابتدائى بسم الله"، أى كائن باسم الله، ولا يجوز أن يكون متعلقًا بالمصدر لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر[٢].

وذهب الكوفيون إلى أنه فى موضع نصب بفعل مقدر، وتقديره: "ابتدأت بسم الله"[٣].

وقد خالف الزمخشرى الفريقين فقدره متأخرًا عن التسمية[٤]، حيث قال: "فـإن قلـت: بـم تعلقت الباء ؟ قلت: بمحذوف، تقديره: "بسم الله أقرأ أو أتلو"؛ لأنّ الـذى يـتلو التسـمية مقـروء، كمـا أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال: "بسـم الله والبركات" كان المعنى: "بسم الله أحل وبسم الله أرتحل"، وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ فى فعله "بسم الله" كان مضمراً ما جعل التسمية مبدأ له"[٥].

---

(١) إبراهيم الصفاقسى: "المجيد فى إعراب القرآن المجيد" تحقيق موسى زنين، ص٣٨ .
وانظر: العكبرى: "التبيان فى إعراب القرآن" ٤/١ .
(٢) الفراء: "معانى القرآن" تحقيق/ أحمد نجاتى، محمد النجار، ١/١ ، ٢ .
(٣) الأنبارى: "البيان فى غريب إعراب القرآن" تحقيق د/ طه عبد الحميد، ٣٢/١، ٣١ .
وانظر: ابن خالويه: "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" مكتبة المتنبى، القاهرة (د.ت) ص٢٠.
: ابن مكى: "مشكل إعراب القرآن" ٦٦/١ .
(٤) انظر هامش البحر المحيط: تفسير النهر الماد من البحر لأبى حيان" ١٤/١ .
(٥) الزمخشرى: "الكشاف" ٢/١ .

وعليه فإن قدر "إبتدائى باسم الله" فاسمية، وهو قول البصريين، أو "أبدأ باسم الله" ففعلية، وهو قول الكوفيين، وهو المشهور فى التفاسير والأعاريب[١]، وهذا الخلاف يرجع إلى الإختلاف فى تقدير المحذوف كما رأينا[٢].

ويهمنا – الآن – أن نبحث هذه المسألة من الناحية الدلالية ودورها فى المعنى إن كانت اسمية أو فعلية، ونتحدث عن هذه المسألة عن طريق عدة أسئلة من خلالها يكشف النقاب عن ماهية هذه الجملة وكيفية ترددها وأثرها فى المعنى؛ وأول هذه الأسئلة سؤال يتعلق بالحذف الذى يؤدى إلى هذا الخلاف لاختلاف النحاة فى تقدير هذا المحذوف.

فقد بيّنا أنّ الباء من البسملة متعلقة بمضمر وعلى أساس هذا المضمر يأتى القول بالاحتمالية، فهذا المضمر يحتمل أن يكون اسمًا وأن يكون فعلاً، وعلى التقديرين فيجوز أن يكون متقدمًا، وأن يكون متأخرًا، فهذه أقسام أربعة[٣].

أما إذا كان متقدمًا وكان فعلاً، فكقولك: "أبدأ باسم الله"، وأما إذا كان متأخرًا وكان فعلاً، فكقولك: "باسم الله أبدأ"، وتكون الجملة بهذا التقدير فعلية.

وأما إذا كان متقدمًا وكان اسمًا، فكقولك: "ابتداء الكلام باسم الله"، وأما إذا كان متأخرًا وكان اسمًا، فكقولك: "باسم الله ابتدائى"، وتكون الجملة بهذا التقدير اسمية.

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٣٦.
وانظر: د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص٣٤
(٢) د/ فتحى عبد الفتاح الدجنى: "الجملة النحوية" ص٨٣
(٣) فخر الرازى: "التفسير الكبير" ١/١٠١

لكن فى هذا السياق: إضمار الفعل أولى أم إضمار الاسم ؟

قـــال الرازى[١]: "نسق تلاوة القرآن يدل على أن المضمر هو الفعل، وهو الأمـــر؛ لأنه تعالى قال[٢]: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، والتقدير: قولوا إياك نعبد وإياك نستعين، فكذلك قوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، التقدير: قولوا بسم الله.

وأقـــول: لقائل أن يقول: بل إضمار الاسم أولى؛ لأننا إذا قلنا تقدير الكلام: "بســـم الله ابـــتداء كـــل شـــىء" كان هذا إخبارًا عن كونه مبتدأ فى ذاته لجميع الحـــوادث وخالقًا لجميع الكائنات، سواء قاله قائل أو لم يقله، وسواء ذكره ذاكر أولم يذكره.

ولا شك أن هذا الاحتمال أولى وتمام الكلام فيه يجيىء فى بيان أن الأولى أن يقـــال: قولوا "الحمد لله"، أو الأولى أن يقال: "الحمد لله"؛ لأنه إخبار عن كونه فى نفسه مستحقًا للحمد سواء قاله قائل أو لم يقله".

لكن معظم النحويين يرجحون إضمار الفعل ويكون هذا الإضمار مؤخرًا عـــن الجار والمجرور، فيكون التقدير: "بسم الله أقرأ"، أو "بسم الله أبدأ"، أو "بسم الله أحل"، والجملة فعلية على هذا التقدير.

ويؤيد هذا التقدير حديث البخارى فى الدعاء: "باسمك ربى وضعت جنبى" حيث ظهر الفعل الذى تعلق به الجار والمجرور مؤخرًا[٣].

ومادام الأرجح هو حذف الفعل؛ إذن فلم حذف ؟

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٢ .

(٢) ٥/الفاتحة.

(٣) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص٣٤ .

وانظر: د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص٢٤ .

اخـــتلف فى حذفه فقيل للتخفيف، وقال السهيلى: لأنه موطن لا ينبغى أن يقــدم فــيه إلا ذكر الله فلو ذكر الفعل وهو لا يستغنى عن فاعله لم يكن ذكر الله مقدمًــا وكـــان فى حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، كما تقول فى الصلاة: "الله أكبر"؛ ومعناه من كل شيء، ولكن يحذف ليكون اللفظ فى اللسان مطابقًا لمقصود القلب، وهو أن لا يكون فى القلب إلا ذكر الله[١].

وممـــا يـــرجح فعليتها أنها تأتى فى أول كل سورة من سور القرآن الكريم – ماعدا سورة التوبة – فذكرها يتجدد فى كلّ سورة جديدة؛ ولهذا دلالته.

فقـــد قال العلماء: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قسم من ربنا أنزله عند رأس كـــل سورة، يقسم لعباده: إن هذا الذى وضعت لكم يا عبادى فى هذه السورة حق وإنـــى أوفـــى لكـــم بجميع ما ضمنت فى هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى، وهى تضمنت جميع الشرائع؛ لأنها تدل على الذات وعلى الصفات[٢].

ونقـــف ممـــا سبق على أنَّ جملة البسملة تحتمل الوجهين بحسب تقدير المحـــذوف، وإن كـــان معظـــم النحويين يميلون لتقدير محذوف فعل؛ حيث إنَّ البســـملة يجب أن تتصدر فى كلّ فعل؛ وعليه فإنه يقدر فعل بحسب المقام الذى أتت لتبدأ به لتفيد التجدد.

وقـــد يكـــون المحذوف اسمًا – عند بعض النحاة – وتكون دلالة الجملة اسمية دالة على الثبات والدوام والاستمرارية فى كل شيء صغير وكبير فى هذه اللحظة وفى غيرها، وتكون نظرتهم لها – النظرة الدلالية – أنها ثابتة خالدة فى

---

(١) إبراهيم الصفاقسى: "المجيد فى إعراب القرآن المجيد" تحقيق موسى زنين، ص٤٠ .

(٢) القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٧٩،٨٠/١ .

وانظر: الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبى، ٣٩/١

كــل شيء، وربما كان هذا التأويل فطرى؛ لأن المسلم بطبيعته كلّ عمله فيه نية ذكـــر الله؛ لـــذا كـــان ذكـــرها عن كل فعل أشد تأكيدًا لدلالتها لكى تفيد التجدد؛ من هنا كانت الدلالة الفعلية - هنا - أرجح، وإن صح الاحتمالان.

** لــولا:

مادتهــا عــند ابن سيده "لا" و "لو" فهى مركبة عنده وعند ابن منظور من الأداتين "لا" و "لو"[1]، حيث جعلتا شيئًا واحدًا، وأوقعتا على هذا المعنى[2].

وهــناك مــن يقول إنها مفردة[3]، لكن الأرجح أنها من الحروف المركبة؛ حيــث إن "لــو" معــناها إمتــناع الشــىء لامتناع غيره، و "لا" معناها النفى، فلما ركبوهما بطل معنياهما[4] ودلت "لولا" على امتناع الشىء لوجود غيره[5].

ولولا ترد لوجهين – امتناعية وتحضيضية – يقول ابن مالك([6]):

"لولا" و "لوما" يلزمان الإبتــدا   إذا امتناعــا بوجود عقدا
وبهما التحضيض مر، وهــلا   ألا، ألا وأوليهما الفعــلا

أمــا أحــد الاســتعمالين هــنا فهو أن يدلا – لولا ولوما – على امتناع جوابهمــا لوجــود تالــيهما ويختصان بالجمل الاسمية[7]، ويقتضيان حينئذ مبتدأ ملتزمًا فيه حذف خبره غالبًا[8].

---

(١) انظر: هادى عطية مطر: "الحروف العاملة فى القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين" عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٥٧١ .

(٢) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٣/٧٦ .

(٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ٤/٥٢ .

(٤) انظر: المبرد: "المقتضب" د/عضيمة، ٣/٧٦ .

(٥) السيوطى: "همع الهوامع" ٢/٦٦ .

(٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ٤/٥٥ ، ٥٦ .

(٧) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ٢/٢٦٢

(٨) حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ٣/٥٠

والاستعمال الثانى أن يدلا على التحضيض فيختصان بالجمل الفعلية[1]، وقد اتفق معظم النحويين مع ابن مالك؛ ومنهم الزجاج، وابن عصفور[2]، والسيوطى[3]، وغيرهم.

وعندما نربط لولا بموضوع بحثنا نجد أن لها إتجاهين؛ الأول منهما أن لولا الامتناعية يليها جملة اسمية، وهذه صيغة، وأن لولا التحضيضية لابد أن يليها فعل (أى جملة فعلية)، وهذه صيغة أخرى.

لكن الإتجاه الثانى أقوى من الأول؛ حيث نرى من يجعل جملة لولا الامتناعية تحتمل الاسمية والفعلية على أساس اختلاف النحويين البصريين والكوفيين؛ حيث يرى البصريون أن ما بعدها مبتدأ، لكن الكوفيين يذكرون أن ما بعدها فاعل لفعل محذوف، وأن "لا" من "لولا" حلت محل الفعل؛ لذا فـ "لولا" الامتناعية - على وجه الخصوص - هى موضع الخلاف لاختلافهم فى المرفوع بعدها.

*** لولا الامتناعية:**

وهى محل البحث؛ حيث إنّ الخلاف يرجع إلى ما بعدها، لكن المعروف عنها أنها تكون حرفًا لامتناع الشىء لوجود غيره، ويقع بعدها المبتدأ[4] فى الأرجح، حيث إن "لولا" تبتدأ بعدها الأسماء[5]، والاسم الذى بعدها مرتفع

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(٢) ابن عصفور: "شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير)" تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٤٤٢/٢ .

(٣) السيوطى: "المطالع السعيدة" تحقيق د/ طاهر حمودة، ص٤٥٩، ٤٦٠ .

(٤) ابن يعيش: "شرح المفصل" ١٤٥/٨ .

(٥) سيبويه: "الكتاب" هارون ١٣٩/٣ ، ١٤٠ .

بالابــتداء وخــبره محــذوف لمــا يدل عليه[1]؛ ولها حالتان[2]: الحالة الأولى: أن تكــون حــرف ابــتداء؛ وذلــك إذا وليها اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل، الحالة الأخرى: أن تكون حرف جر؛ وذلك إذا وليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر؛ كالياء والكاف والهاء.

والحالــة الأولـــى هى التى تهمنا حيث نجد أن الاسم مرتفع بالابتداء بعد "لــولا" عــند البصريين، فى حين يخالف الكوفيون هذا الرأى، ويذكرون رأيين مخالفين هما[3]:

الرَّأى الأوَّل: أنَّ لولا هى الرافعة للاسم الذى بعدها لإختصاصها بالأسماء كسائر العوامل، وهذا الرأى للفراء وابن كيسان[4].

الرَّأى الآخر: أنَّ الاسم بعدها فاعل لفعل مقدر، وهو رأى الكسائى[5].

واحتج الكوفيون بأن قالوا: إنما قلنا إنها ترفع الاسم بعدها لأنها نائبة عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم؛ لأن التقدير فى قولك: "لولا زيد لأكرمتك" لو لم يمنعنى زيد من إكرامك لأكرمتك، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً[6].

كما احتج الكوفيون بأنَّ الاسم يرتفع بها دون الابتداء؛ لأنَّ "أن" إذا وقعت بعدهــا كانت مفتوحة؛ نحو قولك: "لولا أن زيداً ذاهب لأكرمتك"، ولو كانت فى موضع الابتداء لوجب أن تكون مكسورة.

---

(١) المبرد: "المقتضب" تحقيق د/ عضيمة، ٧٦/٣ .

(٢) الحسن المرادى: "الجنى الدانى فى حروف المعانى" من ٥٩٩ إلى ٦٠٣ .

(٣) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ١٠٤/١ .

(٤) انظر: أبو حيان الأندلسى: "إرتشاف الضرب" تحقيق د/ مصطفى النماس، ٥٧٦/٢

(٥) انظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ١١٨/٣

(٦) الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ٧١/١

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يرتفع بالابتداء دون "لولا"؛ وذلك لأنّ الحرف إنما يعمل إذا كان مختصًا، و "لولا" لا تختص بالاسم دون الفعل، بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم(1).

كما أن الذى يدل على أنه - زيد فى المثال - ليس مرفوعًا بلولا بتقدير: لو لم يمنعنى زيد لأكرمتك، أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يعطف عليها بلولا؛ لأن الجحد يعطف عليه بلولا(2).

لكننا فى النهاية نجد الأنبارى يرجح رأى الكوفيين؛ حيث يقول: "والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون"(3).

إلا أننا نجد معظم النحويين يرجحون رأى البصريين، ومنهم ابن عصفور؛ حيث يقول: "قول سيبويه أن المرفوع بعد لولا مبتدأ محذوف الخبر أولى من قول الكسائى بأنه فاعل بإضمار فعل؛ لأن إضمار الخبر أكثر من اضمار الفعل، والحمل على الأكثر أولى(4).

أما ما يراه الأخفش والكوفيون من أنها تعمل الرفع بالذى يليها ظاهرًا أو مضمرًا فإن الأولى عدم عملها بل جعل الرفع بالابتداء أولى من بها؛ لأننا لا نرى فيها أن تنوب مناب الفعل كما أنها لا تختص بالاسم دون الفعل(5).

والأحرى بنا هنا أن نذكر الدلالة لو كان ما بعدها اسمًا أو فعلاً، فنحن هنا نرى سيبويه وتابعه الكثير من النحويين يرجحون كون ما بعدها مبتدأ؛

(1) المرجع السابق، ص73 .
(2) المرجع السابق، ص74 .
(3) المرجع السابق، ص75 .
(4) د/ على فاخر: شرح المقرب الجزء الأول 2/680
(5) هادى عطية مطر: "الحروف العاملة فى القران الكريم 573

وعلــيه فهذه الجملة اسمية، وهذا هو الأفضل، لأننا من خلال تعريفنا لــ "لولا" أدركــنا أنها تأتى لامتناع شىء لوجود غيره، فهذا شىء ثابت ومحدد حيث يلغى شــىء ويمتــنع ظهــوره لأن هــناك شيئًا آخر أحال ظهوره، فهذه قاعدة ثابتة يقتضيها التعبير بالجملة الاسمية التى تعبر عن هذا المحتوى الدلالى.

أما إن كان ما بعدها فاعلاً لفعل محذوف - كما ذكر الكوفيون - فإن هذا أمــر داعــى إلى الترجح والتذبذب والتقلب، ومن خلال التعريف بعدنا عن هذه المعــانى؛ وعلــيه فالأرجح أنَّ المرفوع بعد لولا ليس فاعلاً بفعل محذوف ولا بلــولا لنيابــتها عــنه ولا بها أصالة خلافًا لزاعمى ذلك، بل رفعه بالابتداء[1]، حيث يكون أكثر صرامة وقطعًا فى الأمر طبقًا لتعريفها.

هــذا بالنسبة لــ "لولا الامتناعية" التى هى الأساس، وتجدر الإشارة إلى (لــولا التحضيضــية)؛ حيــث إنَّ ما بعدها لابدَّ أن يكون فعلاً، إذن ليست هناك مشــكلة حتى عندما يرد بعدها اسم قد يؤدى إلى اللبس، لكن النحاة قطعوا الأمر بفعليتها؛ لأن هذا الاسم مفعول به لفعل محذوف.

**** تطبيقات من صحيح البخارى:**

عــندما نجــرى حصــراً لــ "لولا الامتناعية" فى صحيح البخارى نجدها وردت فــى ستة عشر حديثًا، وقد كررت بعض الأحاديث حتى وصلت إلى ستة وعشرين حديثًا؛ نأخذ موضع الشاهد فيها:

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ١/٣٠١ .

١) ".. لولا أيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثاً .."[١].

٢) ".. لولا آية ما حدثتكموه .."[٢].

٣) ".. لولا مكانى من الصغر ما شهدته .."[٣].

٤) ".. لولا ذلك لأبرزوا قبره .."[٤].

٥) ".. لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت ..[٥].

٦) ".. لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البين ..[٦].

٧) ".. لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية ..[٧].

٨) ".. لـــولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك"[٨].

٩) ".. لولا أنت ماهتدينا"[٩].

١٠) "ولا الحياءُ يومئذ من أن يأثر أصحابى عنى الكذبَ لكذبته"[١٠].

---

(١) ابن حجر العسقلانى: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" تحقيق عبد العزيز بن باز، الحديث رقم "١١٨"، "٢٣٥٠".

(٢) المرجع السابق، الحديث "١٦٠"

(٣) المرجع السابق، ٤٦٥/٢ ، ٣٤٤/٩ ، ٣٠٣/١٣ .

(٤) المرجع السابق، ٢٠٠/٣ ، ١٤٠/٨ .

(٥) المرجع السابق، ٤٣٩/٣ ، ٤٠٧/٦

(٦) المرجع السابق، ٤٣٩/٣

(٧) المرجع السابق، ١٧/٥ ، ٢٢٤/٦ ، ٤٩٠/٧

(٨) المرجع السابق، ١٧٥/٥

(٩) المرجع السابق، ٤٦/٦ (الحديث ٢٨٣٦ ، ٢٨٣٧)

(١٠) المرجع السابق، ١٠٩/٦

١١) ".. لــولا المــالُ الذى أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرًا"[١].

١٢) ".. لــولا بــنو إسرائيل لم يخنزا اللحم، ولولا حواءُ لم تخن أنثى زوجها"[٢].

١٣) ".. لولا موضع اللبنة"[٣].

١٤) ".. لولا الهجرةُ لكنت امرءاً من الأنصار .."[٤].

١٥) ".. لولا الله ما اهتدينا .."[٥].

١٦) ".. لولا هديى لحللتُ كما تحلو .."[٦].

ويلاحـــظ فى الأحاديث السابقة أن الاسم الواقع بعد لولا مرفوع - بطبيعة الحال - لكن هل رفعه على أساس أنه مبتدأ أو أنه فاعل ؟

يجوز الوجهان، ومن هنا يأتى القول باحتمالية الأحاديث السابقة للاسمية والفعلية، إلا أن الجانب النحوى - الشائع - أن هذه الجمل - الأحاديث - اسمية ويؤكد لنا هذا المعنى.

---

(١) المرجع السابق، ١٧٥/٦ .
(٢) المرجع السابق، ٣٦٣ ، ٤٣٠ .
(٣) المرجع السابق، ٥٥٨/٦ .
(٤) المرجع السابق، ١٢/٧ ، ١٣ / ٣٢٥ .
(٥) المرجع السابق، ٥١٦/١١ .
(٦) المرجع السابق، ٣٣٧/١٣ .

فعـــندما نبحـــث فـــى الناحية الدلالية للأحاديث السابقة نجد رجحان كفة الاســـمية عـــن الفعلـــية؛ حيـــث إن "لـــولا" تأتى لامتناع الشىء لوجود غيره، وعلى هذا فإننا نلمس صفة الثبات والجمود .

فمـــن خـــلال قراءتـــنا للأحاديـــث السابقة ندرك أن هناك أحكامًا ثابتة، لا نســـتطيع أن نتخطاها أو نتعداها لوجود مانع فهنا أشياء ثابتة مستمرة وليست متغيرة؛ وعلى هذا فرجحان الاسمية أولى.

وقـــد يجوز الجانب الفعلى على أساس أنه سوف تحدث حركة معينة إذا حـــدث تغـــير فـــى أمـــر آخر، وهنا يكون تبدل حال لحال آخر، لكن هذا تأويل ضـــعيف؛ وعلـــيه فـــالأولى الاســـمية، سواء فى الإعراب أو الدلالة، وإن جاز الوجهان.

**** مـــذ و منـــذ:**

ما "مذْ" و "منذُ" ؟

هما يكونان لفظا مشتركا يكون حرف جرّ، ويكون اسمًا[١]، فإذا جر بهما كانـا حرفيـن، وإذا رفـع مـا بعدهمـا كانا اسمين[٢]، وهما لابتداء الغاية فى الزمان[٣].

و "منذ" بسيطة و "مذ" محذوفة منها، لكن الكوفيين ذكروا أنها مركبة، قال الفـراء: أصلها "منْ ذو"، ومن الجارة،، و "ذو" بمعنى الذى فى لغة طىء، وقال غيره: (منذ) أصلها "مِنْ إذ" حذفت الهمزة فالتقى ساكنان وحركت الذال بالضم.

وهـذان المذهـبان سخيفان وأسخف منهما ما ذهب إليه محمد بن مسعود الغـزنى أنهـا مركبة من (من وذا) اسم الإشارة ولذلك كسرت ميمها، وكثيرًا ما يحـذف التركيـب بعض حروف المركب فحذفت الألف منهما، والنون من "منذ" وعوضْ من حذف الألف ضمه الذال والميم تابع للذال فى الضمة[٤].

وهذه دعاوى لا دليل عليها، والأصل عدم التركيب[٥].

---

(١) الحسن المرادى: "الجنى الدانى فى حروف المعانى" ص٥٠٠

(٢) أبـو الحسـن المجاشعى "شرح عيون الإعراب" تحقيق د/ حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٢٠٤

(٣) سيبويه: "الكتاب" تحقيق/ عبد السلام هارون، ٢٢٦/٤ .

(٤) ابو حيان الأندلسى. ارتشاف الضرب د/ مصطفى النماس، ٢٤١/٢

(٥) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٩٥/٤

و "مذ ومنذ" لهما ثلاثة حالات[١]:

الحالــة الأولـــى: أن يليهما اسم مرفوع، نحو: "ما رأيته مذ يوم الجمعة"، أو "منذ يومان"؛ فهما إذ ذاك اسمان وفى إعرابهما أربعة مذاهب.

الأول: أنهمـــا مبـــتدأن، والـــزمان المرفوع بعدهما خبرهما، ويقدران فى المعـــرفة بـــأول الوقت، وفى النكرة بالأمد، فإذا قلت: "ما رأيته مذ يوم الجمعة" فـــتقدير: "أول انقطـــاع الـــرؤية يـــوم الجمعة"، وإذا قلت: "ما رأيته مذ يومان"، فالـــتقدير: "أمـــد انقطـــاع الـــرؤية يومان"، وهذا قول المبرد[٢]، وابن السراج، والفارسى، ونقله ابن مالك[٣]عن البصريين، وليس قول جميعهم.

والـــثانى: أنهما ظرفان منصوبان على الظرفية، وهما فى موضع الخبر، والمرفوع بعدهما مبتدأ، والتقدير: "بينى وبين لقائه يومان"، وهو مذهب الأخفش، والزجاج[٤]، وطائفة من البصريين.

والثالث: أن المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر، وتقديره: "مذ كان يومان"، وهمـــا ظرفان مضافان إلى جملة حذف صدرها، وهذا مذهب الكوفيين، واختاره السهيلى وابن مالك[٥].

والرابع: أنه خبر مبتدأ محذوف وهو قول لبعض الكوفيين، وتقديره:

---

(١) انظر: ابن هشام "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد ٣٦٧/١ .

: السيوطى: "همع الهوامع" ٢١٦/١ .

(٢) المبرد: "المقتضب" د/ عضيمة، ٣٠/٣

(٣) ابن مالك: "شرح التسهيل" د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٢١٦/٢ .

(٤) ابن عصفور "شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير)" تحقيق د/ صاحب أبو جناح، ٥٣/٢.

(٥) ابن مالك: شرح التسهيل تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد المختون ٢١٦/٢

"مـــا رأيـــته مـــن الـــزمان الذى هو يومان"، ونقله ابن يعيش[1] عن الفراء، قال: لأن "مـــنذ" مركـــبة من "من" و "ذو" التى بمعنى الذى، و "الذى" توصل بالمبتدأ والخبر.

والحالة الثانية: أن يليهما اسم مجرور؛ نحو: "ما رأيته مذ يومين"، وفى ذلك مذهبان:

المذهـــب الأول: أن "مـــنذ" و "مذ" حرفا جرٍّ، وهو الصحيح، وإليه ذهب الجمهـــور، ولا يجـــران إلا الـــزمان، فإن كان معرفة ماضيًا، فهما بمعنى "من" لابتداء الغاية، نحو: "ما رأيته مذ يوم الجمعة".

وإن كان معرفة حاضرًا فهما بمعنى "فى"، نحو: "ما رأيته مذ الليلة"، وإن كـــان نكـــرة فهما بمعنى "من وإلى"، فيدخلان على الزمان الذى وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه، نحو: "ما رأيته مذ أربعة أيام".

والمذهـــب الآخـــر: أنهما ظرفان مضافان، وهما فى موضع نصب بالفعل الذى قبلهما؛ وعلى هذا فهما اسمان فى كلِّ موضع.

الحالة الثالثة: أن يليهما جملة والكثير أن تكون فعلية، كقول الفرزدق:

مازال مذ عقدت يداه إزاره ... فسما فأدرك خمسة الأشبار

وقد تكون اسمية، كقول الشاعر:

ومازلت محمولاً على ضغينة ... ومضطلع الأضغان مذ أنا يافع

وفى ذلك مذهبان:

(1) ابن يعيش: "شرح المفصل" ٤/٩٥ .

المذهـــب الأول: أن "مـــنذ" و "مذ" ظرفان مضافان إلى الجملة وصرح به سيبويه[1].

المذهـــب الآخر: أنهما مبتدآن ويقدر زمان مضاف إلى الجملة يكون خبرًا عنهما، ولا يدخلان عنده إلا على زمان ملفوظ به أو مقدر .

والمختار أن "مذ ومنذ" إن وليهما مرفوع أو جملة فهما ظرفان مضافان إلى الجملة، وإن وليهما مجرور فهما حرفان[2]، وهذا اختيار ابن مالك[3].

والأحـــوال الـــثلاثة الســـابقة نجـــد الحالـــة الأولى هى محل الاهتمام، تلـــيها الحالـــة الثالـــثة، إلا أن الحالة الثالثة قطع فى أمرها ببيان ابن مالك أنهما ظرفان مضافان للجملة التى بعدهما، سواء أكانت اسمية أم فعلية، والحالة الثانية وهما حرفا جر، فلا دخل لنا بها هنا.

فبالنســـبة لإعـــراب الاســـم الواقـــع بعد "مذ ومنذ" فقد اختلف الكوفيون والبصـــريون فـــى إعـــرابه[4]؛ حيث ذهب الكوفيون إلى أن "مذ ومنذ" إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف، واحتجوا بأنهما مركبان من "من" و "إذ" والفعل يحسن بعد إذ.

والـــتقدير فـــى مثال: "ما رأيته مذ يومان" هو: ما رأيته مذ مضى يومان؛ فأما إذا كان الاسم بعدهما مخفوضًا كان الخفض بهما اعتبارًا بمن، ولهذا المعنى

---

(١) سيبويه: "الكتاب" هارون ٢٣٩/١ .

(٢) الحسن المرادى: "الجنى الدانى فى حروف المعانى" من ص٥٠١ إلى ص٥٠٤ .

وانظر: د/ عبده الراجحى : فى التطبيق النحوى والصرفى" ص٢٥٣ .

(٣) ابن مالك: "شرح التسهيل" تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد المختون ٢١٧/٢ .

(٤) الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" تحقيق محيى الدين عبد الحميد ١/ من ٣٨٢ إلى ٣٩١ .

كان الخفض بـــ "مند" أجود من "مذ" لظهور نون من فيها تغليبًا لمن، والرفع بمد أجود لحذف نون من منها تغليبا لـــ "إذ"[١]

وذهـــب الفـــراء إلـــى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف، واحتج بأن قال: إن "مـــذ ومنذ" مركبتان من "من" و "ذو" التى بمعنى الذى و "الذى" اسم موصول يفـــتقر إلـــى صلة وعائد، والصلة لا تخلو إما أن تكون من مبتدأ وخبر أو فعل وفـــاعل، فإذا قلت: "ما رأيته مذ يومان"، أو "منذ ليلتان"، فالتقدير فيه: "ما رأيته من الذى هو يومان" فحذف "هو" الذى هو مبتدأ، وبقى الخبر الذى هو يومان.

لكن البصريين ذهبوا إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين ويرتفع ما بعدهما؛ لأنه خبر عنهما، ويكونان حرفين جارين فيكون ما بعدهما مجرورًا بهما[٢].

واحـــتج البصـــريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه مرفوع ما بعدهما لأنه خبر عنهما وذلك لأن "مذ ومنذ" معناهما الأمد فالتقدير فى: "ما رأيته مذ يومان، ومنذ ليلـــتان" أى: "أمـــد انقطاع الرؤية يومان، وأمد انقطاع الرؤية ليلتان"، والأمد فى موضـــع رفـــع بالابتداء، فكذلك ما قام مقامه، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء وجب أن يكون ما بعدهما خبرًا عنهما وإنما بنيا لتضمنهما معنى من وإلى.

لكـــن الأغلـــب أن الصواب ما ذهب إليه البصريون من أن ارتفاعه بأنه خبر وهى المبتدأ[٣].

وعندما نحاول التطبيق من القرآن نجد القرآن العزيز على كثرة جملته

(١) ابن يعيش "شرح المفصل ٤٥/٨

(٢) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو شرح رضى الدين الإسترابادى، ١١٨/٢

(٣) ابن يعيش "شرح المفصل ٤٦/٨

وغــزارة عــباراته لـــم يأت فيه "مذ و منذ"[1]؛ حيث إنّهما لم يردا فى آياته[2]؛ لـــذا ســـيكون التطبيق النحوى والدلالى على المثال المألوف عن العرب فى هذه الصيغة وهو مثال: "ما رأيته مذ أو منذ يومان".

وفـــى معنى هذا المثال يقول الأخفش: "لا تقول: "ما رأيته مذ يومان" وقد رأيـــته أمـــس، ويجوز أن يقال: "ما رأيته مذ يومان"، وقد رأيته أول من أمس، أمـــا إذا كـــان وقـــت التكلم آخر اليوم، فلا شك فيه؛ لأنه يكون قد تكمل لانتفاء الرؤية يومان .

قـــال: ويجـــوز أن يقـــال فـــى يـــوم الاثنين مثلاً: "ما رأيته منذ يومان"، وقـــد رأيته يوم الجمعة ولا تعتد بيوم الإخبار ولا يوم الانقطاع، قال: ويجوز أن تقـــول: "مـــا رأيته منذ يومان" وأنت لم تره منذ عشرة أيام، قال: لأنك تكون قد أخبرت عن بعض ما مضى[3].

وبالنســـبة لـــــ "يومـــان" فـــى نحو "ما رأيته مذ يومان"، فإن تقديره عند الأخفـــش والـــزجاج[4]: "بيـــنى وبيـــن لقائه" يومان، وعند أبى بكر وأبى على: "أمـــد إنتفاء الرؤية يومان"؛ وعليهما فالجملة اسمية لا محل لها، ومنذ خبر على الأول ومبتدأ على الثانى[5].

وهذا الرأى أرجح كما بينا وأقوى دلالة وتعبيرًا؛ حيث نرى فيها شيئًا من الصـــدق فى التعبير عندما تكون اسمية، حيث يقطع الأمر بأنه لم يره مذ يومان

---

(١) أبو البقاء الكفوى: "الكليات" ص٨٠٣ .

(٢) هادى عطية مطر : "الحروف العاملة فى القران الكريم" ص٣٥٧

(٣) انظر : أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٥٥٦/٢ .

(٤) انظر : ابن عصفور : "شرح جمل الزجاجى" تحقيق د/ صاحب أبو جناح ٦٠/٢ ، ٦١ .

(٥) انظر : ابن يعيش: "شرح المفصل" ٤٦/٨ .

والدليل على هذا - وهو دليل معنوى - أنه عد هذه الأيام التى لم يره فيها، وهنا تظهر دلالة التعبير بالجملة الاسمية التى تدل على الصدق والثبات.

وقال الكسائى وجماعة: المعنى "منذ كان يومان" فمنذ ظرف لما قبلها، وما بعدها جملة فعلية فعلها ماض حذف فعلها، وهى فى محل خفض[1].

وهنا نلاحظ أنَّ الجملة فعلية، لكنها ليست بقوة دلالة الجملة الأولى، حيث نلمس فيها التغير وعدم الاستقرار والتعسف فى تأويل المحذوف؛ لذا فالتقدير الأول أرجح، أو بمعنى أكثر دقة: التعبير بالجملة الاسمية فى هذا المثال أكثر صدقًا وإفادة.

فقد قال آخرون: المعنى من الزمن الذى هو يومان ومنذ مركبة من حرف الابتداء وذو الطائية واقعة على الزمن[2]، وما بعدها جملة اسمية حذف مبتدؤها ولا محل لها لأنها صلة[3].

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محيى الدين عبد الحميد ٢/٤٣٥ .
وانظر: حاشية الدسوقى ٢/٣٧ .
: د/ فخر الدين قباوة: "إعراب الجمل وأشباه الجمل" ص٢٢ .
(٢) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ٢/٢٠ .
(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق محيى الدين عبد الحميد، ٢/٤٣٥ .

** النعت المقطوع:

معـــناه: صـــرف النظر عن صلة النعت بالمنعوت فلا يتبعه فى إعرابه، وإنما يكون ذلك إذا كان المنعوت معلوماً وصفه بتلك الصفة دون ذكرها[1] .

والمقصـــود "بالمقطوع أو المنقطع" أى أنه منقطع عن أصله وتارك لاسمه الأول وحكمـــه الســـابق[2] إلـــى كونه خبراً لمبتدأ محذوف أو مفعولاً به لفعل محـــذوف والغالـــب أن يفعل ذلك بالنعت الذى يؤتى به لمجرد المدح أو الذم أو الترحم[3] .

وفى ذلك يقول ابن مالك[4]:

وارفع أو انصب إن قطعت مضمراً ‏ ‏ ‏ ‏ مبتدأ أو ناصبًا لن يظهـــرا

وهـــذا إذا كان النعت لمجرد مدح أو ذم أو ترحم، نحو: "الحمد لله الحميد" بالـــرفع بإضـــمار هـــو، فهـــو مبتدأ والحميد خبره[5]، ونحو[6]: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) بالنصب باضمار: أذم.

أمـــا إذا كـــان للتوضـــيح أو للتخصـــيص، فإنه يجوز إظهارهما، فتقول: "مررت بزيد التاجر" بالأوجه الثلاثة، ولك أن تقول هو التاجر وأعنى التاجر[7].

---

(١) د/ محمد عيد: "النحو المصفى" ص٥٨٣ .

(٢) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٥١١/١ .

(٣) الشيخ مصطفى غلايينى: "جامع الدروس العربية" ص٢٨٠ .

(٤) "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢٠٤/٣ .

(٥) الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ١١٧/٢ .

(٦) ٤/ المسد.

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ٧٩/٣ ، ٨٠ .

وابـن عقيل يوافق ابن مالك فى وجوب إضمار الرافع أو الناصب وعدم ظهوره، لكنه ليس على سبيل الاطلاق، كما هو واضح عند ابن مالك؛ إذ إن ذلك مقصور على إرادة المدح أو الدم أو الترحم.

أمـا إذا كان النعت لغير ما ذكر؛ أى كان للتخصيص، فلا يجب الاضمار عـنده؛ إذ يجـوز الإضمار والإظهار، فتقول: "مررت بزيد الطالبُ أو الطالبَ"، وتقول: "مررت بزيد هو الطالبُ" أو "أعنى الطالبَ"[1].

ويـتحدث الخلـيل بن أحمد عن النعت المقطوع تحت باب المنصوبات ويـبدأ بـ "النصب بالمدح" قائلاً: قولهم: "مررت بزيدٍ الرجل الصالحَ" نصبت "الـرجلَ الصالحَ" على المدح، وإن شئت جعلته بدلاً من زيدٍ فخفضته، وإن شئت رفعته على إضمار "هو" كقولك: "مررت بزيدٍ، هو الرجلُ الصالحُ"[2].

وتبعه سيبويه فى هذا حيث قال: " هـذا بـاب مـا ينتصب على التعظيم والمـدح، وإن شـئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك: "الحمد لله الحميدَ هو" و "الحمدُ لله أهلَ الحمد" والملكُ لله أهلَ المِلك، ولو ابتدأته ورفعته كان حسناً[3].

---

(١) د/ السيد أحمد على: "من قضايا النحو (التوابع)" ص٤٣

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدى. "الجمل فى النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة ص٦١.

وانظـر: د/ فـتحى أحمـد عامر "فكرة النظم بين وجوه الإعجاز فى القران الكريم" المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة. القاهرة. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، فى الحديث عن الفصل والوصل، ص٩١، ١٧٧

(٣) سيبويه "الكتاب" تحقيق/ محمد عبد السلام هارون. ٦٢/٢

فمثال: "الحمدُ لله الحميد" أجاز فيه سيبويه الجر على الإتباع، والنصب بتقدير أمدح، والرفع بتقدير هو[1].

وتجدر الإشارة إلى أن جواز القطع مشروط بأن لا يكون النعت للتأكيد؛ نحو: "أمس الدابر" و "نفخة واحدة"؛ لأنه يكون قطعًا للشيء عما هو متصل به معنى؛ لأن الموصوف فى مثل ذلك نص فى معنى الصفة دال عليه؛ فلهذا لم يقطع التأكيد فى نحو: "جاءنى القوم أجمعون أكتعون".

وهناك إشارة أخرى وهى أن يعلم السامع من إتصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلم؛ لأنه إن لم يعلم فالمنعوت محتاج إلى ذلك النعت ليبينه ويميزه ولا قطع مع الحاجة.

وكذا إذا وصفت الموصوف بوصف لا يعرفه المخاطب، لكن ذلك الوصف يستلزم وصفًا آخر، فلك القطع فى ذلك الثانى اللازم؛ نحو: "مررت بالرجل العالم المبجل" فإن العلم فى الأغلب مستلزم للتبجيل، ومع اجتماع الشرطين جاز القطع[2].

أما النعت المقطوع للذم فقد تحدث الخليل عنه تحت باب المنصوبات أيضًا، وقال "النصب بالذم: قولهم: "مررت بأخيك، الفاجرَ الفاسقَ" نصبت "الفاجرَ الفاسقَ" على الذم؛ وعلى هذا ينصب هذا الحرف فى (تبت)، فى قوله تعالى[3]: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ).

---

(١) ابن هشام: "قطر الندى وبل الصدى" شرح محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الأقصى، القاهرة، (د.ت)، ٤٠٨.

(٢) ابن الحاجب: "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى، ٣١٦/١.

(٣) ٤/المسد.

ومـــثله قوله تعالى[1]: (مُذَبْذَبِين بَيْن ذَلك)، وقوله تعالى[2]: (مَلْعُونين أيْنَما ثُقفُوا أُخذُوا وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً).

وتـــبعه سيبويه أيضًا في هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه: تقول: "أتاني زيد الفاسق الخبيث" لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئًا تنكره ولكنه شتمه بذلك.

وبلغـــنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبًا[3]: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَب)، لم يجعل الحمالة خبرًا للمرأة، ولكنه كأنه قال: "اذكر حمالة الحطب"؛ شتمًا لها وإن كان فعلاً لا يستعمل إظهاره[4].

إلا أن المثال الذي ذكره الخليل وسيبويه وهو قوله تعالى: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَـــب)، فقـــد قـــرأ الجمهـــور بالرفع على الإتباع وقرأ عاصم بالنصب على الذم[5].

ويـــتحدث الخلـــيل أيضًا عن الترحم تحت المنصوبات حيث يقول :وإنما ينصب المدح والذم والترحم والإختصاص على إضمار "أعني"[6].

ويقـــول: النصـــب بالترحم: قولهم "مررت به المسكينَ" نصبت "المسكينَ" على أنك رحمته[1].

---

(١) ١٤٣/النساء.

(٢) ٦١/الأحزاب.

(٣) ٤/المسد.

(٤) سيبويه: "الكتاب" هارون ٧٠/٢ .

وانظر: أبا نصر هارون بن موسى القرطبي: "شرح عيون كتاب سيبويه" تحقيق د/ عبداللطيف عبد ربه، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـــ ، ١٩٨٤م .

(٥) ابن هشام "قطر الندى وبل الصدى" شرح/ محيي الدين عبد الحميد ص٤٠٨

(٦) الخليل بن حمد الفراهيدي الجمل في النحو تحقيق د قباوه ص٦٢

ويعلــق ســيبويه علـــى الخليل ببعض الإضافات والشرح، حيث يقول[٢]: "والــترحم يكــون بالمســكين والبائس ونحوه ولا يكون بكل صفة ولا كلّ اسم، ولكــن ترحم بما ترحم به العرب، وزعم الخليل أنه يقول: "مررتُ به المسكينِ" على البدل وفيه معنى الترحم، وبدله كبدل مررت به أخيك.

وكان الخليل يقول: إن شئت رفعته من وجهين فقلت: "مررتُ به البائسُ" كأنـــه لمـــا قـــال مـــررت به قال "المسكينُ هو"، كما يقول مبتدئًا: "المسكينُ هو والـــبائسُ أنت"، وإن شاء قال: "مررت به المسكين هو، والبائس أنت، وإن شاء قال: "مررتُ به المسكين".

ونخلـــص ممـــا سبق إلى أنه إن كانت الصفة صفة مدح أو ذم أو ترحم وكـــان الموصـــوف معلومًا عند المخاطب جاز الاتباع والقطع، فإذا قطعت فإن القطـــع إلـــى الـــرفع على خبر إبتداء مضمر، وإلى النصب بإضمار فعل تقديره أمـــدح إن كانت الصفة صفة مدح، أو أذم إن كانت الصفة صفة ذم، أو أرحم إن كانت الصفة صفة ترحم[٣].

وهـــناك صـــفة الايضـــاح أيضًا، مثل: "مررت بزيد التاجر" يجوز فيه الخفض على الإتباع، والرفع بتقدير هو، والنصب بتقدير أعنى[٤].

أمـــا الســـبب الـــبلاغى للقطع فيكاد ينحصر فى توجيه الذهن إلى النعت المقطـــوع وتركـــيزه فيه وإبراز معناه لأهمية خاصة تستدعى، هذا التوجيه ولا ســـيما إذا تعددت النعوت وطالت الجملة، بل إن القطع بحكمه وحكمته يظل باقيًا

(١) المرجع السابق، ص٦٤ ، ٦٥ .
(٢) سيبويه: "الكتاب" هارون، ٧٤/٢ ، ٧٥ .
(٣) ابن عصفور: "شرح جمل الزجاجى" تحقيق د/ صاحب أبو جناح ٢٠٧/١ .
وانظر: ابن مالك: "شرح التسهيل" تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد المختون ٣١٦/٣
(٤) ابن هشام "قطر الندى ص٤٠٨، انظر المبرد: "المقتضب" ٢٨١/٣

إذا تعـددت الـنعوت وفصـل بيـنهما بحرف عطف، فصارت بعد هذا الفصل بالعاطف معطوفات لا نعوتًا.

وإذا كـان النعـت المـنقطع فى أصله مسوقًا لغرض المدح أو الذم أو الترحم، فإن عامله المحذوف بعد القطع لا يصح ذكره؛ لأنه من العوامل الموجبة الحذف، سواء أكان مبتدأ أم فعلاً، أما إن كان النعت المنقطع مسوقًا لغرض آخر غير ما سبق فإن عامله يجوز حذفه وذكره.

ومـن الأغـراض الأخـرى - البلاغـية - أن يكون القصد من القطع التخصيص إذا كان وقوعه بعد نكرة نحو: "مررت بعصفور فى عشه مغردٌ" أو "مغـرداً"، أو تقوية الايضاح إذا كان وقوعه بعد معرفة، نحو: "طربت للبحترى الشاعرُ أو الشاعر"[1].

وفـى الـنهاية نود أن نقف على دلالة قطع النعت فما الفائدة من هذا ؟ علمـنا مـن خلال عرضنا أن النعت المقطوع قد يكون جملة اسمية عندما نقدر المحذوف مبتدأ (ضمير).

وقـد يكون جملة فعلية إذا قدرنا المحذوف فعلاً (أعنى) أو غيره، وإذا لم نقـدر هـذا ولا ذاك فسـيكون هناك جملة واحدة، وهذا يختلف عن كون هناك جملتين .

ففـى البسـملة - على سبيل المثال لا الحصر؛ لأنَّ القرآن الكريم ملىء بهـذه الأساليب المعجزة الموحية التى لا تحصر - عندما تحدثنا عن: (بِسْمِ اللَّهِ

---

(١) أ/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٣/٤٨٧ .

الرّحْمــنِ الرّحِيمِ) علمنا أنّ (الله) - سبحانه وتعالى - مضاف إلى (بسم) مجرور بالكسرة، بقى لنا إعراب: (الرحمن الرحيم).

والواضـــح أنهما فى الأغلب جران صفتان لله تعالى[1] المجرور، فقد أجمع الــنحويون علـــى أن إعرابهما هو الجر لكونهما صفتين للمجرور الأول، إلا أن الــرفع والنصب جائزان فيهما بحسب النحو، أما الرفع فعلى تقدير: "بسم الله هو الرحمن الرحيم"، وأما النصب فعلى تقدير: "بسم الله أعنى الرحمن الرحيم"[2].

وإذا كـــان الجرُّ هو المتفق عليه، فهناك جملة واحدة أكثر ترابطًا وتماسكًا، وهـــو الأفضـــل، وإذا كـــان هناك قطع فالاسمية عندما نرفع: "الرحمنُ الرحيمُ"، وتكـــون الجملـــة أكثر ثباتاً وقوة فى الأداء، يليها الفعلية عندما ننصب "الرحمنَ الرحيمَ" والتى تتسم بالتجدد.

إلا أنـــنا فى كلتا الحالتين الرفع والنصب نكون بصدد جملتين جملة أولى اســـمية أو فعلـــية كمـــا رأيـــنا سابقاً يليها جملة أخرى مقطوعة تحتمل الاسمية والفعلية أيضًا.

---

(١) ابن خالويه: "إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم" ص٣٣ .

(٢) الإمام فخر الرازى: "التفسير الكبير" ١٠٥/١

** تطبيقات من صحيح البخاري:

نجـد ظاهـرة الوقـف والوصـل أو القطع تتحقق فى الحديث الثامن من صـحيح البخارى وهو[1]: "حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حنظلة بن أبى سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله، صـلى الله علـيه وسلم: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان".

وموضـع الشـاهد هـنا كلمـة "شهادة"؛ فقوله "شهادة أن لا إله إلا الله"، ومـا بعدهـا مخفـوض على البدل من خمس، ويجوز الرفع على حذف الخبر، والـتقدير مـنها "شـهادة أن لا إله إلا الله"، أو على حذف مبتدأ، والتقدير أحدها "شـهادة أن لا إله إلا الله"[2]؛ وبهذا نجد أنفسنا بصدد إعرابين؛ الأول فيه تكون الجملـة فعلية على أساس أن "شهادة" بدل مجرورمن "خمس"، وتكون هنا جملة واحدة تبدأ بفعل مبنى للمجهول .

أمـا الآخر؛ فيكون هنا قطع هذه الجملة عن السابقة، فبذكر كلمة "خمس" يحـدث وقـف من خلاله تنتهى الجملة الفعلية وتبدأ جملة اسمية جديدة تبدأ بـ "شـهادة" الـتى تعـد مبتدأ والخبر محذوفًا أو خبرًا لمبتدأ محذوف، وهذه الحالة أرجح من الأولى؛ حيث إنها هى الغالبة في نطق الحديث هذا من ناحية الإعراب ..أمـا من ناحية الدلالة فإنها تكون أكثر قوة وأداءً؛ فالشهادة الحقة تتسم بالثبوت الدائـم والاسـتمرارية المطلقة، وهذا أمر غير قابل للتردد أو التذبذب، ومن هنا كانت الجملة الاسمية أنسب من الفعلية.

---

(١) ابن حجر العسقلانى: "فتح البارى شرح صحيح البخارى" عبد العزيز بن باز، ٤٩/١ .

(٢) المرجع السابق، ٥٠/١ .

(ما يحتمل العطف والاستئناف "الواو" ، "حتى")

**** أولاً: احتمال الواو عاطفة أو استئنافية:**

يرد الاحتمالان فى أنماط من الجمل؛ ففى قولهم: "لا تأكل السمكَ وتشرب اللبـــن" يقول النحاة فى عبارة موجزة: هى نهى عن الجمع، أو عن المجموع، أو عن أحدهما.

ونفســـر العـــبارة فـــيما يلى: "لا" ناهية جازمة، والفعل "تأكل" مجزوم بها وعلامـــة جـــزمه السكون، ويحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، فإذا كان النهى عن الجمـــع بينهما، فالواو للمصاحبة أى المعية ويأتى الفعل بعدها منصـــــــوبًا بأن المضـــــــمرة بعد الواو وعلامة النصـــــب الفتحـــة، وإذا كان النهـــــى عن المجمـــوع؛ أى عن أكل السمك وشرب اللبن، فالواو عاطفة، والفعل "تشرب" يقع مجزومًا وعلامة جزمه السكون ويحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

وإذا كـــان النهى عن الأول دون الثانى أى عن أكل السمك وحده، فالواو للاستئناف، والفعل "تشرب" بعدها مرفوعًا؛ أى "لا تأكل سمكًا ولك شرب اللبن"، فالجملـــة بعـــد الواو مستأنفة ويقدر قبل الفعل ضمير المخاطب فالتقدير: "وأنت تشرب اللبن"[١].

ويصـــعب فـــى كثـــير مـــن المواضع التفريق بين واو العطف[٢] وواو الاســـتئناف[٣] والقطع، بأن هذه الواو للاستئناف، وهذه للعطف خصوصًا إذا كان

---

(١) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص٩٥ .

(٢) انظر. السيوطى "الإتقان فى علوم القران" تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ٢٥٦/٢ .

(٣) انظر. الخليل بن احمد الفراهيدى "الجمل فى النحو" د/ قباوة ص٢٨٥

الكـــلام يتعلق بالنص القرآنى ذلك أنه يتوقف على مراد المتكلم الذى هو المولى سبحانه.

وعلى اعتبارات أخرى تساعد على توضيح المقصود؛ فكثير من المواضع بالـــنص القـــرآنى تصـــلح أن تكون الواو فيها للعطف أو للاستئناف، وقد يكون الأمران صحيحين[(١)].

إذن فاللبس يقع بسبب "واو الاستئناف" والتى تقطع الكلام، وبالتالى فهى غير "واو العطف" المألوفة؛ لذا فيقول عنها المرادى: "ذكر بعضهم أنّ هذه الواو قسم آخر غير الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التى تعطف الجمل التى لامحل لهـــا من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت "واو الاستئناف" لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معصوف على ما قبلها[(٢)].

وتسمى واو الابتداء والقطع؛ وهى التى يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها فى المعنى ولا مشاركة فى الإعراب[(٣)].

ونـــأخذ علـــى سبيل المثال - لا الحصر - عددًا من الآيات التى وردت فـــى القـــرآن الكـــريم بهذه الصورة ففى قوله تعالى[(٤)]: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِـــخُونَ فِـــي الْعِلْـــمِ يَقُولُـــونَ آمَـــنَّا بِـــهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَـــابِ).

---

(١) رســـالة ماجيستير للباحث: "مجدى محمد حسين عبد الله" بعنوان "الواو فى القرآن الكريم - دراسة لغوية" بأداب الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١١٠ .

(٢) الحسن المرادى: "الجنى الدانى فى حروف المعانى" ص ١٦٣ .

(٣) انظر: ابن هشام: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد العبيدى، ص١٣٦ .

(٤) ٧/ ال عمران.

اختلف النحويون فى الواو من قوله: (الراسخون)؛ فمنهم من قال: إنّ الواو تفيد العطف، وأنّ الراسخين معطوف على المولى - عز وجل - فى علم تأويل المتشابه؛ ولذا سماهم الراسخين فى العلم.

ومنهم من رأى أن الكلام منقطع عما قبله، وأنّ قوله: (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) جملة جديدة، وأنهم - أعنى الراسخين - يؤمنون بكلِّ ما أنزل الله، سواء كانوا عالمين به أو غير عالمين[1].

يقول الأنبارى: (الراسخون) فى رفعه وجهان:

١- أن يكون مستأنفًا مرفوعًا بالابتداء، وخبره: (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) ودليله قراءة ابن عباس: "ويقول الراسخون فى العلم آمنا به".

٢- أن يكون مرفوعًا بالعطف على الله تعالى، فكأنه قال: "لا يعلم تأويله إلا الله ويعلمه الراسخون"[2]، أما النحاس[3]، والزمخشرى[4]، وأبو محمد مكى[5] فيرون جميعًا أنّ الواو للعطف.

يقول النحاس[6]: "(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ) عطف على الله - جل وعز - هذا أحسن ما قيل فيه؛ لأن الله - جل وعز - مدحهم بالرسوخ فى العلم، فكيف يمدحهم وهم جهال.

---

(١) مجدى محمد حسين عبد الله: "الواو فى القرآن الكريم" ص١١٢ .
(٢) الأنبارى: "البيان فى غريب إعراب القرآن" ١/١٩٢ .
(٣) النحاس: "إعراب القرآن" ١/٣١٠
(٤) الزمخشرى: "الكشاف" ١/٤١٣.
(٥) أبو محمد مكى : "مشكل أعراب القرآن" ١/١٤٩.
(٦) النحاس: اعراب القرآن" ١/٣١٠

وأمـــا القـــراءة المـــروية عن ابن عباس: "وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراســـخون فـــى العلم" فمخالفة لمصحفنا، وإن صحت فليس فيها حجة لمن قال: (الراســـخون فـــى)، قال: الراسخون فى العلم لا يعلمون تأويله، ويكون تقديره: "ومـــا يعلـــم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم"، ويقول الراسخون فى العلم آمنا بالله فاظهر ضمير الراسخين ليبين المعنى.

وأمـــا أبـــو حـــيان فلا يذهب هذا المذهب، بل يرى أنّ الواو استئنافية؛ إذ يقـــول: "ولأنه مدح الراسخين فى العلم بأنهم قالوا آمنا به، ولو كانوا عالمين بـــتأويل المتشـــابه على التفصيل لما كان فى الإيمان به مدح؛ لأنّ من علم شيئاً على التفصيل لابد أن يؤمن به، وإنما الراسخون يعلمون بالدليل العقلى أنّ المراد غـــير الظاهـــر ويفوضون تعيين المراد إلى علمه تعالى، وقطعوا أنه الحق ولم يحملهم عدم التعيين على ترك الإيمان.

ولأنـــه لو كان الراسخون معطوفاً على الله للزم أن يكون:: (يقولون) خبر مبـــتدأ، وتقديره: هؤلاء أو هم، فيلزم الإضمار أو حال والمتقدم الله والراسخون، فـــيكون حـــالاً من الراسخين فقط، وفيه ترك للظاهر؛ ولأنّ قوله: (كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) يقتضى فائدة؛ وهو أنهم آمنوا بما عرفوا بتفصيله وما لم يعرفوه ولو كانوا عالمين بالتفصيل فى الكل عرى عن الفائدة"[1].

ومـــن خلال الكلام السابق نقف على أنّ الواو تحتمل الوجهين، وبالتالى تترتب أحكام، ومعان جديدة، إلا أنّ الظاهر أنّ الواو للاستئناف، مع جواز صحة العطف.

---

(١) أبو حيان الأندلس: "تفسير البحر المحيط" ٣٨٤/٢ .

وأنَّ جملــة: (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) جملة جديدة منقطعة عما قبلها خبرها: (يَقُولُــون آمَنَّا بِهِ) ما علمنا به وما لم نعلم، وأن علم تأويل المتشابه مختص بالله تعالى.

وآيــة أخــرى وهى قوله تعالى[1]: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْــرِهِ)، فقــد قرئــت الأربعة بالرفع والنصب، أما الرفع فعلى الابتداء والخبر مســخرات، وأما النصب فعلى تقدير: "وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات"، فيكون نصب مسخرات على الحال، أو يكون على إضمار جعل فيكون مسخرات مفعولاً به[2].

وآيــة ثالثة، وهى قوله تعالى[3]: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّــهِ هِــيَ الْعُلْــيَا)، كل القراء أجمعوا على رفع (كلمة) على الابتداء وهو وجه الكلام وأتم فى المعنى، وقرأ الحسن ويعقوب الحضرمى بالنصب بــ (جعل).

وفــيه بعــد مــن المعنى ومن الإعراب؛ أما المعنى فإنَّ كلمة الله لم تزل عالــية، فيــبعد نصبها بجعل لما فى هذا من إبهام أنها صارت عليا وحدث ذلك فــيها ولا يلــزم ذلــك فــى: (الذين كفروا)؛ لأنها لم تزل مجعولة كذلك سفلى بكفرهم[4].

---

(١) ٥٤/الأعراف.

(٢) مجدى محمد حسين عبد الله: "الواو فى القرآن الكريم" ص١١٣.

(٣) ٤٠/التوبة.

(٤) أبو محمد المكى: "مشكل إعراب القرآن" ٣٢٩/١.

وانظر: النحاس: "إعراب القرآن" ١٩/٢.

وهكذا نرى أنّ الواو توجب الشركة وتكون للعطف؛ لافتقار الكلام الثانى لـــلأوّل، وتكـــون اســـتئنافية إذا كان الكلام الثانى منقطعًا عن الأوّل غير مفتقر إليه[1].

وتجـــدر الإشـــارة إلى أنّ الواو العاطفة تكون محل احتمال وخلاف فى بعض الجمل، مثل قولنا: "قعد عمرو وزيد قام" يجوز أن تكون اسمية وفعلية[2]، والأرجـــح الفعلـــية للتناســـب، وذلـــك لازم عـــند مـــن يوجب توافق الجملتين المتعاطفتين.

فـــ "زيـــد قـــام" جملـــة اســـمية لا غير لعدم ما يطلب الفعل، هذا قول الجمهـــور، وجـــوز المـــبرد وابـــن العـــريف وابن مالك فعليتها على الإضمار والتفســـير، والكوفـــيون علـــى التقديم والتأخير، فإن قلت: "زيدٌ قام وعمرو قعد عـــنده"، فـــالأولى اســـمية عند الجمهور، والثانية محتملة لهما على السواء عند الجميع[3]، لأنّ جملة "وعمرو" قد يحتمل جعلها فعلية إن عطفت على جملة "قام"، ويحتمل جعلها اسمية إن عطفت على جملة "زيد قام"[4].

---

(١) مجدى محمد حسين عبد الله: "الواو فى القران الكريم" ١١٦

(٢) كمال بسيونى: "الجمل النحوية ٢٨

(٣) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد. ٤٣٧/٢

(٤) حاشية الدسوقى ٣٩/٢ .

** ثانيًا: احتمال حتى عاطفة أو استئنافية:

و"حـــتى" تشبه "الواو" - من خلال هذه الناحية - وإن كانت تختلف عنها فـــي ثلاثـــة جوانب ليس هناك مجال لذكرها[1]، لكن علينا أن نعرف أن "حتى" حرف يأتى لثلاثة معان[2]:

أحدهمـــا: أن تكون حرفًا جارًا بمنزلة إلى فى المعنى والعمل مع مخالفتها لها فى ثلاثة أمور ليس مجالها هنا[3].

الثانى: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو مع مخالفتها لها فى ثلاثة أمور ليس مجالها هنا.

الثالث: أن تكون حرف ابتداء.

وتدخل "حتى الابتدائية" على الجملتين الاسمية والفعلية وهى مفيدة لانتهاء الغايـــة، والمشـــهور وهو رأى الجمهور أنّ الجملة بعدها مستأنفة، لكن الزجاج وابـــن درســـتويه يـــريان أنها فى موضع جرٍّ، وبالتالى تكون حتى "حرف جر"، وليست ابتدائية، كما فى قول جرير:

فما زالت القتلى تمج دماءها   بدجلة حتى ماءُ دجلة أشكل

فالجملة الاسمية (ماء دجلة أشكل) استئنافية عند الجمهور وهى فى موضع جر عند الزجاج وابن درستويه[4].

---

(١) السيوطى: "الأشباه والنظائر" ٢/٢٧٠ .

(٢) ابن هشام: "مغنى اللبيب" محيى الدين عبد الحميد ١/١٤١.

وانظر له: "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد العبيدى من ص١٠٠ إلى ص١٠٥.

(٣) انظر: ا/ عباس حسن: "النحو الوافى" ٢/٤٨٢ .

(٤) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ص٤٠ .

وهـــناك مـــن يزيد نوعًا رابعًا، وهو أنها تضمر بعدها (أن) وتدخل على الأفعال[١] المضارعة فتنصبها[٢].

تقـــول - إذا كانت غاية - "قام القومُ حتى زيدٍ"، "ورأيتُ القومَ حتى بكرٍ"، "ومــررتُ بـــالقومِ حـــتى جعفرٍ"، وإذا كانت عاطفة قلت: "قام القومُ حتى زيدٌ"، "ورأيـــتُ القومَ حتى زيدًا"، "ومررتُ بالقومِ حتى زيدٍ"، وإذا ابتدأت بعدها الكلام قلت: "قام القومُ حتى زيدٌ قائمٌ"، "ومررت بهم حتى جعفرٌ مرور به"[٣].

ونلاحـــظ فـــى الأمثلة السابقة جميعها أن المعنى واحد فى الاستعمالات الثلاثة وهو انتهاء الغاية ودخول الغاية فى المغيا أى دخول ما بعدها فى حكم ما قبلها لكن العمل النحوى مختلف فى الحالات الثلاث ومن ثم ترد هذه الاحتمالات الثلاثة فى نحو قولهم: "أكلتُ السمكةَ حتى رأسها.

حيـــث يـــرد فى كلمة "رأس" الجر على اعتبار أن هذه الكلمة داخلة فى حكم ما قبلها أى قد أكل الرأس[٤]، وتعتبر حتى هنا حرف جر، ويرد الرفع على اعتبارها حرف استئناف أى ابتدائية فالواقع بعدها جملة ذكر منها المبتدأ ومن ثم يقدر الخبر وهو "مأكول".

كمـــا يرد النصب على اعتبار (حتى) عاطفة بمعنى الواو، والطريف أنَّ الرأس مأكول فى الحالات الثلاث؛ أى: أنَّ المعنى لا يتغير[٥].

---

(١) ابو حسن المجاشعي: "شرح عيون الإعراب" ص٢٠٩

(٢) السيوطى "الإتقان فى علوم القران ٢/١٩٢

(٣) ابن جنى "اللمع فى العربية" تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ ، ١٣٣

(٤) عبد القاهر الجرجانى: "العوامل المائة النحوية" شرح د/ البدراوى زهران، ص١٧٢

(٥) د/ ضاهر حمودة. اسس الإعراب ومشكلاته ص٩٢

ففـــى الحـــالات الثلاث يسير المعنى لكن درجته تختلف باختلاف التقدير، ففـــى حالـــة الجـــر تكـــون هـــناك جملة واحدة متماسكة وهى الحالة الفضلى، أما فى حالة الرفع فيكون هناك جملتان جملة أولى فعلية تليها جملة ثانية اسمية، والجملـــة الاســـمية تبرز صفة ثابتة عند الأكل؛ حيث إنه متعود على أكل رأس السمكة دائمًا عندما يأكل سمكًا.

أمـــا فـــى حالة "حتى" عاطفة فتكون رأس السمكة معطوفة على السمكة وهو بهذا التعبير – بذلك التقدير – يكون قد أحدث طفرة أو شيئًا لم يكن متعودًا علـــيه، فهو شيء غريب أنه أكل رأس السمكة أو السمكة كلها، وربما يريد هنا أن يـــبرز شـــدة جوعه أو شدة تلهفه وتلذذه بالسمكة؛ ومن هنا كان العطف على الســـمكة وجعـــل الجملـــة كلهـــا جملة واحدة فعلية أعرب من خلاله عن حدث – ربما – لم يكن فى ذهن المستمع لأنه لم يكن آخذ على هذا.

ومن خلال هذا العرض البسيط نقف على أن "حتى" حرف لانتهاء الغاية فهـــى ثابـــتة علـــى هذا لكن تقديرها الإعرابى يؤدى لاحتمالية الجملة للاسمية والفعلـــية وهـــذا مـــا يكون له أثره فى الدلالة كما بينا حيث إنها فى حالتى الجر والعطف كانت الجملة فعلية، أما فى حالة الاستئناف كانت هناك جملة اسمية لها دلالـــة خاصـــة بهـــا كما يقول سيبويه عن دلالة الاسم "أن له من القوة ما ليس لغيره"[1].

وعـــندما نبحث فى صحيح البخارى نجد أحاديثًا كثيرة وردت فيها حتى إلا أن الغالـــب الجـــرّ إلا أنـــه هـــناك حديث أتى بالرفع مع جواز غيره، وهو: "حدثـــنا اســـماعيل قـــال: حدثـــنى مالك بن هشام بن عروة، عن امرأته فاطمة،

(١) سيبويه: "الكتاب" تحقيق/ عبد السلام هارون، ٤/٢٢٩ .

عـــن جدتها أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: أتيت عائشة زوج النبى - صلى الله علـــيه وســـلم - حيـــن خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هى قائمة تصلى، فقلت: ما للناس ؟ فأشارت بيدها نحو السماء، وقالت: سبحان الله.

فقلت: آية ؟ فأشارت، أى: نعم، فقمت حتى تجلانى العشى، وجعلت أصب فـــوق رأســـى ماء، فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمد الله، وأثـــنى عليه، ثم قال: "ما من شىء كنت لم أراه إلا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنةُ والنارُ[1]..".

وفى كلمة "الجنة" و "النار" المعطوفة عليها نجد عدة أوجه:

١- يجـــوز الجـــرُّ على أنَّ "حتى" حرف جرٍّ، والاسم الذى بعدها مجرور بها، فتكون "حتى الجنة والنارِ" وتكون الجملة هنا فعلية بدأت بالفعل "رأى".

٢- يجوز النصب على أن "حتى" عاطفة، وتكون الجنة مفعولاً به ثانيًا لـــ "رأى"، وتكون الجملة فعلية.

وفى هاتين الحالتين فإنَّ دلالة الجملة تدل على التغير والتقلب وتبدل الشأن فى الرؤية التى رآها الرسول، لكن هذا ضعيف قياسًا بالحالة الثالثة، وهى:

٣- الـــرفع علـــى أنَّ الجـــنة خـــبر والجملة اسمية، وهذا أنسب للمعنى؛ لأنَّ وصـــف الجـــنة ثابـــت بنعيمها وجمالها، وكذلك وصف النار ثابت بعذابها وقبحها؛ فالجنة والنار من الأشياء اللازمة المستمرة لذا فرؤيتها - فى الحديث - دائمة من هنا كان التعبير بالجملة الاسمية وذكر الرفع وشيوعه أرجح.

---

(١) ابن حجر العسقلانى فتح البارى شرح صحيح البخارى تحقيق عبد العزيز بن باز، الحديث رقم ١٨٤

** رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور:

ذهب الكوفيون إلى أنّ الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحـل، ومـنهم مـن يسميه الصفة، وذلك نحو قولك: "أمامكَ زيدُ، وفى الدار عمرو"، وإليه ذهب الأخفش فى أحد قوليه، وكذلك المبرد من البصريين[1].

وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء[2].

فالظـرف والجـار والمجـرور إذا قـوى فيهما جانب الفعل باعتمادهما إمـا علـى إسـتفهام؛ نحو[3]: (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ)، أو نفى؛ نحو[4]: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَـيْرُهُ)، أو علـى مخبر عنه؛ نحو: "زيد فى الدار أبوه"، أو موصوف؛ نحو[5]: (أَوْ كَصَـيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ)، أو صاحب حال؛ نحو: "مررت برجل معه صـقر صائداً به غدا"، أو وقع صلة؛ نحو: "جاء الذى فى الدار أبوه"، يجوز فى ذلـك كلـه أن يـرتفع ما بعدها على الفاعلية، وهذا مذهب سيبويه والجمهور، كما يجوز أن يجعل على الابتداء والخبر بالتقديم والتأخير[6].

---

(١) انظر: ابن الحاجب "الكافية فى النحو" شرح رضى الدين الإستراباذى ٨٣/١ .
: حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٩٣/١.
: الشيخ خالد الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح" ١٩٨/١ .

(٢) الأنبارى: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" تحقيق/ محيى الدين عبد الحميد، ٥١/١ .

(٣) ١٠/ إبراهيم .

(٤) ٥٩/ الأعراف.

(٥) ١٩/البقرة.

(٦) انظر: أبا على الفارسى: "المسائل العضديات" حققه شيخ الراقد، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م، ص٢٣٩.

واشـترط ذلـك عـند سيبويه إذا لم يكن الواقع بعدهما حدثًا لفظًا؛ نحو: "الـيوم الخـروج"[1]، أو تقديرًا؛ نحو[2]: (ومِنْ آياتهِ أنَّكَ تَرى الْأَرْض خَاشعةً)، فإذا كان الواقع بعدهما حدثًا لا يشترط الاعتماد عند سيبويه.

ولعلَّ السر في هذا هو أنَّ الحدث أدعى للحصول والوقوع فيصرفه معناه إلى نفسه، وإن لم يكن قويًّا بخلاف الجثث فإنها تستدعي مزيد قوة.

أمـا إذا لـم يعتمد الظرف والجار والمجرور؛ فالجمهور يوجبون الابتداء ولا يجيزون إعمالها، والأخفش والكوفيون يجيزون إعمالها؛ لأنَّ الاعتماد عندهم ليس بشرط.

ومـن ذلـك قولـه تعـالى[3]: (ولَهُـمْ عَـذَابٌ عَظيمٌ)، وقوله تعالى[4]: (ولَهُـمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)؛ فـ (عذاب) في هذا ونحوه يرتفع بالابتداء عند سيبويه، والظرف قبله خبر عنه، وهو (لهم).

وعند الأخفش والكوفيين يرتفع (عذاب) بقوله (لهم)؛ لأنَّ (لهم) ناب عن الفعـل، وإنمـا رفـع الأخفـش الاسم بالظرف في نحو هذا؛ لأنه نظر إلى هذه الظـروف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع، وهي أنها تحتمل الضمير، كمـا يحتمله الفعل وما قام مقامه من أسماء الفاعلين، ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه.

---

(١) انظـر أبـا علي الفارسي: المسائل المنثورة: تحقيق مصطفى الحسري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص١٨٥

(٢) ٣٩/فصلت.

(٣) ٧/البقرة.

(٤) ١٠/البقرة.

نحـــو قولك: "مررت بقوم لك أجمعون"، وتنتصب عنها الحال كما تنتصب عـــن الفعـــل، وتوصل بها الأسماء الموصولة كما توصل بالفعل والفاعل فيصير معهـــا ضـــمير الموصـــول كما يصير ضميره فى الفعل وتوصف به النكرة كما توصف بالفعل والفاعل[1].

فلمـــا رآها فى هذه المواضع تقوم مقام الفعل أجراها أيضًا مبتدأ مجرى الفعـــل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل إذ قامت هذه الظروف مقام الفعل فى هذه المواضـــع، فقـــال فـــى: "عـــندك زيـــد وفـــى الـــدار عمرو"، وقوله تعالى[2]: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ)، وقوله تعالى[3]: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ)، ونحو ذلك إنه مرتفع بالظرف[4].

ونـــأخذ مـــثالاً تطبيقـــيًّا على ما ذكرنا، وهذا المثال ذكره ابن هشام وهو: "أفـــى الدار زيدُ، وأعندك عمرو" فإنا إن قدرنا المرفوع مبتدأ أو مرفوعًا بمبتدأ محـــذوف تقديـــره: "كائـــن" أو "مســـتقر"، فالجملة اسمية ذات خبر فى الأولى، وذات فـــاعل مغـــن عـــن الخـــبرفى الثانية[5]، وإن قدرناه فاعلاً باستقر ففعلية، أو الظرف فظرفية[6].

---

(١) د/ ســمير أحمد عبد الجواد : "الإهمال دراسة تفصيلية نحوية" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) ٧٨/البقرة.

(٣) ٢٠٤/البقرة.

(٤) الزجاج: "إعراب القرآن" د/ عبد الجليل شلبى ٢/٥١٢ ، ٥١٣ .

(٥) انظر: د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ٣٣ ، ٣٤

(٦) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد - ٢/٤٣٥ .

وانظر: حاشية الدسوقى على معنى اللبيب ٢/٣٧

كمال بسيوني: "الجمل النحوية" ٢٦

والدلالـــة تخـــتلف هنا إن كانت اسمية عن كونها فعلية؛ ففى حالة الاسمية يكون زيد ملازمًا للثبوت والملازمة للدار، ويكون السؤال هنا تقريرى.

أما إذا أردنا الفعلية فيكون وجود زيد فى الدار متقلب ومتغير؛ حيث يكون هـناك فـى وقـت ولا يكون هناك فى وقت آخر، ويكون الاستفهام هنا غرضه الفهـم؛ فهو يسأل سؤالاً يريد منه جوابًا، وإن كانت هذه الحالة - الحالة الفعلية - هى التى تلاءم هذا السياق فى هذا المثال.

** آيات قرآنية تحتمل الوجهين:

قبل أن نتحدث عن هذه المسألة نود أن نشير إلى أنّ هناك جملاً سمعت عن العرب تحتمل الوجهين أيضًا، ولا نستطيع بالطبع حصرها، إنما نستطيع أن نذكر أنها ترجع لاختلاف التقدير، أو لاختلاف النحويين، أو للوصل والقطع؛ فكل هذه الأسباب تؤدى إلى هذا الاحتمال.

ونأخذ جملة ذكرها ابن هشام فى هذا المبحث ونقلها عنه النحويون، وهو قوله: "قاما أخواك"، حيث قال: "إن الألف إن قدرت حرف تثنية، كما أنّ التاء حرف تأنيث فى "قامت هند"، أو اسمًا، و"أخواك" بدل منها، فالجملة فعلية، وإذا قدرت اسمًا وما بعدها مبتدأ، فالجملة اسمية قدم خبرها"(١).

وسار على هذا الدرب بعض من المحدثين(٢)؛ حيث نرى الدكتور طاهر حموده يذكر جملة: "قاما أخواك"، و "قاموا الرجالُ" و "قمنَ النسوةُ"، ونحوها إن قدرت الألف والواو والنون ضمائر وقعت فاعله والاسم الظاهر بعدها بدل منها، فالجمل فعلية، وكذلك إن قدرت الألف والواو والنون حروفًا علامات للتثنية وجمع المذكر وجمع المؤنث، كما فى لغة "أكلونى البراغيث"، فالأسماء الظاهرة تقع فاعله والجملة فعلية أيضًا.

وإن قدرت الألف والواو ضمائر وقعت فاعلة والأسماء بعدها تقع مبتدأ؛ فالجمل اسمية المبتدأ فيها مؤخر، والجملة الفعلية المقدمة تعرب فى محل رفع الخبر، كأننا قلنا: "أخواك قاما"، "والرجال قاموا"، "والنسوة قمن"(٣).

---

(١) ابن هشام: "مغنى اللبيب" تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ٤٣٦/٢ .
(٢) انظر: كمال بسيونى "الجمل النحوية" ٢٧
(٣) د/ طاهر حمودة: "أسس الإعراب ومشكلاته" ٣٥

أمـــا الآيات فكثيرة جدًا لا نستطيع ذكرها؛ لذا نأخذ بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر.

• أولاً فواتح بعض السور:

اخـــتلف الـــنحاة فى إعراب فواتح السور ويرجع ذلك إلى تقدير المحذوف فمـــنهم مـــن رأى أنها جملة اسمية وآخرون رأوا أنها فعلية مثل قوله تعالى[1]: (الم).

وقد ذكر الأنبارى[2] فى هذه الآية مجموعة من الآراء نسبت معظمها إلى قائلـــيها قد تعرب: (الم) فى موضع نصب بفعل مقدر تقديره: "اقرأ الم"، ويجوز أن يكـــون رفعًا على تقدير مبتدأ، والتقدير: "هذا الم"، وقد أجاز الفراء أن يكون (الم) مبتدأ و(ذلك) خبره، وأنكره أبو إسحاق الزجاج[3].

• قوله تعالى[4]: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا):

قـــرأ بعض القراء الآية الكريمة بالرفع تارة وأخرى بالنصب، ويعود ذلك أيضًا إلى التقدير، فالذى قرأ بالرفع قدرها مبتدأ وما بعدها خبر لها.

والـــذى قـــرأ بالنصـــب فاعتـــبرها جملـــة فعلية، والتقدير فى تلك الحالة اسجنوا[5].

---

(١) ١/البقرة.

(٢) الأنبارى: "البيان فى غريب إعراب القرآن" طه عبد الحميد ١/٣٢ .

(٣) الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" عبد الجليل شلبى، ٢/٣ .

(٤) ٣٨/المائدة.

(٥) انظر: د/ فتحى الدجنى: "الجملة النحوية" ص ٨٤ .

* قوله تعالى[1]: (يا جبالُ أوّبي معهُ والطّيْر):

اختلف النحاة فى قراءة (والطير) أنصبًا أم رفعًا؛ فالذى نصب جعلها جملة فعلـية، والذى رفع جعلها جملة اسمية حذف خبرها، قال الفراء: "إن النصب فى كلمـة الطـير علـى إضمار سخرنا"[2]، كما ذهب الخليل بن أحمد إلى الرفع، وأبو عمرو بن العلاء إلى النصب.

* **قوله تعالى[3]: (وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ):**

اخـتلف الـنحاة فى إعراب كلمة (ثمود)؛ والخلاف فى الحقيقة يعود إلى تقديـر الجملة اسمية أم فعلية؛ فرأى عبدالله بن أبى إسحاق أنها فعلية وقرأ (ثمود) نصبًا، أما جمهور النحاة فرأوا أنها مرفوعة فهى عندهم مبتدأ والجملة اسمية[4].

* **قوله تعالى[5]: (قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ):**

اخـتلف القـراء فى قراءة (معذرة) أنصبًا أم رفعًا، فقراءة القراء العشرة (معـذرة) بالرفع إلا حفصًا، فالذى قرأ رفعًا، فهى عنده جملة اسمية، أما الذى قرأ نصبًا فهى عنده جملة فعلية[6].

---

(١) ١١٠/سبأ.
(٢) الفراء: "معانى القرآن" ٢/٢٥٥.
وانظر: أبا حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ٣/٤٧٦ .
(٣) ١٧/فصلت.
(٤) د/ عضيمة: "فهرست شواهد سيبويه" ص٤٣ .
(٥) ١٦٤/الأعراف.
(٦) سيبويه: "الكتاب" عبد السلام هارون ١/١٦١ .

• قوله تعالى[1]: (وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ):

ذهــب بعــض النحاة إلى القول بأن (حمالة) تقرأ رفعاً وعلى هذا الأساس يكون الخبر (وامرأته حمالة الحطب) جملة اسمية، أما الذين قرأوا (حمالة) نصباً فعندهم يكون الخبر جملة فعلية[2].

والقرآن ملىء بالآيات التى تحتمل الوجهين، وهذا إعجاز قرآنى، حيث إن المعنيــن صــحيحان لكن درجة الدلالة من حيث قوة الكلمة أهى سم أم فعل ؟ فــالفعل أثقــل من الاسم[3]، وغيره من الفروق الدلالية التى ذكرناها فى غضون البحث.

وأذكــر بعــض الآيات التى تحتمل الوجهين والتى ذكرها الخليل بن أحمد فى كتابه "الجمل فى النحو"[4]، فى "وجوه النصب"، و "وجوه الرفع".

وقــد استخرجت هذه الآيات من خلال قراءتى لهذا الكتاب، حيث لاحظت أنَّ هــذه الآيــات كــان الخليل يذكر لها وجهى الرفع والنصب، أو وجهًا اسميًّا ووجهًا فعليًّا؛ وهذه الآيات على الترتيب قوله تعالى:

(١) (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) (البقرة:٢).

(٢) (وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة:٤٢).

(٣) (وَقُولُوا حِطَّةٌ) (البقرة:٥٨).

---

(١) ٤/المسد.

(٢) د/ فتحى الدجنى: "الجملة النحوية" ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦

(٣) السيوطى: "الأشباه والنظائر ٣٢٢/١

(٤) انظر الخليل بن أحمد الفراهيدى: "الجمل فى النحو من ٣٥ إلى ٢٧٢

(٤) (قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) (البقرة:١٣٥).

(٥) (صِبْغَةَ اللَّهِ) (البقرة:١٣٨).

(٦) (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ) (البقرة:١٧٧).

(٧) (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) (البقرة:٢١٩).

(٨) (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) (البقرة:٢٨٠).

(٩) (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران:١١٠).

(١٠) (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) (النساء:٢٩).

(١١) (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ) (النساء:١٧١).

(١٢) (ما هَذَا بَشَرًا) (يوسف:٣١).

(١٣) (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (النحل:٢٤).

(١٤) (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا) (النحل:٣٠).

(١٥) (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) (مريم:٢٩).

(١٦) (لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ) (سـبأ:٣).

(١٧) (إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (سـبأ:٤٨).

(١٨) (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) (يـس:٥).

(١٩) (وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا) (الأحقاف:١٢).

(٢٠) (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا) (الحشر:١٧).

ونـــأخذ بعضـــاً مـــن هـــذه الآيات على وجه التحليل الموجز ونبدأ بقوله تعـــالى(١): (وَقُولُـــوا حِطَّـــةٌ)؛ فـــ (حِطَّةٌ) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: "سؤالنا حطة"، أو "رغبتنا حطة" ونحوه، وقيل هو حكاية أمروا بقولها مرفوعة فحكوها، ولـــو أعملـــت القول لنصبت(٢)؛ ومن هنا فهى تحتمل الوجهين، فإذا كانت اسمية فإننا تدل على الثبوت، وإن كانت فعلية فهى تدل على التغير والتقلب.

ومـــثلها أيضاً قوله تعالى(٣): (وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ)؛حيث جعلت كلمة (ثلاثة) مـــرفوعة علـــى أنها خبر، والتقدير: "الآلهة ثلاثة"، أو أنها منصوبة أوقع عليها الفعل(٤).

وفـــى قولـــه تعـــالى(٥): (قُـــلْ بَـــلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً) نجد هنا وجهين: الاســـمية والفعلية؛ وهما يرجعان لتقدير المحذوف، فقد قرأ الجمهور بنصب ملة بإضـــمار فعل إما على المفعول أى بل نتبع ملة؛ لأنَّ معنى قولهم كونوا هوداً أو نصـــارى: اتـــبعوا اليهودية أو النصرانية، وإما على أنه خبر كان؛ أى بل تكون ملة إبراهيم؛ أى أهل ملة إبراهيم(٦).

---

(١) ٥٨/البقرة.

(٢) انظر: الخليل بن أحمد: "الجمل فى النحو" ص١٤٩، أبا حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٢٢٢/١ ، ٢٢٣، أبا محمد مكى: "مشكل إعراب القرآن" ٩٥/١، الفراء: "معانى القرآن" ٣٨/١، القرطبى: "الجامع لأحكام القرآن" ١/ ٣٥٠، العكبرى: "التبيان فى إعراب القرآن" ٣٨/١ ، الصفاقسى: "المجيد فى إعراب القرآن المجيد" ص٢٦١ .

(٣) ١٧١ /النساء.

(٤) الزجاج: "معانى القرآن وإعرابه" تحقيق د/ عبد الجليل شلبى ١٣٩/١ .

(٥) ١٣٥ / البقرة.

(٦) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٤٠٥/١ .

وترتبط بهذه الآية آية أخرى وهى قوله تعالى[1]: (صِبْغَةَ اللَّهِ)؛ فقد قرأ الجمهور: (صِبْغَةَ اللَّهِ) بالنصب، ومن قرأ برفع (ملة) قرأ برفع (صبغة)[2].

وهذه مشاكلة فى النص القرآنى للوصول إلى أدق المعانى وأصح التفاسير، وهذا ما نلمسه أكثر فى هاتين الآيتين.

الأولى؛ قوله تعالى[3]: (مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).

والأخرى؛ قوله تعالى[4]: (مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً).

فـ "ما" فى موضع رفع بالابتداء، وهى استفهام معناه التقرير، و(ذا) بمعنى الذى، وهو خبر (ما)، و (أنزل ربكم) صلة (ذا) ومع أنزل هاء محذوفة تعود على "ذا"، تقديره: "ما الذى أنزل ربكم"، ولما كان السؤال مرفوعًا جرى الجواب على ذلك فرفع (أساطير الأولين) على الابتداء والخبر أيضًا تقديره: "قالوا هو أساطير الأولين".

أما الوجه الآخر؛ فما وذا اسم واحد فى موضع نصب بأنزل، و(ما) استفهام أيضًا، ولما كان السؤال منصوبًا جرى الجواب على ذلك، فقالوا: (قالوا خيراً)؛ أى "أنزل خيراً"[5].

---

(١) ١٣٨/البقرة.

(٢) أبو حيان الأندلسى: "البحر المحيط" ٤١١/١ .

(٣) ٢٤/النحل.

(٤) ٣٠/النحل.

(٥) أبو محمد مكى: "مشكل إعراب القرآن" ٤١٧/١ ، ٤١٨ .

ومـــن هـــنا نرى وجهين فى الآيتين السابقتين[١]. إلا أننا وجدنا أبا محمد مكـــى فـــى هاتيـــن الآيتيـــن يرجح الرفع فى الآية الأولى، والنصب فى الثانية؛ لأنّ سياق الآيةِ يتطلب هذا، وإن كان المعنيان جائزين.

وقـــد لاحظنا فى معظم الآيات السابقة أنّ فكرة الاحتمالية تبنى على أساس اخـــتلاف النحاة فى تقدير المحذوف، وكلُّ هذا لخدمة المعنى وفهم النص القرآنى على أكمل وجه ممكن.

إلا أنـــنا نجد آيات ترجع للاشتراك اللفظى للكلمة حيث تتعدد إستعمالاتها مثل "كان" التى تأتى ناقصة أو تامة أو زائدة.

ونطـــبق هذا على قوله تعالى[٢]: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)، فـــ (كان) هنا فى رأى بعـــض الـــنحاة تامـــة؛ أى إن حـــدث ذو عســـرة وقـــيل هـــى الناقصة، والخبر محذوف تقديره: وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك.

ولـــو نصب فقال: (ذا عسرة)، لكان الذى عليه الحق معنيًا بالذكر السابق، وليس ذلك فى اللفظ إلا أن يتحمل لتقديره[١].

---

(١) انظر: الخليل بن أحمد: "الجمل فى النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ص١٥٩

انظر فى الآية الأولى: (ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا أساطير الأولين) ٢٤/النحل .

القرطـــبى: "الجامع لأحكام القرآن" ٣٧١٢/٦ . الزجاج: معانى القران وإعرابه" ١٩٤/٣ ، ابا حيان الأندلسى: "الـــبحر المحيط" ٤٨٤/٥ ، العكبرى "التبيان فى إعراب القرآن" ٧٩/٢ ، د/ أحمد الضانى "الدرس النحوى فى سورة النور" دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٥م ص٧

انظر فى الآية الأخرى: (ماذا انزل ربكم ؟ قالوا خيرا) ٣٠/النحل

القرطبى. "الجامع لأحكام القران" ٣٧١٦/٦ . الفراء: "معانى القران" ١١٣/٢ . الزجاج. "معانى القران وإعرابه" ١٩٦/٣ ، أبا حيان الأندلسى "البحر المحيط" ٤٨٧/٥ ، ٤٨٨ ، العكبرى: "التبيان فى إعراب القرآن" ٢ /٨٠

(٢) ٢٨٠/البقرة

ونكتفى بهذا القدر دفعًا للإطالة؛ حيث إننا من خلال هذا العرض الموجز لآيات قليلة من القرآن مع تحليل بسيط وقفنا على أنها تحتمل الوجهين للاختلاف فــى تقديــر المحــذوف، وأنَّ لكلٍّ جملة دلالتها، والغالب عليها الثبوت للاسمية والتجدد للفعلية.

(١) انظر: الخليل بن أحمد: "الجمل فى النحو" تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ١٢٣.
: أبا حيان الأندلسى: "تفسير البحر المحيط" ٢/٣٤٠.
: العكبرى: "التبيان فى إعراب القرآن" ١/١١٧.



الخاتمة

الحمـــد لله أولاً وآخـــرًا، والصلاة والسلام على النبى الخاتم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد.

فـــبعون الله وتوفـــيقه تـــم البحـــث فـــى موضـــوع هـــذه الكتاب؛ وهو: "**الجمل المحتملة للاسمية والفعليّة**".

وقـــد توصلت إلى عدد من النتائج أذكر أبرزها فى هذه الخاتمة، وذلك من خلال عرض موجز لما تضمنته هذا الكتاب؛ وهو ما يلى:

**** أهم ما تضمنه التمهيد (تصنيف الجملة وفكرة الاحتمالية):**

- إنّ التقســـيم الأساســـى للجملة العربية ينحصر فى قسمين الاسمية والفعلية، وإليهما يرجع ما دون ذلك كالشرطية والظرفية.
- هـــناك جمل مترددة بين الاسمية والفعلية على اعتبارات معينة؛ كالاختلاف فـــى الـــتقدير، أو لاخـــتلاف النحويين، ويترتب على هذا اختلاف فى معنى الجملة.
- هـــناك عدة فروق بين التعبير بالجملة الاسمية والتعبير بالجملة الفعلية – من الناحية الدلالية – فالأصل فى الجملة الاسمية أنها تدل – فى الأغلب – على الثـــبوت إذا كانت اسمية محضة (أى خالية من فعل)، فإذا تكونت من اسمين مرفوعين دلت على الدوام والاستمرار، وقد تفيد مع الثبوت الدوام بقرينة.
- إن كانـــت الجملـــة الاسمية غير محضة (وهى التى يكون فيها الخبر جملة فعلية) فإنها تفيد مع الثبوت التجدد، وقد تفيد الاستمرار التجددى.

- إنَّ الحكم الخالدة المستمرة تصاغ دائمًا فى الجمل الاسمية، أما الجمل الفعلية فإنها تدل على حدث مرتبط بزمن متغير؛ لذا فهى تدل على التغير والتقلب، فاذا استخدمنا الجمل الفعلية بفعل ماض فإن الحدث قد انتهى، وإذا استخدمنا الفعـــل المضارع فإنها تفيد الحال والاستقبال، وإذا استخدمنا فعل الأمر كان الحدث مرتبطًا بالمستقبل.

- "المســـند إليه" هو المحور الذى يحوم حوله المعنى، وليس كلُّ ما تتصدر به الجملة، فقد تتصدر بشىء آخر مقدم أو غيره.

- إن الأســـاس الجوهـــرى لاحتمالية الجملة الاسمية والفعلية هو الخلاف بين الـــنحاة واخـــتلافهم فى تقدير المحذوف، وهذا الخلاف لا يرتبط فى أساسه بمـــنهج مدرسى إنما مبعثه اجتهاد شخص من النحوى يؤدى لتقدير محذوف مغاير لما يقدره غيره.

** أهم نتائج الفصل الأوَّل (جملة المدح والذَّم):

- جملـــة المـــدح والـــذَّم قـــد تكون جملة اسمية أو جملة فعليَّة، وهذا يرجع للاختلاف فى إعراب المخصوص الذى له عدة إعرابات؛ أشهرها إعرابان؛ الإعـــراب الأوَّل: أنـــه مبـــتدأ مؤخر والجملة الفعلية قبله (الفعل + الفاعل) خـــبر مقدم، وفى هذه الحالة تكون الجملة اسمية، ويكون التعبير أقوى دلالة والجملة أكثر تماسكًا وتلازمًا، حيث إنها - هنا - جملة واحدة.

الإعـــراب الآخـــر: أن يكون المخصوص خبرًا لمبتدأ محذوف، وهنا تكون الجملـــة فعلية مكونة من: فعل + فاعل + (ضمير محذوف مبتدأ) + المخصوص (خـــبر)؛ وهـــنا يكون التعبير فيه صفة طارئة أو مفاجئة لم تكن معهودة وعليه يكون التعبير أقل فى الدلالة.

- هـــناك خـــلاف بين البصريين والكوفيين حول "نعم" و "بئس" أاسمان هما أم فعلان ؟ وقد رجحت آراء البصريين، وهو أنهما فعلان ماضيان جامدان.

**** أهم نتائج الفصل الثانى (جملة القسم):**

- للقســـم حروف وأفعال، كما أن له أسماءً، والمشهور الحروف: "ب، ت، ل، و، من".
- فى الأغلب تدرج حروف القسم ضمن الجملة الفعلية، سواء أذكر الفعل أو لم يذكر، حيث يذكر الفعل جوازًا مع الباء، ويحذف مع باقى الحروف وجوبًا.
- حـــروف القســـم كلهـــا أصول وليس منها ما هو فرع عن الآخر، وأكثرها اســـتعمالاً: "الواو"، وأقواها "الباء"، وأخصها "التاء"، أما "اللام" و"من" فقليلا الاستخدام.
- من القليل حذف الفعل وحرف القسم والاكتفاء بالمقسم به.
- جملـــة القســـم الفعلـــية – من حيث التقدير – أكثر استخدامًا من جملة القسم الاسمية حيث إنها – فى الأغلب – تلاءم طبيعة القسم الذى يأتى لتأكيد حدث معين فى زمن معين، فهنا تغير مما يتلاءم مع واقع الجملة الفعلية.
- للجملـــة الاسمية القسمية ألفاظ معينة؛ منها ما هو صريح، ومنها ما هو غير صـــريح؛ ومـــن ذلك: "عمرك، قعيدك الله، أيمن، أيم الله، عهد الله.."، وهذه الألفـــاظ هى موضع الخلاف والقول بالاحتمالية، حيث يجوز أن تكون خبرًا لمبـــتدأ محـــذوف أو مبتدأ لخبر محذوف، وتكون الجملة اسمية، وقد تكون مفعـــولاً به لفعل محذوف، وتكون الجملة فى هذه الحالة فعلية اللهم إن تعين اسميتها بدخول لام الابتداء؛ مثل "لعمر" فهى اسمية لا غير.

** أهم نتائج الفصل الثّالث (من الأساليب النّحوية):

- "إذا" و "إن" الشّـــرطيتان يكون الاسم الواقع بعدهما مرفوعًا على تقدير فعل محـــذوف؛ لأن هاتين الكلمتين يليهما فعل دائمًا، سواء ظاهر أم مقدر، وفى هـــذه الحالة تكون الجملة فعلية، وهذا هو الشائع عند النحاة؛ إلا أنّ السهيلى نقـــل أنّ ســـيبويه يجـــيز الابتداء بعد "إذا" الشرطية وأدوات الشرط إذا كان الخـــبر فعـــلاً وأجاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد "إذا"، وأيده ابن مالك معتمدًا على أنّ "إذا" للفعل ليس كطلب "إن".

- هـــناك رأى يجـــوز إضـــافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية كثيراً والاسمية قليلاً.

- هناك من أدوات الاستفهام ما يحتمل الاسمية والفعلية بحسب السياق وبحسب تقديـــر المحـــذوف أو الجـــواب وليست قاعدة قياسية تطبق دائمًا، فقد تكون الجملـــة اسمية؛ لأن لفظ الاستفهام جوابه اسمى، وقد تكون فعلية؛ لأننا نقدر جواباً للاستفهام فعلى، وهذا ما لمسناه مع "الهمزة"، و"ماذا"، و"كيف".

- من المسائل النحوية التى تحتمل الوجهين مسألة "الاشتغال"؛ حيث إن إعراب المشـــغول عـــنه يشـــترك بين المبتدأ والمفعول به، وكلٌ منهما يخص جملة بعينها.

- جملـــة الاشتغال اسمية فى مبناها ويمكن أن تكون فعلية فى معناها وبالتالى فـــى إعرابها، حيث تقدر الجملة اسمية المبتدأ فيها هو الاسم المتقدم والخبر هـــو الجملـــة الفعلية التى تليه، وهذا أرجح فقد تقدم الاسم لأنه معلوم وأخبر عنه بالجملة الفعلية لأن معناها مجهول.

أو تقـــدر الجملـــة فعلـــية فيعرب الاسم المتقدم مفعولاً به لفعل يقدر تبعاً للمعـــنى، وهـــذا رأى "مـــرجوح" لحاجتنا إلى التقدير والتأويل والبحث عن فعل ملاءم للمعنى، ورأى جمهور النحاة أن تكون الجملة الفعلية مفسرة للمحذوفة فلا محل لها إعرابيًا.

- فـــى إعـــراب ما بعد "لاسيما" تعدد أوجه الإعراب مما يجعل الجملة تحتمل الاســـمية والفعلـــية؛ فالاســـمية إذا كان ما بعد لاسيما خبرًا لمبتدأ محذوف وجوبًا (وذلك فى حالة إذا كانت "ما" اسمًا موصولاً)، والفعلية إذا كان ما بعد "لاسيما" مفعولاً به لفعل محذوف (وذلك فى حالة إذا كانت ما حرفًا زائداً).

•• أهم نتائج الفصل الرّابع (أنواع أخرى):

- جملـــة البســـملة تحـــتمل الاسمية والفعلية بحسب تقدير المحذوف؛ فإن قدر المحـــذوف: "أبـــدأ باسم الله" فالجملة فعلية - وهذا ما رجحه معظم النحويين والمفسرين - وإن قدر المحذوف: "ابتدائى باسم الله" فالجملة اسمية.
- مـــن الأفضـــل تقدير "فعل" - فى جملة البسملة - حتى تكون الجملة فعلية، حيث يتجدد اسم الله بتجدد كل فعل فى كلّ وقت، كما يصح التقدير الاسمى.
- الاســـم الواقـــع بعد "لولا" يحتمل الوجهين؛ حيث إن "لولا" حرف له قسمان؛ الأول: حـــرف امتـــناع لوجـــود، وهـــو محل البحث، حيث تحتمل الجملة الوجهين، الآخر: حرف تحضيض، وتختص بالأفعال، ويليها فعل المضارع وقلما تدخل على الاسمية.
- لـــولا الامتناعـــية مختصـــة بالأسماء، والاسم الواقع بعدها مبتدأ عند أكثر النحويين؛ وعليه فالجملة - فى هذه الحالة - اسمية، لكنّ الكوفيين ذهبوا إلى

أنَّ الاســم المرفوع بعد "لولا" ليس بمبتدأ، فقد قال الكسائى: "إنه اسم مرفوع بفعل مقدر أى فاعل"، وقال بعضهم هو مرفوع بــ"لولا" لنيابتها مناب "لو لم يوجد" من هنا تكون الجملة فعلية.

- يخــتلف التعبير بالجملة الفعلية عن التعبير بالجملة الاسمية فى "لولا" - كما رأيــنا قــبلاً فى الفرق بين التعبيرين - إلا أنَّ الأفضل هنا أن يكون ما بعد لــولا الامتناعــية "مبــتدأ" أى جملة اسمية؛ لأنَّ معنى "لولا" حرف امتناع لوجــود، إذن فهــنا حكم مطلق وثابت، حيث يمتنع شىء لوجود غيره، فهذه صفة ثابتة تلاءم التعبير بالجملة الاسمية.

- "مذ ومنذ" يكونان حرفا جرٍّ، كما يكونان اسمان، فيكونان حرفان إذا أنجر ما بعدهمــا، واسمان إذا ارتفع ما بعدهما، وهذا محل الاحتمالية للوجهين؛ حيث إنَّ مــا بعدها يحتمل الابتداء فتكون الجملة اسمية، كما يحتمل الفاعلية فتكون الجملة فعلية، وعندما يكونان مبتدأين والزمان المرفوع بعدهما خبرهما تكون الجملــة أكثر تأكيدًا، أما إذا كان المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر فيكون هنا نوع من التغير.

- النعت المقطوع يحتمل الوجهين، فإن كانت الصفة صفة مدح أو ذم أو ترحم وكان الموصوف معلومًا عند المخاطب جاز الاتباع والقطع، فإذا قطعت فإن القطــع إلى الرفع على خبر ابتداء مضمر، وإلى النصب بإضمار فعل تقديره "أمــدح" إن كانت الصفة مدح، أو "أذم" إن كانت الصفة صفة ذم، أو "أرحم" إن كانت الصفة صفة ترحم.

- هــناك مــن الجمــل التى تحتمل الوجهين وذلك فى حالة ما يحتمل العطف والاســتئناف - أحــياناً - كالواو و "حتى"؛ حيث قد يكونان عاطفين، فتكون

هـــناك جملة واحدة متماسكة، وقد تقطع عما قبلها ويكونان للاستئناف، وهنا تكون جملة أخرى؛ ومن هنا يتولد احتمال الجملة للوجهين.

- مـــن الجمل التى تحتمل الوجهين: الاسم المرفوع الواقع بعد الظرف والجار والمجـــرور؛ حيث ذهب الكوفيون إلى أنَّ الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإلـــيه ذهـــب الأخفـــش والمـــبرد من البصريين، وذهب البصريون إلى أنَّ الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه وإنما يرتفع بالابتداء.
- هـــناك إخـــتلاف بيـــن النحوييـــن بحسب المدارس أحيانًا، وبحسب الأفراد وآراءهـــم الشخصـــية وانشـــقاقهم عـــن رأى مدرستهم أحيانًا أخرى، وهذا الاخـــتلاف مـــن الأســـباب التى تؤدى إلى القول باحتمالية الجملة للاسمية والفعلية.
- هـــناك جمـــل عربية كثيرة بالإضافة إلى عدد كبير من الآيات القرآنية التى تحـــتمل الوجهيـــن، وذلك للاختلاف فى تقدير المحذوف، أو للاختلاف فى الآراء الـــنحوية، أو للتقديم وللتأخير فى الجملة مما ينشأ عنه القول باحتمالية هذه الجملة أو هذه الآية للاسمية والفعلية.
- عندما تحتمل الآية أو الجملة الوجهين فلا خلل فى هذا، إنما ذلك يؤكد بلاغة النص القرآنى وإعجازه.
- عـــندما نـــرجح ماهية جملة عن جملة أخرى، فإن هذا يلاءم طبيعة المعنى أكثر، مما يؤدى إلى قوة الدلالة ووضوح تأثيرها لدى المستمع.



ملخص لمضمون الكتاب
باللغة الإنجليزية

Thesis for Master Degree

Title

·Probable phrases of Noun and Verb"

astudy in grammer and syntax

It is known that Arabic phrases are twokinds :

Noun phrase and verb. phrase, but there are some phrases probable to be both . This was the subject of this thesis which affect the meaning that is the affirmation of the noun phrase and the innovation of the verb phrase .

The thesis consisted of preface, introduction, four chapter and a conclusion .

The preface dealt with the nature of the phrase that go between the two kinds because of the difference in considerations or difference among grammarians . Besides focusing the important difference between expressions using the two phrases .

The first chapter was about the phrase of praise and phrase of degradation . It is likely to be both sides because of the difference ameng grammerians in the conjugation of the specified and hence change in meaning emerges at least from the point of strength and weakness in expression .

The second chapter was about the" Swearing phrase" the main difference in swearing phrase which starts with a noun with the consideration of the ommitted before this noun when the ommitted was anoun, then the phrase is anoun one, while if the ommitted was averb, then the phrase is averb one . According a syntax change emerge .

The third chapter was about "the grammer stylistics". The style is atyle of phrases goon along together . There were found some grammer styles that are likely to take both sides .

1 . The conditioned "if" and the conjugation of the noun coming after it and also with "when" .

2 . Some question articles according to the structure and the ommitted consideration or the answer, but it is not astandard rule .

3 . The issue of "accupation" and the conjugation of the unoccupied which is mutual between the topic and the object, each of then deals with certain phrase .

4 . The conjugation of the noun after . "لاسيما"

The fourth chapter was about "other kinds" it dealt with :

1. The Good's name" البسملة phrase which is likeable to both sides according to the ommitted wether it is noun or verb

2. The noun coming after the refusing but لولا whether it topic or subjected of or ommited verb .

3. since منذ and the it contracted form (مذ) and the conjugation of the noun coming after then as it is likable of the two kinds .

4. The separted objective is praising or degradation or pitying and the described is known .

To the listoner, its possible both the precession and the cutting off, through them comes the probability.

5. The phrase with probable both togetherness and resume such as and الواو and even . حتى

6. The" accented المـــرفوع noun coimg after the semi - phrase .

There one somany Arabic phrase besides some verses of the Holy Quran likely to have the two kinds due to the difference. In the consideration of the ommitted or due to the difference amany grammarians to highlight the meaning when we prefere the nature of one phrase to another phrase, this suits the real meaning more than the strength of syntax and clarify of effect on the listener .



المصادر والمراجع



د/ إبراهيم أنيس:
"من أسرار العربية" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٨٥م.

د/ إبراهيم بركات:
"الجملة العربية" مكتبة الخانجى بمصر، ١٩٨٢م.
"الإبهام والمبهمات فى النحو العربى" دار الوفاء بالمنصورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

د/ إبراهيم محمد الصفاقسى:
"المجيد فى إعراب القرآن المجيد" تحقيق: موسى محمد زنين، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامى، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م.

أبو البقاء الكفوى :
"الكليات - معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية" تحقيق الدكتور: عدنان درويش، محمد المصرى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أبو الحسن الرمانى:
"معانى الحروف" تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار الشروق، جدة ١٩٨١م.

أبو الحسن المجاشعي:

" شـــرح عـــيون الإعراب " تحقيق الدكتور/ حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

أبو حيان الأندلسي:

* "تفسير البحر المحيط"، وبهامشه "تفسير النهر الماد من البحر لأبي حـيان"، كـتاب: "الـدر اللقيط من البحر المحيط" للإمام تاج الدين الحنفي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* "ارتشـاف الضـرب من لسان العرب" تحقيق الدكتور/ مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م، الجـزء الثاني، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، الجزء الثالث، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

* "النكـت الحسـان فـي شـرح غايـة الإحسان" تحقيق الدكتور/ عبدالحسـين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

أبو محمد مكي بن أبي طالب:

"مشـكل إعـراب القـرآن" تحقـيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.

د/ أحمد سليمان ياقوت:

"الـدرس الدلالـي فـي خصائص ابن جني" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

د/ أحمد الضانى:

- "الدرس النحوى فى سورة النور" دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٥م.
- "الجملة الاسمية المنسوخة" دار الحضارة، طنطا.
- "المدخـــل إلـــى دراسة الجملة العربية والجملة الاسمية المجردة" دار الحضارة، طنطا، ١٩٩٦م.
- "الأبنية الصرفية للوظائف النحوية فى الجملة الفعلية" ١٩٩٦م.

د/ أحمد كشك، د/ أحمد عبد الدايم، د/ أحمد بسيونى:

"من التحليل النحوى للكلمة والكلام" مكتبة الزهراء، القاهرة، (د.ت).

د/ أحمد مكى الأنصارى:

"نظـــرية الـــنحو القـــرآنى – نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية" دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن سعدة المجاشعى):

"معانى القرآن" تحقيق الدكتور/ فائز فارس، دار البشير، دار الأمل، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الأشمونى (نور الدين أبو الحسن على بن محمد):

"شـــرح الأشـــمونى علـــى ألفية بن مالك" تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت) .

الألوسى (شهاب الدين السيد محمود الألوسى):

"روح المعـــانى فـــى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى" دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

د/ إميل بديع يعقوب:

"المعجـم المفصـل فـي شواهد النحو الشعرية" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

د/ أمين على السيد:

"فى علم النحو" دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.

الأنبارى (أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد):

- "الإنصـاف فـى مسـائل الخلاف"، ومعه كتاب: "الإنتصاف من الإنصـاف" تأليف/ محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- "أسـرار العربـية" تحقـيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- "البيان فى غريب إعراب القرآن" تحقيق الدكتور/ طه عبد الحميد طـه، مـراجعة/ مصـطفى السـقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

الباقلانى (أبو بكر الباقلانى) :

"إعجـاز القـرآن" مطـبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٧م.

البطليوسى (ابن السيد البطليوسى) :

"الحلل فى شرح أبيات الجمل" تحقيق د/ مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

د/ تمام حسان:

"اللغة العربية معناها ومبناها" الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م.

د/ توفيق محمد شاهين:

"المشترك اللغوى نظرية وتطبيقا" مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى):

"مجـالس ثعلب" تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م.

الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى):

* "العوامـل المائـة الـنحوية" شرح الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق الدكتور/ البدراوى زهران، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
* "دلائـل الإعجـاز" تعلـيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
* "العمـد - كتاب فى التصريف" تحقيق الدكتور/ البدراوى زهران، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
* "الجمـل فى النحو" تحقيق الدكتور/ يسرى عبد الغنى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
* "المقتصد فى شرح الإيضاح" تحقيق الدكتور/ كاظم بحر مرجان، دار الرشيد، العراق، ١٩٢٠م.
* "أسرار البلاغة" محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

ابن جماعة (محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة):

"شـــرح الكافية" تحقيق الدكتور/ محمد عبد النبى عبد المجيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م.

ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى):

* "الخصـــائص" تحقـــيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

* "اللمـــع فـــى العربـــية" تحقيق الدكتور/ حسين محمد شرف، عالم الكتـــب، الطـــبعة الأولـــى، ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م، وهناك تحقيق للدكتور/ حامد مؤمن، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ .

* "المحتســـب فـــى تبييـــن وجـــوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" تحقـــيق علـــى النجدى ناصف، الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

* "ســـر صـــناعة الإعـــراب" الجزء الأول تحقيق/ مصطفى السقا، محمـــد الزفـــزاف، إبراهـــيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة البابى ـ الحلبى بمصر، الطبعه الأولى، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

ابن الحاجب (الإمام جمال الدين أبى عمر عثمان بن عمر):

"الكافية فى النحو" شرح رضى الدين محمد بن الحسن الإسترابادى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ابن حجر العسقلانى:

"فـــتح الـــبارى شـــرح صحيح البخارى" تحقيق عبد العزيز بن باز، رقم أبوابه/ محمد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر، مكة المكرمة (د.ت).

خالد الأزهرى:

"شرح التصريح على التوضيح" دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد):

"إعـــراب ثلاثيـــن سورة من القرآن الكريم" مكتبة المتنبى، القاهرة، (د.ت).

ابن الخشاب (أبو محمد عبد الله ن أحمد بن الخشاب):

"المرتجل" تحقيق على حيدر، منشورات دار الحكمة بدمشق، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م.

الخطيب التبريزى:

"شـــرح اللمـــع فى النحو" تحقيق الدكتور/ السيد تقى عبد السيد، دار والى الإسلامية، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الخليل بن أحمد الفراهيدى:

"الجمل فى النحو" تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى):

"مختار الصحاح" المركز العربى للثقافة والعلوم، بيروت، (د.ت).

رضى الدين الإستراباذى:

"شـــرح شـــافية ابـــن الحاجـــب" مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادى، حققها أ/ محمد الزقراف، أ/ محمد محيى الدين عبدالحميد، دار الكتب العليمة، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج):

* "إعــراب القــرآن" المنسوب إليه، تحقيق إبراهيم الإبيارى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م - ١٩٦٥م.
* "معــانى القرآن وإعرابه" شرح وتحقيق الدكتور/ عبد الجليل عبده شلبى، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى):

* "الجمــل فــى النحو" تحقيق الدكتور/ على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، دار الأمل، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
* "حــروف المعــانى" حققــة وقدم له الدكتور/ على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الزمخشرى:

* "الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه الــتأويل" دار الكــتاب العــربى، بيروت، رتبه وضبطه وصححه/ مصطفى حسين أحمد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
* "المفصــل فى علم العربية" وبذيله كتاب: "المفصل فى شرح أبيات المفصــل" للســيد محمــد بدر الدين النعسانى، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، (د.ت).

الإمام الزبيدى:

"مختصر صحيح البخارى المسمى" التجريد الصحيح، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

د/ زين كامل الخويسكى:

"اللام الموطئة للقسم فى القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل بن السراج):

"الأصول فى النحو" تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

السرقسطى (أبو عثمان سعيد بن محمد المعافرى):

"الأفعال" تحقيق الدكتور/ حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

د/ سمير أحمد عبد الجواد:

"الإهمال دراسة تفصيلية نحوية" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

"الكتاب" تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

د/ السيد أحمد على:

"من قضايا النحو (التوابع)" دار الثقافة العربية، ١٩٩٣م.

د/ السيد رزق الطويل:

"الخلاف بين النحويين – دراسة وتحليل وتقويم" المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى):

* "همـــع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية" شرح محمد بدر الدين النعسانى، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٧ هـــ .

* "الإتقـــان فى علم أصول النحو" تحقيق الدكتور/ أحمد محمد قاسم، (د.ط)، ١٣٩٦هـــ/١٩٧٦م.

* "الأشـــباه والنظائر فى النحو" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٤م.

* "المطـــالع الســـعيدة" تحقـــيق د/طاهـــر حمودة، الدار الجامعية، الاسكندرية.

* "الإتقـــان فـــى علـــوم القـــرآن" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـــ / ١٩٦٧م.

د/ شرف الدين على الراجحى:

"شـــبه الجملـــة فـــى الـــنحو العـــربى والقرآن الكريم" عالم الفكر، الإسكندرية، ١٩٨٧م.

د/ شوقى ضيف:

* "تجديد النحو" دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (د.ت).

* "المـــدارس الـــنحوية" دار المعـــارف، القاهرة، الطبعة السابعة، (د.ت).

الصبان (أبو العرفان محمد بن على):

"حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك" دار الفكر.

د/ طاهر حمودة:
* "أسس الإعراب ومشكلاتة" الدار الجامعية، الاسكندرية.
* "القياس فى الدرس اللغوى - بحث فى المنهج" الدار الجامعية.
* "ابـــن قـــيم الجوزيـــة جهـــوده فى الدرس اللغوى" دار الجامعات المصرية، الاسكندرية.

أ/ عباس حسن:
"الـــنحو الوافى" دار المعارف، الجزء الأول، الطبعة الحادية عشرة، الجزء الثانى، الطبعة الحادية عشرة، الجزء الثالث، الطبعة العاشرة، الجزء الرابع، الطبعة التاسعة.

د/ عبد الصبور شاهين:
"العربـــية لغة العلوم والتقنية" دار الإعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

د/ عبده الراجحى:
* "الـــنحو العـــربى والدرس الحديث" دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
* "دروس فى الإعراب" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩١م.
* "فـــى التطبـــيق الـــنحوى والصـــرفى" دار المعـــرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
* "دروس فى المذاهب النحوية" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

ابن عصفور (على بن مؤمن):

* "المقـرب" تحقـيق أحمد عبد الستار الجوارى، عبد الله الجبورى، مطـبعة العـانى، بغداد، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، الجزء الثانى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

* "شـرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير)"، تحقيق الدكتور/ صاحب أبو جناح، (د.ط)، (د.ت).

ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطى):

"المحـرر الوجـيز فى تفسير الكتاب العزيز" تحقيق وتعليق ا/ أحمد صـادق الملاح، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل):

"شـرح ابـن عقـيل على ألفية ابن مالك" تحقيق محمد محيى الدين عبدالحمـيد، دار الـتراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

العكبرى (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى):

"التبيان فى إعراب القرآن" المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ .

على أبو القاسم عون:

"أسـلوب القسـم واجـتماعه مـع الشرط فى رحاب القرآن الكريم" منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٢م.

د/ على أبو المكارم:

* "الجملة الفعلية" دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، (د.ت).
* "إعراب الأفعال" (د.ط)، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

على بن سليمان الحيدرة:

"كشف المشكل فى النحو" تحقيق الدكتور/ هادى عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

د/ على محمد فاخر:

"شرح المقرب" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى،١٤١١ هـ/١٩٩٠م.

الفارسى (أبوعلى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الفارسى):

* "المسائل العسكرية" تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدنى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.
* "الحجة فى علل القراءات السبع" تحقيق على النجدى ناصف، الدكتور/ عبد الحليم النجار، الدكتور/ عبد الفتاح شلبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
* "المسائل البصريات" تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدنى، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
* "المسائل العضديات" حققه شيخ الراشد، وزارة الثقافة بدمشق.
* "المسائل المنثورة" تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.
* "التعليقة على كتاب سيبويه" تحقيق الدكتور/ عوض بن حمد القوزى، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

الفاكهى (عبد الله بن أحمد الفاكهى):

"الحــدود فى النحو" تحقيق الدكتور/ المتولى رمضان أحمد الدميرى، مكتبة وهبه، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

د/ فتحى أحمد عامر:

"فكــرة النظم بين وجوة الإعجاز فى القرآن الكريم" المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

د/ فتحى عبد الفتاح الدجنى:

"الجملــة الــنحوية نشــأةً وتطــورًا وإعرابًا" مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

د/ فخر الدين قباوة:

"إعــراب الجمل وأشباه الجمل" دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.

فخر الرازى (أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين):

"التفسير الكبير" دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الثالثة.

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء):

"معانى القرآن" الجزء الأول تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى، محمد على الــنجار، الجــزء الــثانى تحقيق/ محمد على النجار، الجزء الثالث تحقــيق/ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى، مراجعة أ/ على النجدى ناصف، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

القرطبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد):

"الجامع لأحكام القرآن" دار الشعب، (د.ت).

كمال بسيونى:

"الجمل النحوية" مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبدالله الطائى):

- "شرح التسهيل" تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن السيد، الدكتور/ محمد بدوى المختون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى،١٤١٠ هـ/١٩٩٠م.
- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربى، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م.
- "شرح الكافية الشافية" تحقيق الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريدى، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠١ هـ.

المبرد (أبو العباس محم بن يزيد المبرد):

"المقتضب" تحقيق الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

د/ محمد إبراهيم عبادة:

"الجملة العربية – دراسة لغوية نحوية" منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

د/ محمد أحمد خضير:

" الدلالة والتركيب " دار الزهراء، القاهرة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.

محمد الأمير:

"حاشية محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام" دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

د/ محمد حماسة عبد اللطيف:

"فى بناء الجملة العربية" دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

محمد الخضرى:

"حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل" المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الثالثة، ١٣٢٦ هـ.

د/ محمد سيد طنطاوى:

"التفسير الوسيط للقرآن الكريم" مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

د/ محمد عبد الخالق عضيمة:

* " فهارس كتاب سيبوية ودراسة له" مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
* "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

محمد عبد العزيز النجار:

"التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل" مكتبة المتنبى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ .

د/ محمد عيد:

"النحو المصفى" مكتبة الشّباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

محمد فؤاد عبد الباقى :
"المعجـــم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" دار الحديث، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ .

د/ محمود أحمد نحلة:
"مدخـــل إلـــى دراسة الجملة العربية" دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

د/ محمود سليمان ياقوت:
"النحو التعليمى والتطبيق على القرآن الكريم" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

د/ محمود فهمى حجازى:
"علم اللغة العربية – مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية" دار الثقافة، القاهرة، (د.ت) .

المرادى (الحسن بن قاسم المرادى):
"الجنى الدانى فى حروف المعانى" تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

الشيخ مصطفى حمزة:
"نـــتائج الأفكـــار لشـــرح إظهار الأسرار فى النحو" دراسة وتحقيق/ إبراهـــيم عمـــر ســـليمان زبيدة، منشورات كلية الدعوه الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ / ١٩٩٢م .

د/ مصطفى الصاوى الجوينى:

" المعـــانى (علـــم الأســـلوب)" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

مصطفى محمد الدسوقى:

" حاشـــية الدســـوقى علـــى مغـــنى اللبيب" مطبعة المشهد الحسينى، القاهرة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

"المعجم الكبير":

الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

"المعجم الوسيط":

مكتبة الصحوة، المنوفية الدكتور/ محمد عبد الحليم، الطبعة الأولى.

ابن منظور (عبد الله محمد بن المكرم بن أبى الحسن):

"لسان العرب" دار المعارف، القاهرة، تحقيق أ/ عبد الله على الكبير، أ/ محمد أحمد حسب الله، أ/ هاشم محمد الشاذلى، (د.ت) .

النحاس (أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل):

" إعـــراب القـــرآن " تحقـــيق الدكتور/ زهير زاهر، مكتبة النهضة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

النسفى (أبو بركات النسفى):

"تفسير النسفى" دار إحياء الكتب العلمية، (د.ت).

هادى عطية مطر:

"الحــروف العاملة فى القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين" عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـــ / ١٩٨٦م.

ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام):

• "الإعراب عن قواعد الإعراب" تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدى، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـــ / ١٩٧٠م.

• "شـــرح جمل الزجاجى" تحقيق الدكتور/ على محسن عيسى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـــ/١٩٨٦م.

• "قطـــر الـــندى وبل الصدى" شرح محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الأقصى، (د.ت).

• "شـــذوز الذهب فى معرفة كلام العرب" تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، (د.ت).

• "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" المكتبة العصرية،بيروت.

• "مغـــنى اللبيـــب عـــن كتب الأعاريب" تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١ هـــ / ١٩٩١م.

ابن يعيش (موفق بن على بن يعيش):

" شرح المفصل " مكتبة المتنبى، القاهرة، ١٤١١ هـــ / ١٩٩٠م.

الدوريات والرسائل العلمية

* **عبد القادر المهيرى:**

" الجملة فى نظر النحاة العرب" حوليات الجامعة التونسية .

* **مجدى محمد حسين عبد الله :**

رســـالة ماجســـتير بعنوان "الواو فى القرآن الكريم - دراسة لغوية" كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٣م.

* **معصومة عبد الصاحب محمد حسن:**

رســـالة دكتوراه بعنوان: "الجمل الفرعية فى اللغة العربية بين تحليل ســـيبويه والقواعـــد التحويلية- دراسة توليدية تحويلية" كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥م.

فهرس محتويات الكتاب